٥٧٦

576

HARLEQUIN

دار م. النحاس

قلوب عبير

www.elromancia.com

مرمورية

ضائعة في الحب

ميشيل ريد

ضائعة في الحب

ميشيل ريد

عندما قبلت مارني عرض الزواج من غاي فرابوزا، لم يتبادلا اية كلمة عن الحب.

والغريب، مع ان زواجهما فشل، رفض غاي ان تبتعد مارني تماماً. والان، بعد مرور اربع سنوات، علمت لماذا.

عندما فجأة وبحالة يائسة طلبت مساعدة غاي، حدد ما يريده بالمقابل، تجديد زواجهما. بالنسبة لمارني، هذا يعني الخضوع لرجل لم يحبها يوماً، لكن الوقت لم يقض على شوقها الكبير له ... او حاجته للسيطرة عليها بالكامل.

www.elmaktabeh.com

سوريا: ٦٠ ل.س - الكويت: ٧٥٠ فلس - البحرين: ١ دينار - قطر: ١٠ دراهم - السعودية: ١٠ ريالات - الامارات: ١٠ دراهم - الاردن: ١.٥ دينار - المغرب: ٨ درهم مغربي - سلطنة عمان: ١ ريال - تونس ٢ دينار

ضائعة في الحب

قالت مارني له:«لااستطيع مسامحتك ابداً، غاي. ومع انني لااستطيع ان انكر كم اشتاق اليك، لكنني لن اسمح لك مطلقاً ان تعبث بقلبي مجدداً.»

قال بصوت عميق: «ومتى توقفت عن ذلك؟ لكن تذكري هذا، في اليوم الذي نصبح فيه زوج وزوجة ثانية، يامارني، سيكون اليوم الذي تقبليننني فيه كزوج حقيقي، وسأتوقع حينها ان كل مبادئك وقلبك القاسي سيقفان بجانبي.»

ميشيل ريد

عاشت ميشيل طفولتها في مانشستر مع عائلتها المؤلفة من خمسة اشخاص. وهي الآن تعيش في شيشاير مع زوجها وطفلتيها. تحب القراءة ورقص الباليه، وايضاً تلعب التنس حين تسنح لها الفرصة. وتكره الطبخ والتنظيف. اجمل وقت للكتابة بالنسبة اليها هي اولى ساعات الفجر.

٥٧٦

خلوب

khouloub Abir 576

ضائعة في الحب

ميشيل ريد

دار
مؤسسة النحاس
للطبع و النشر و التوزيع
بيروت - لبنان

www.elromancia.com

انتبه ألا تبتاع هذه الرواية من غير غلاف لأنها قد تكون مسروقة، فيجب إبلاغ الناشرين لأن الكتاب الذي لم يبع، يجب إتلافه. فأي من الكاتبة أو الناشرين لم يتقاضوا ثمناً لهذه النسخة المسروقة.

العنوان الأصلي لهذه الرواية بالانكليزية:

LOST IN LOVE

Copyright©By Michelle Reid 1993

ISBN 0-263-78352-9

Mills & Boon first edition October 1993

عنوان الطبعة العربية الأولى عن دار م. النحاس

ضائعة في الحب بقلم: ميشيل ريد

ترجمة:ايمان ريدان

سلسلة قلوب عبير ٥٧٦

حقوق النشر باللغة العربية محفوظة ومحصورة في جميع البلدان لدار م. النحاس لتوزيع الصحف والمطبوعات – بيروت (دار م. النحاس) بترخيص من هارلكوين انتربرايزس ليمتد (Harlequin Enterprises Limited).
جميع الحقوق محفوظة. باستثناء استعماله في أي مرجعية، يمنع استنساخ هذا الكتاب أو استعماله كلياً أو جزئياً بأي شكل وبأي جهاز من الأجهزة الالكترونية أو الميكانيكية أو الوسائل الأخرى، المعروفة الآن أو التي يتم في ما بعد اختراعها، بما في ذلك الوسائل الزيروغرافية والتصوير والتسجيل أو تخزين أي معلومات منها أو استعادتها بأي جهاز من الأجهزة، من دون الحصول على إذن من الناشر.
كل شخصيات هذا الكتاب ليس لها وجود خارج خيال الكاتبة. وليس لها أية علاقة بأي شخص قد يصدف ويتشابه اسمه مع أحد الأسماء في الكتاب ولا تستند شخصيات الكتاب، أو الأسماء التي تحملها إلى أية شخصية تعرفها، أو لا تعرفها الكاتبة، بل كل أحداث الرواية هي من نسج الخيال الصرف.

العنوان: دار م. النحاس لتوزيع الصحف والمطبوعات ـ بيروت ـ لبنان شارع فردان بناية رضوان الطابق التاسع: ص.ب: ١١/٩٧١٨ ـ فاكس: ٧٤٣٦٣١ (٠١) ـ هاتف: ٧٤٣٦٣٣ ـ ٧٤٣٦٣٤ (٠١) ـ ٢١٦٢٩٣ (٠٣)

عزيزي القارىء

يسرنا أن نضم الى سلسلة عبير، سلسلة جديدة بعنوان قلوب عبير. ويهمنا أن ننشر هذه السلسلة بغية ارواء شغفك للقراءة وحبك لمطالعة أدب بات الأدب الأكثر رواجاً في عالم اليوم.

ونحن، إذ ننشر اليوم هذه السلسلة الجديدة، نعدك دوماً وكسابق عهدنا، بانتظام اصداراتنا من قلوب عبير بمعدل ٥ روايات شهرياً لتكون سلواك في أوقات متعتك الخاصة.

كما نعدك ببذل الجهد المتواصل من أجل إطلاعك دائماً باللغة العربية على أحدث ما يصدر في هذه السلسلة العالمية وعن لغة الأصل: الانكليزية.

إن رفع وتيرة الاصدار والزيادة في تنويع المواضيع وألوانها إنما هما هاجسنا الدائم.

ولا تنس يا عزيزي القارىء أن طبعة قلوب عبير هذه التي أردناها لائقة بك وبذوقك، إنما هي النسخة الأصلية.

وقوفك إلى جانبنا، إنما يعبر عن اخلاصك لنفسك وذوقك وحرصاً على وقتك الذي نوظفه لك في مجال أدبي ثقافي، مفيد وممتع.

إن وقوفك معنا يوفر لنا الدعم والمناخ اللذين لا بد منهما للمضي قدماً في رحلة العطاء الدائم والتجديد والتنويع...

الفصل الاول

رمت مارني فرشاة التلوين من يدها واخذت تبحث عن خرقة بالية لتمسح الدهان عن اصابعها وقالت: «لا، لن افعل ذلك، ولا ادري كيف تجد الشجاعة لتسألني!»

كان وجه اخيها يعكس تماماً ما يعانيه، صرخ قائلاً: «علي الحصول عليه في الغد او سيحصل لي ذلك. ليس هناك احد غيرك استطيع الاعتماد عليه. وان سألته، سيف...»

«قلت لك لا.»

نظرا الى بعضهما بغضب عبر مرسمها الواسع، كانت مارني تقف وهي تعقد يديها على صدرها بتلك الطريقة العنيدة، التي يعرفها اخوها جيداً، نظراتها الباردة ترفض ان ترى يده الملفوفة بالضماد او الجرح الخفيف على وجهه.

اشارت بيدها اشارة تدل على فقدان صبرها وقالت وهي تذكر جامي: «المرة الاخيرة عندما طلبت مني التكلم مع غاي. اضطررت للوقوف هناك ثلاثين دقيقة متحملة خطابه عن شخصيتك الضعيفة... وعن غبائي لمساعدتك. لن اعطيه فرصة جديدة ليعيد تلك المسرحية... حتى ولو هذا يعني ان عليك مواجهة مشاكلك بنفسك او تغير المعزوفة لأجلك!»

صرخ جامي: «لا استطيع التصديق انك ستتخلين عني هكذا! كلانا يعرف ان غاي لا يزال مجنوناً بحبك! وهو لا يستطيع ان يرفض لك طلباً...»

قالت محذرة: «جامي...!» علاقتها بغاي فرابوزا كانت دائماً عنصر خطر في افضل الاوقات، وصوتها جعل اخيها يتحرك بعدم راحة حيث يقف بصمت.

تمتم وهو لا يستطيع التحديق بها: «حسناً، انها الحقيقة، لقد نجح الامر في المرة السابقة. أعترف ان سبب ذلك غلطتي السخيفة، وكان غاي على حق عندما طلب مني الرحيل، لكن...»

أشارت اخته بغضب قائلة: «لم يكن انت من طلب منه الرحيل، بل أنا! لم يكن انت من اجبر على سماعه وهو يتكلم باحتقار عن عائلتنا، بل انا! ومن المؤكد انه ليس انت من كان يقف هناك بوجهه وبدون اية كلمة تستطيع قولها كدفاع عن نفسك، لقد كان ذلك بالتحديد انا!»

«إذاً، دعيني احاول ان اتحدث معه...»

صرخت: «انت؟» وهي تنظر اليه بغضب جعلته يرتجف. فجامي ليس من الاشخاص الذين يفضلهم غاي. في الحقيقة، يمكنك القول ان جامي هو اثقل الناس على وجه الارض بالنسبة لغاي. تابعت: «لا بد انك تشعر باليأس. اذا كنت تفكر بالتحدث مع الرجل الكبير بنفسك، فسوف يطردك في اقل من ثلاثين ثانية... وانت تعلم ذلك.»

«لكن، إن انت...»

«لا...!»

جلس جامي بقوة على الكرسي وهو يقول: «مارني.» وكأنه يحمل مصيبة معه.

اجبرت مارني قلبها على القساوة على منظر اخيها الحزين، مصممة ان لا تضعف هذه المرة. فلا فائدة من ذلك، هذا ما حدثت

نفسها به. كان غاي محقاً. لقد حان الوقت ليتعلم جامي ان يحل مشاكله بنفسه. خلال السنوات الاربع التي انفصلت فيها عن غاي، أرسلها جامي اليه على الاقل ثلاث مرات لتتوسل اليه من اجل مصلحة اخيها. في المرة الاخيرة التي ذهبت اليه حذرها انه سيتوقع منها شيئاً ما في المقابل.

ولقد فهمت على الفور ما يقصده. ولم يكن هناك من وسيلة مطلقاً لتضع نفسها في هذا المأزق مجدداً حتى ولو من أجل اخيها.

تمتم جامي بحرارة: «سأخسر كل شيء.»

قالت: «أمر جيد.» وهي لا تصدقه لكنها تابعت: «ربما عندما تخسر كل شيء ستتعلم الحفاظ على ما تملك!»

قال وهو يرفع وجهه الجريح لينظر اليها متعجباً: «كيف يمكنك ان تكوني سيئة الخلق هكذا؟ لقد اصبحت قاسية، يا مارني.» ونظر اليها بكره. لاول مرة في حياتها ترى الشخص الوحيد المتبقي من كل عائلتها هكذا، تابع قائلاً: «علاقتك بغاي جعلتك قاسية جداً.»

«اسمع...» تنهدت، وهي تخفض صوتها لتشعر بأن اخيها على حق، لقد اصبحت قاسية... الحاجة جعلتها تبني صدفة حول نفسها للحماية من كل اذى وألم. لكنها لا تريد الاذى لجامي. فهي تكره ان تراه هكذا.

تابعت بروية: «يمكنني الحصول على عشرة الاف باوند غداً صباحاً اذا كان هذا يرضيك.»

تمتم بامتعاض: «نقطة ماء في المحيط.»

فانفجرت اخته من الغضب ثانية وصرخت: «اذاً، ماذا تتوقع مني ان افعل؟ ان ابيع روحي لأجلك؟» وهذا ما

سيحصل اذا ذهبت الى غاي من اجل المال ثانية. سيطلب روحها بالمقابل.

هز رأسه قائلاً: «تجعلينني اشعر وكأنني في الجحيم.»

تنهدت وقالت: «حسناً، اعتقد عليك ذلك، لما لا تفكر قبل ان تقفز، يا جامي؟» وباحباط شديد جلست على الصوفا بجانبه، وتابعت بصبر: «اقصد. كيف تقود سيارة بهذه القيمة على الطريق العام بدون تأمين؟»

ارتجف من شدة الاحتقار في صوتها، وقال مدافعاً عن نفسه: «كنت اقوم بتسليمها، ولم اتوقع ان تصطدم بي شاحنة كبيرة من الجانب الامامي!»

قالت اخته بسخرية: «لكن، اليس من اجل هذا يُقدم المرء على شركات التأمين؟ ليحمي نفسه من اللامتوقع؟»

كان اخوها معلم كبير في تجارة السيارة الغالية والقديمة والنادرة. ربما هذه هي موهبته الوحيدة... التي جعلته يتدبر أمر الزواج من ألطف النساء على الارض. لكن هذه الموهبة الخاصة بالتعامل مع السيارات، قد رافقتها مارني عندما كان يفكك ويعيد جمع كل ما يقع تحت يده من عربة الاطفال القديمة الى السيارات الرولز المميزة.

قال: «ملك غاي جاغور سنة ١٩٥٥ اكس ك تشبه كثيراً السيارة التي تحطمت، وإن سألته، قد يفكر في بيعها لي بسعر مقبول ومؤجل الدفع.» لم يكن ليتراجع بسهولة، وقد كان ينكرها باشياء تعرفها تماماً.

لدى غاي عدد كبير من السيارات السريعة. وهذه احدى اهم هواياته المفضلة. وهو يمتلك السيارات المميزة. وكان احد اشهر ابطال العالم في السباق السريع، وحبه للسرعة

كان يثير فضولها وحماسها بشكل كبير... كانا يتشاركان بالمبارزة مع الموت على سرعة مئة ميل بالساعة. لقد اخذها غاي عدة مرات معه ليتشاركا بذات الاحساس والشعور. كان وجهه الغامض يشع بالحياة. وعيناه تلمعان بقوة، وابتسامته تظهر كم كان يرغب في تخليها عن الامان والسلام في حياتها عندما تتسع عيناها ويظهر القلق على وجهها كلما اندفع اكثر في السرعة.

قال اخوها بصوت يرتجف من اليأس: «ارجوك، مارني...عليك مساعدتي للتخلص من هذا المأزق الان.»

قالت بسرعة غاضبة: «لا استطيع ان اصدق انك قدت سيارة بهذه القيمة والاهمية من غير ان تزعج نفسك بالتأمين عليها!»

رفع جامي يديه بإحباط شديد وقال معترفاً: «السبب انني لم ازعج نفسي... لقد نسيت فقط. انت تعرفينني جيداً، عندما انغمس بعمل ما فأنسى كل شيء غيره!»

«من ضمن ذلك مسؤوليتك تجاه الرجل المسكين الذي وضع فيك ثقته واعطاك سيارته الثمينة!»

أجفل جامي بينما كانت تتنهد وقد فقدت صبرها: «المرة السابقة حيث عرضت نفسك للمشاكل، كان ذلك بسبب انك افرطت في الانفاق للميزانية التي قدمها لك الزبون ولقد نسيت ان تخبره انه سيدفع ضعف ما عرضه عليك!»

قال بسرعة مدافعاً عن نفسه: «انا لا اقوم بنصف عمل، ولقد اراد ان تصبح سيارته وكأنها جديدة، لذلك فعلت ما بوسعي لتصبح كذلك.»

«عندها رفض ان يستلمها الا اذا خفضت الفاتورة... وهذا ما رفضته. وعندها ظهر غاي ليخلصك ثانية من هذا المأزق!»

ابعد جامي عنه هذا الاتهام بقوله: «تعرفين مثلي تماماً ان غاي قد وصل الى ما يريده في النهاية، المحتال الماكر اشترى السيارة من الزبون بأقل من كلفة اصلاحها واضافها الى مجموعته! لقد كلفتني خمسة عشر الف باوند لأعيد ترميمها، ولم احصل الا على عشرة الاف!»

«والفان مني. المبلغ التي اعرتك اياه ولم استرده ابداً!»

تنهد جامي وقال: «حسناً، حسناً...» تراجع قليلاً وهو ينهض عن الصوفا ليتكىء على النافذة التي كانت تشع تحت شمس حزيران (يونيو) المشرقة والتي كانت مارني ترسمها، تابع: «اذاً، انني رجل اعمال حقير. ليس عليك قول ذلك بطريقة مبطنة.»

نظرت مارني اليه بشفقة وقد فقدت صبرها. كان محقاً، انه رجل اعمال فاشل انه تماماً كالعالم المهووس عندما يضع رأسه في اي عمل جديد. لكنها اعتقدت انه تخلى عن ذلك التصرف عندما استلمت كلارا الاعمال الجانبية لمهنته.

غضبت من الفكرة التي لمعت في خاطرها، متسائلة لما لم تتاكد كلارا من تجديد بوليصة التامين على اعماله. لم يكن من عادة زوجة اخيها ان تنسى شيئاً مهماً كهذا.

تمتم جامي في ذلك الصمت المقلق الذي يحيط بهما: «اذا لم تساعديني يا مارني لا اعرف ما الذي سافعله. يهددني المالك باسترداد كل ما أملك اذا لم ارجع له ماله.»

تنهدت: «آه، جامي.» واخذت تفرك بدون وعي منها جبهتها.

«لكن ليس هذا كل شيء...»

«لا؟» تساءلت بسخرية. هل يعقل ان يكون هناك المزيد؟

قال: «الامر يتعلق بكلارا.»

رفعت رأسها بسرعة وقالت: «كلارا؟»

«انها... انها حامل للمرة الثانية.»

«ماذا... الان؟» ظهر القلق والاهتمام على عيني شقيقته، شحب وجهها وهي تحدق به وهمست: «ألَم تزل ضعيفة ومريضة لتقدما على ذلك؟»

تنهد وقال: «نعم.» نظر اليها وتنهد ثانية وعاد ليجلس الى جانبها وهو يقول: «هذا الامر جعلني قلقاً جداً عليها.»

شعرت مارني بغصة في حلقها، تبخر غضبها من اخيها بهذا القلق الجديد والاشد خطورة. لقد مرت كلارا بما يسمى اسوء كوابيس المرأة، فلقد فقدت طفلها بعد حمل ثلاثة اشهر بسبب نصيحة الاطباء ان هذا اضمن لصحتها. لقد تقبلت الامر بمرارة. ليس هناك شيء من الامان والفرح بهذا الموضوع. طبيعة الامومة والقدر هما حياتها.

كما ان الاطباء نصحوها بعدم الاستعجال للحمل مرة ثانية، قالوا لها: «اعطي جسدك وقتاً ليشفى وقلبك وقتاً ليتخلص من حزنه.»

بالكاد استطاعت ان تقول: «كم...كم مضى عليها من الوقت؟»

قال: «شهران، مارني عليك ان تفهمي الان ان كل ما حدث اتى في اسوأ الاوقات. لا يمكنني ان اخبر كلارا بذلك حتى.»

اخفض رأسه وهو يمرر يده بشعره الاشقر ويقول: «انها قلقة وتكاد تنهار، متسائلة، خائفة...»

هزت برأسها، فهي لا تشعر انها تقدر على الكلام او الحركة.

قال واعداً: «اذا وجدت انك تستطيعين مساعدتي هذه المرة... اقسم لك، مارني، اقسم لك...»

قاطعته بسرعة: «لا تقل ذلك.» وامسكت بيدها المرتجفة رسغه بقوة وهي تتابع: «حتى لا تفكر بذلك ابداً!»

قال بألم وهو يدرك فداحة ما كان سيقوله: «لا! لا ادري ما الذي يحدث لي. لا استطيع التفكير بمنطق بسبب قلقي على كلارا، ولم اكن اهتم حتى للسيارة الجاغوار. أنا...»

سألت وكأنها اكتشفت شيئاً بسرعة: «أهذا هو سبب عدم قيامك بالتأمين؟ هل توقفت كلارا عن القيام بالاعمال المكتبية منذ ان عرفت أنها حامل؟»

هز رأسه وقال بحيرة: «لقد كان الامر صعباً علي للعودة الى المنزل مع يد مضمدة ووجهي مليء بالجروح... كادت ان يغمى عليها من الخوف! لم اجرؤ ان اخبرها انها نسيت ان تجدد عقد التأمين! هذا كان عملها...» إختفى صوته، وجلسا صامتين، بينما كان قلبيهما يخفقان بعنف في صدريهما.

تمتمت مارني بصوت ضعيف: «حسناً، سأذهب لرؤية غاي اليوم.»

ظهر احساس جامي بالراحة بوضوح على وجهه. لم يكن لديه اية فكرة... لم يكن يعلم كم سيكلفها هذا.

قال بسرعة، محاولاً جهده ان يجعلها تشعر بوضع افضل: «اسمعي، قولي لغاي ان لدي سيارة ام جي ك ٣ ماغنيت رائعة! اخبريه انه يستطيع ضمها الى مجموعته عندما انتهي منها، انها ليست مثل تلك التي يملكها، ولن تغطي المبلغ الذي سأدين له به لكن...» غص بكلامه، وقد احس ان عاطفته تخنق صوته، تابع: «سأعيد له كل قرش هذه المرة، يا مارني. هذا وعد. وشكراً لك... شكراً لك للقيام بهذا المعروف لأجلي للمرة الاخيرة.»

«انا لا افعل ذلك من اجلك، بل من اجل كلارا.» لم تدرك

لماذا قالت له ذلك ولم تحاول ان تحلل لماذا، لكن من خلال شحوب وجه اخيها علمت ان كلامها واضح... وانه ربما يقصد كل ما قاله. لكن في هذه اللحظة وجدت مارني انها تكره كل الرجال على الارض.

قال وهو ينهض: «اعلم ذلك، اعلم انك وغاي لا تعتقدان انني استحق عناء اي تعب منكما.»

تنهدت مارني: «هذا ليس صحيحاً، وانت تعلم ذلك.» اصبح صوتها اكثر نعومة وهي تقول: «لكن اعتقد حقاً انه حان الوقت لتهتم بأعمالك وشؤونك بالطريقة الصحيحة، يا جامي... واقصد بقولي ان تقوم بذلك بنفسك، وان لا تترك كل شيء على كلارا.»

قال بصوت مصمم: «ارغب في القيام بذلك من الان وصاعداً، وبعد كل شيء، انها في حالة لا تسمح لها بالاهتمام بأحد غير نفسها من الان وصاعداً.»

اصبح بجانب الباب الان، متحمساً للمغادرة بعد ان أخذ وعداً قاطعاً من مارني. قال ببساطة لكن باصرار: «هل تتصلين بي ما ان تتكلمين مع غاي؟»

نظرت مارني اليه بحدة وقالت بغضب: «بهذه السرعة؟»

احنى رأسه وقد احمر وجهه ثم قال معترفاً: «الرجل يلاحقني باستمرار ويريد القضاء علي.»

تماماً كما تفعل معي، هذا ما فكرت مارني به وهي تراقبه يغادر. بعدها ابعدت هذه الفكرة عنها وهي تقضم شفتها بعصبية ومرارة. لا شيء يستحق كل هذا العذاب. انها تحب اخيها، وللمرة الاولى كل هذا الامر العصيب الذي يمر فيه ليس من صنعه بل من اهمال كلارا المسكينة.

اغمضت عينيها قليلاً وهي تفكر بزوجة شقيقها اللطيفة

وبالقلق الكبير، الذي يشبه السير في حقل من الألغام، الذي تعيشه في الوقت الراهن. كما وان جامي على حق، فكلارا ليست بأية حال تستطيع تحمل اي ضغط او قلق جديدين.

حتى ولو يعني هذا ان على مارني ان تضع نفسها بين يدي عدوها الوحيد! شعرت برجفة في اوصالها، وببرد شديد مع ان اشعة الشمس تملأ الغرفة نوراً وحرارة، الذكريات الصعبة والغير مرغوبة فيها اخذت تزحف على فكرها، دافعة عينيها الى ان تغمض قليلاً لتتخيل صورته أمامها.

فكرت بشوق، غاي، في غير قادرة على حجب صورته من امامها. رجل كبير، لكنه رشيق ورياضي، بشرته السمراء تناسب تماماً ملامح وجهه الغامضة والوسيمة. عيناه البنيتان دائماً تعطيك وعوداً لا تتحقق، وتلك الابتسامة الكسولة التي كان يحتفظ بها اليها فقط... تنهدت بقوة كي لا تنجرف اكثر بإحساس عميق من الألم متذكرة حبيبها الايطالي بحزن. الرجل الوحيد الذي تمكن من الحصول على قلبها وتركها حزينة وتشعر بالمرارة دائماً.

كان غاي رجلاً ذا قوة وجمال مسيطر واعطته سيطرته على النساء كبرياء لا يستطيع احد ان ينكره. كانت شهرته الكبيرة تناسب تماماً الهالة التي تحيط به. فهو يمثل الفكرة الواضحة عن الرجل الحقيقي... الرجل الذي يهزء من احلام المرأة العاطفية. والاناني المغرور! هذا ما فكرت به بمرارة. هو يعلم تماماً ما يريده، ليعود ويرمي كل ذلك الحب في وجهـــها! لا يمكنها ابداً ان تسامحه على ما فعله بها، ابداً.

منذ اربع سنوات، عمل غاي على إلحاق الاذى والألم بها بعمق جعلها تتمنى ان لا تقع عينيها عليه ثانية. لكن بتصرفه

المتكبر دائماً رفض ان يسمح لها بتلك الامنية الصغيرة. ومنذ، تلك الفترة، وهما يشاركان بنوع من العلاقة، تجعلهما يدوران بطريقة ما حول بعضهما، يتشاجران دائماً بعداوة ولكن قريبان... أمر غريب جداً، لكنهما قريبان. فمنذ اربع سنوات عندما افترقا عن بعضهما بغضب وألم، لم يسمح غاي لها ان تبعده تماماً عن حياتها، كان يملك طريقة ما جعلتها تشعر بالدهشة، من رجل لديه القدرة على الحصول على كل مل يريده في الحياة بإشارة من اصبعه، بدا لها غريباً انه لا يزال يريدها. فقد كانت، بعد كل ما حصل، تذكره بإحدى خسائره في الحياة ولو كانت قليلة، وهو بكل ما يملك من شهرة وهالة غير معتاد على ذلك.

الان، ولأول مرة بعد فترة طويلة، اخذت تشعر كم هي ضعيفة وهشة، عادت ابتسامة لتظهر على وجهها... ابتسامة تحمل كل الاسى والحزن في حياتها.

كان غاي دائماً يخبرها ان جامي سيكون مصدر ايقاعها بين يديه ثانية. ويبدو ان سنوات صبره قد اثمرت اخيراً.

نظرت عبر مرسمها المكتظ بالاشياء الى مكان الهاتف على الطاولة الصغيرة قرب الباب، وببطء وعناية اخذت تلطف من قلقها ومن حدة عواطفها، لتعيد ملامح وجهها الى برودتها المعتادة، ولتلبس ذاك القناع الهادىء. لتحضر نفسها لما سيحدث لاحقاً. لأن جامي قد يقدمها على صحن من فضة لغاي، لكن هذا لا يعني ان عليها الجلوس بهدوء وصمت.

رافقتها تلك الافكار لتدافع بها عن نفسها وهي ترفع سماعة الهاتف ولتطلب الرقم الذي لم تنسه مطلقاً لمنزل السيد غاي فرابوزا في لندن.

الفصل الثاني

لم يكن هناك.

تمتمت مارني وهي تعيد سماعة الهاتف الى مكانها: «هذا ما ينقصني، تباً هذا تماماً ما ينقصني!» وهي تشعر ان كل ذلك الاجهاد لتحضير نفسها لم يكن الا مضيعة للوقت.

قد يعيش غاي في لندن، لان شركته الاساسية هناك، لكن نوع عمله يجعله في تنقل دائم، ليتمكن من ادارة العمل والاهتمام بكل الشركات التي ورثها عن والده والتي تنازل عنها لقاء استقالة غاي عن المشاركة في سباق السيارات، لقد جربت العديد من الارقام المختلفة والتي اقترحت انها قد تجده هناك، لتجده اخيراً في ادنبرغ من بين كل الاماكن.

سمعت صوت امرأة بارد وكأنها تعيش في القطب الشمالي اذ قالت: «السيد فرابوزا في اجتماع.» وعندما طلبت منها التكلم معه اجابت: «انه لا يرغب في ان يزعجه أحد.»

تساءلت مارني، هكذا اذاً؟ صوت المرأة البارد جعلها تتقد من الغضب.

لقد مر عليها ساعة وهي تنتقل من مركز الى آخر محاولة الاتصال به، وفي نهاية المطاف حصلت على معلومات من ادنبرغ انه غير ممكن الاتصال به حالياً، لم تعتاد مارني على استعمال اسمها كزوجة له، لكنها لم تشعر بأي وخز

ضمير عندما تفعل لأنها ترى انها بحاجة لذلك. وهي عادة ما تنجح، بعد كل شيء.

ويبدو انها بحاجة لذات التكتيك ثانية! قالت ببرودة: «فقط قولي له ان السيدة فرابوزا تتمنى ان تتحدث معه، ايمكنك ذلك؟»

وحصلت بسرعة على النتيجة المطلوبة فلقد تلعثمت المرأة واعتذرت بقلق وذهبت على الفور لإبلاغ غاي عن المكالمة.

مرت خمس دقائق، وهي تمسك بسماعة الهاتف تستمع الى موسيقى تتقطع بين الحين والآخر لتعلمها انها لا تزال تتصل بشركة فرابوزا بينما كانت تنتظر غاي ليرد على اتصالها. لكنه لم يفعل.

عوضاً عن ذلك سمعت ذلك الصوت مجدداً، ولكن بارتباك يقول: «يعتذر السيد فرابوزا عن التحدث معك، سيدة فرابوزا، لكنه يسأل ان كان يستطيع التحدث معك ما ان يعود الى لندن؟»

شدت مارني على شفتيها بقوة وسألت: «ومتى سيعود بالتحديد؟»

«نهار بعد غد، سيدة فرابوزا.»

نهار بعد غد، توقفت مارني عن الحديث والتفكير للحظة، ما الذي ستفعله الان. الحقيقة الواضحة انها تتصل به وهذا يعني بحد ذاته انها بحاجة للتحدث اليه بصورة عاجلة، طالما ان نادراً ما تطلبه. انه عمل نموذجي من قبله، هذا ما افترضته، ان يجعلها تنتظره. كان دائماً يحب ان يثير قلقها وازعاجها ويجعل صبرها ينفد دائماً.

حسناً، بإمكانهما ان يلعبا ذات اللعبة، هذا ما قررته، عندما حسبت

تماماً ما الذي يفكر به، قالت: «اذاً، قولي له لا داع لذلك، واشكريه عني.» وبهدوء اعادت سماعة الهاتف الى مكانها.

انها تعرف غاي، تعرفه تماماً.

لم يمر اكثر من ثلاث دقائق حتى عاود الاتصال بها، وفقط، كي تزعجه، انتظرت حتى رن جرس الهاتف ست مرات قبل ان ترفع السماعة وتعلن اسمها بصوتها الناعم.

«احياناً، تمتحنين صبري بأكثر من قدرتك.»

جعلتها النبرة العميقة في صوته تشعر بحنان كبير لتغمض عينيها وتشد على اسنانها بقوة لتمنع نفسها من الاحساس بالفرح ان كانت تحب او تكره هذا الرجل، لكنها لا تستطيع الانكار كم تتأثر به.

«مرحبا، غاي. كيف حالك؟» كثير من الناس الذين يعرفونه في انكلترا- البلد الذي حصل على هويتها منذ ان هاجر والده اليها منذ سنين طويلة - معظمهم يلفظون غاي وكأن اسمه كاي. على عكس، مارني، كانت تفضل دائماً اللهجة الاوروبية وطريقة لفظها لاسمه بنعومة جعلته دائماً بشوق لكي تناديه. كان يقول لها مجرد ما ان يسمع اسمه على لسانها حتى يشعر بوعود كثيرة ستحققها له. اما الان فإنها تلفظ اسمه لإزعاجه لأنه يعلم تماماً ان ليس هناك اي وعد سيتحقق بالنسبة اليه.

اجاب بتهذيب: «انني بخير، مارني.» لكنه تابع بسخرية: «كنت بخير حتى سمعت انك ترغبين بالحديث معي، هذه هي الحقيقة.»

قالت بحزن مصطنع: «عزيزي المسكين، اي زوجة سابقة مزعجة لك.»

سأل: «هل هذا ما تريدين ان تكونيه؟ مسببة للإزعاج؟»

اعترفت، محتفظة بصوتها هادئاً: «ربما.» كان عليها دائماً ان تبقى مسيطرة على نفسها بالقرب من غاي، كان دائماً يستطيع ابدال اية اشارة صغيرة عن ضعفها الى مصلحته الخاصة. والاستفادة من وضعها سيكون حليفه بالتأكيد في القريب العاجل تابعت: «اعتقد انه من المهم ان اراك اليوم.»

قال بوضوح: «ليس الا اذا أمكنك القدوم الى ادنبرغ، لأنني سأبقى هنا ليومين اضافيين.»

ضغطت مارني على نفسها كي لا تتنهد بضيق. هل بإمكان مشكلة جامي انتظار كل ذلك الوقت؟ ومع احساس بالحالة الطارئة التي حملها لها اخيها هذا الصباح، فالجواب هو لا، لا تستطيع الانتظار.

عضت مارني على شفتها وهي تفكر لو انها تستطيع التخلص منه وتنهي المحادثة بلطف قائلة: «يا للأسف، لكن لا يهم، انسى انني اتصلت بك.»

يا له من جواب. لقد نجحت في ذلك عدة مرات في السابق. لقد تطلقا، لكن ليس برضى ومباركة غاي، لقد حاربها بذلك طوال الوقت، حتى اصيبت باليأس الكامل واجبرت على استعمال الورقة الرابحة الاخيرة لديها. لكنه لم يترك الامر سراً، انه مستعد للقيام بكل شيء من اجلها حتى الموت تحت قدميها، وعادة عندما تشير له باصابعها، يسرع لملاقاتها.

بعدها تذكرت كلارا، واي فكرة للعب بدور الفأرة والهر مع غاي هذه المرة تبخرت من فكرها بسرعة.

قالت: «اعتقد انك تملك طائرتك هناك؟»

قال بفرح: «صحيح تماماً، ياحبي.» كان يحب دائماً ان يعارضها عندما يستطيع وكانت تسمح له بذلك لمرات قليلة جداً، تابع بصوته العميق الساخر: «بالطبع، اذا كانت فكرة الطيران الى هنا تزعجك، عندها اعتقد انه يمكنني الغاء اي ارتباط لفترة بعد ظهر نهار الاحد من أجلك...»

وماذا عن نهار السبت؟ هذا ما تساءلته وهي تشعر بالانزعاج ينهكها من الشك الذي يغلي في عروقها. اليوم هو الاربعاء. ولقد قال ان عليه البقاء هناك لمدة يومين، وهذا يعني نهار الجمعة. وكل هذا له تفسير واحد في قاموس غاي، لأن لديه تلك القاعدة التي لا يتخلى عنها مطلقاً، عدم امضاء نهار السبت بمفرده! من المحتمل ان لديه صديقة وهي معه الان! تفكيرها المشكك جعلها تخطو خطوة ثانية. قالت: «واعتقد ان لديك احدى الصديقات معك هناك؟»

تمتم بطريقة لا تظهر شيئاً: «هل أنا كذلك؟»

قالت بسرعة: «اذا تكلفت بالذهاب الى ادنبرغ، ياغاي، فليس للقيام بدور الحمقاء امام صديقتك الاخيرة!»

قال مازحاً، وكأنه يرفض تصديق عداوتها الصريحة: «عزيزتي، اذا كنت ستتكبدين كل هذه المشقة لتكوني برفقتي، عندها سأكون بدون شك حراً لملاقاتك.»

هذا التصريح لم يفدها بشيء: «وتلك الحمقاء المسكينة التي تعيش على وهم انها ستحظى بكل اهتمامك ـ ما الذي سيحدث لها؟»

قال: «لماذا؟ هل تتوقعين امضاء الليل معي؟» وتابع

بسخرية اكبر: «ان كان هذا سيحدث، ياعزيزتي، سأعمل جاهداً لأكون حراً.»

ضاقت شفتا

مارني من الغضب، وقالت بلهجة مدمرة: «اذا كنت لا تزال تعلق على ذلك، غاي، اذاً، اعلم انني اشعر بالأسف تجاهك. فأنت تعلم ان هذا لن يحدث مطلقاً.»

قال: «ماكرة، انتبهي يامارني من ذلك اليوم الذي سأثبت لك كم انت ضعيفة تجاهي، ولأنك لن تسامحي نفسك عندها. والان، ما كان سبب اتصالك بي؟» عاد ليتكلم معها بذلك الصوت الهادىء الساحر الذي يقضي على كل هدوئها ورباطة جأشها، تابع: «وضع أخوك نفسه في مأزق جديد؟ أمر غريب، غريب تماماً.»

شعرت مارني بأنها ترتجف من الذكريات الصعبة لهذه الكلمات القاسية لقد قالت له مثل هذا الكلام منذ اربع سنوات. كلمات لا تنسى، لكنها تشعر بالألم كثيراً منها، بعدما رأته هادئاً، محاولاً بكل قوته ان يكون لطيفاً معها بينما كانت تنهال عليه بالشتائم والضرب.

لكنها لم تنجح. كل الذي حصلت عليه انه سار مبتعداً عنها. لقد كان عليه اما ان يفعل ذلك او ان يضربها، لقد علمت بذلك الان. لكن ابتعاده عنها منذ اربع سنوات في تلك اللحظة سبب لها ألماً اكثر من اي شيء آخر في كل حياتها.

قالت بصوت هادىء لتخفي انزعاجها: «لست انا المخطئة اذا كنت تبحث دائماً عن الامور الخفية.»

«وهل هذه الامور الخفية كانت سبب زواجنا في المرة الماضية.»

عضت على شفتها لتسيطر على غضبها: «وانا كنت ساذجة جداً، اليس كذلك؟ فتاة عاطفية ساذجة، وليس لها القدرة لمنعك من السيطرة عليها.»

فجأة فقد صبره وقال: «اسمعي، انا لا أملك الوقت الكافي لهذا النوع من الحديث اليوم. اذا اتصلت بي محاولة ان تزعجينني، اعتقد ان عليّ اخبارك انك نجحت بذلك، والان، هل تأتين الى ادنبرغ او علينا تأجيل هذه المحادثة لأنها ستجرنا الى معركة حامية؟»

قالت بهدوء وهي تتراجع عن مزاجها الغاضب: «سأتحقق من مواعيد اقلاع الطائرات واتصل بسكرتيرتك.» لن يفيدها بشيء ان تضعه في مزاج سيء قبل ان تراه. فالامور ستكون صعبة جداً كما هي عليه الان.

قال محذراً: «اعتقد عليّ تحذيرك منذ الان اذا كانت هذه الرحلة من اجل مصلحة اخيك فإنك ستضيعين وقتك للقدوم بالطائرة الى هنا.»

قالت: «سأراك لاحقاً.» وسمعت تنهيدته وكأنه فقد صبره بينما وضعت سماعة الهاتف بسرعة.

• • •

لا بد ان جامي كان يقف بالقرب من الهاتف منتظراً اتصالها، لأنه أجاب ماأن رن جرس الهاتف الرنة الاولى. قال لها: «ترتاح كلارا في الطابق العلوي، ولم ارد ان يزعجها رنين الهاتف. هل تكلمت مع غاي؟»

قالت له: «انه في ادنبرغ، وانا في طريقي لأراه اليوم.»

تمتم بخشونة: «شكراً لقيامك بهذا من اجلي، مارني،

اعلم كم تكرهين الذهاب اليه من اجل اي شيء، وصدقيني، لم اكن لأسألك القيام بهذا هذه المرة الا لأجل كلارا...»

سألت مارني بإهتمام: «كيف حالها؟»

قال: «متوترة، وسعيدة. تتظاهر انها قلقة على لا شيء، بينما هي في الحقيقة خائفة من القيام بأي حركة الا بعد التفكير جيداً بكل خطوة.»

تمتمت مارني: «نعم.» فهي تدرك تماماً آلام قلب كلارا، بعد فقدانها لطفلها الاول. هي تعلم كيف تضع المرأة اللوم على نفسها. المنطق وكل أطباء العالم قد يقولون لها ان ما حدث أمر طبيعي يحدث دائماً في الحياة، ولكن مهما حاولت لا تستطيع اقناع نفسها بذلك. الاحساس بالذنب يحاصرها ليلاً نهاراً.

«اذا استطعنا ان نساعدها لتنتهي بسلام من هذا الشهر الصعب، ربما ستقتنع انها ستكون بخير هذه المرة...»

قالت مارني: «حسناً، بلغها سلامي وحبي، وتأكد من ان لاتبلغها شيء آخر يسبب لها القلق.»

قال اخوها بضيق: «انا لست مغفلاً بالمطلق، مارني. واعلم حقاً متى أقف عند حدودي.»

حسناً، فكرت مارني، ارتاحت من حديثها هذا من تفكيرها المشوش ومن قلقها على أخيها، قالت: «سأتصل بك هاتفياً ما ان يقرر غاي ما الذي سيفعله بشأنك، ما عليك سوى الاعتناء جيداً بكلارا.»

قال بحزم: «هذا ما انوي فعله، وشكراً لك... ثانية على قيامك بهذا لاجلي.»

تنهدت مارني بقلق وقالت: «لا تشكرني، جامي: اشكر غاي - اذا وافق على مساعدتك لتتخلص من هذا المأزق.»

* * *

لا احد يعرف مارني وسترن فرابوزا الجميلة والفنانة التي ترتدي دائماً تي شيرت ذات الوان زاهية مع بنطالاً من الجينز الباهت اللون، الذي يميزها بشكلها الانيق والتي تسير مختالة عبر الباب الكبير لمطار ادنبرغ في ساعة متأخرة من بعد ظهر ذلك اليوم.

بالنسبة الى الرجل الذي يلاحقها بنظراته الكسولة هي تمثل كل ما يريده ويتمناه الرجل في إمرأة احلامه. في المرة الاولى التي وقع نظره عليها كانت كافية ليدرك انه بحاجة لتكون رفيقة دربه وعمره كله. لقد مرت خمس سنوات طوال مليئة بأحداث مؤلمة، وما زال لا يستطيع التخلص من هذا الاحساس بها.

كانت بشرتها ذات اللون الزهري، رائعة جداً، وشعرها طويل، ولقد عقصته عالياً على رأسها اليوم، لكن هذا التصفيف العادي لم يستطع ان يخفي الاف الظلال من اللون الذهبي والاحمر فيه. انه يلمع فوق رأسها كالتاج ويعكس جمالاً أخاذاً على وجهها المستدير، كانت عيناها زرقاوين - تتحولان الى لون الزمرد عندما تظهر عاطفة ما او تصبحان رماديتين عندما تغضب. اما انفها فصغير - وذات شكل يظهرها متكبرة عندما ترفع ذقنها بطريقة ما. وفمها... نظر الى فمها. وكيف تضغط على شفتيها وكأنها تفكر بأمر خطير.

رأت مارني لمعان عينيه عندما اقتربت منه قليلاً. رأته

وسيماً غامضاً ومحيطاً بهالة خطرة من الجمال والثقة بالنفس هذا هو غاي فرابوزا.

ولِدَ من أب إيطالي وأم فرنسية، وعاش منذ ان اصبح في العاشرة من عمره في انكلترا، ولقد امضى معظم حياته بعد ان اصبح شاباً متنقلاً في معظم بلدان العالم، لكنه يعتبر نفسه ايطالي حتى آخر نقطة تجري في عروقه. وربما هو على حق في ذلك من كثرة اعجاب النساء فيه بسبب وسامته المميزة.

بالنسبة اليه، بالطبع، كان يعتمد على ذلك، يستعمل لهجته الايطالية كإحدى اهم وسائله المؤثرة، رافضاً بعناد ان يستسلم لمعرفته الكاملة باللغة الانكليزية، لذلك كان لفظه للاحرف تجعل اية إمرأة تستدير لتنظر اليه.

كان طويلاً، قوي الجسم، يناسب تماماً عرض الازياء، ثياب مميزة صُنعت خصيصاً له لتلائم شهرته ووسامته. شعره الاسود قد زُيّن بقليل من الشعيرات الفضية عند الصدغين لكن كل ذلك ليزيد من جاذبيته لا ان ينقصها وبالنسبة الى رجل في التاسعة والثلاثين من عمره والذي عاش كل لحظة من هذه السنوات حتى الثمالة، ما زال غاي يحتفظ بجانبية مميزة، مثل الاشياء النادرة، فهو يزداد نضجاً ووسامة بدلاً من ان يصبح عجوزاً. عيناه غامضتان، لونهما بني غامق، لكنه ان اراد تحولتا الى عينين باردتين تستطيعان تجميد اي شخص عنيد. كان انفه طويلاً، أو يشبه القسوة الواضحة في ذقنه،كان بمثابة تحذير مباشر عن شخصيته القوية. اما فمه فهو نقيض مباشر لشخصيته فهو جذاب مرح لحظة وقاس

لحظة اخرى. كان يرمقها وهي تقترب منه عبر الحشد الكبير من الناس.

كان نصف ناعم، نصف مبتسم، نصف متقلب وكأنه حقاً لا يعلم كيف يشعر تجاهها، ولن يعرف.

هذا ما فكرت به مارني وهي تبعد نظرها عنه بعد ان لمحته للنظرة الاولى - احساسها الكبير به وعدم اعترافها بذلك هو السلاح القوي الذي تستعمله ضد غاي، عدم قدرته الحقيقية ليقرر ما هو دورها في حياته. لقد اعتقد مرة انه تمكن من معرفة ذلك ووضعها تحت خانة معينة وإسمها «زوجته» من اجل ان تتجمل له وتعامله بكل لطف واحترام. اعتقد ذلك بجد وقد حاك شبكة حولها - ليجد بعد فترة، عندما حاول ان يتأكد من قيود القفص الذي صنعه،انه ارتكب اكبر غلطة في حياته.

وصلت اليه، وانتظرت بهدوء لينظر بعينيه الغامضتين من حذاءها الناعم القرمزي الى اعلى ياقة ثوبها البسيط. ليرفع نظره الى ذقنها، الى فمها، كشكل القلب والى انفها الصغير حتى في النهاية ليتصادم بعينيها الزرقاوين.

شعرت بالاضطراب من الوقوف بقربه هكذا، فمن الصعب عليها ان لا تتجاوب الى كل هذا الجمال الواضح في وجه غاي.

تمتم قائلاً: «مارني.»

اجابت بهدوء: «مرحبا، غاي.» وابتسمت قليلاً، مع انها تكرهه فهي تحبه، وفكرت، هل من الممكن ان تشعر بالعاطفتين معاً في ذات الوقت؟

هويعلم ذلك ايضاً، وهو يضع تلك النظرة الساخرة في عينيه وهو يقترب اكثر ليبعد المسافة الصغيرة بينهما. كان

غاي ايطالي كفاية ليعبر عن تحيته بقبلة على خديها، ولقد تخلت مارني من وقت طويل عن معارضتها لذلك. وهكذا وقفت هادئة منتظرة ان يضمها من دون ان تفكر بالتراجع.

وضع يديه برفق على كتفيها وانحنى نحوها ليطبع قبلة ناعمة على كل خد من خديها، وبعدها، وفي اللحظة التي كانت ستبتعد عنه وتبتسم له بعدم اي احساس به، شدّ على كتفيها لتبقى امامه وقبلها بقوة من دون ان يهتم لكل هذا الحشد او كيف بخفة قد تخطى الحد الذي وضعته بينهما منذ اربع سنوات مضت.

تمتم بثقة وهو يبتعد عنها: «لم يكن لديك فكرة كم كنت اريد ذلك.»

ابتعدت عنه بغضب، متفاجئة من احساسها القوي به، اخذت تفكر بنفسها وهي تستجمع قوتها. إذاً المرارة التي كانت تشعر بها نحوه قد ذابت. نظرت اليه بغضب وقالت: «غاي، احياناً تتصرف وكأنك...»

قاطعها بكسل: «اتمنى مارني ان لا تنكري احساسك بي.» ورفع حاجبيه وكأنه يسألها.

قالت: «كم اكرهك.»

اجاب بدون أسف: «اعلم ذلك.»

«هل احراجي بهذه الطريقة يعطيك احساس بالرضى؟»

«آه، انه يعطيني كل انواع الرضى ان اراك قد فقدت اتزانك الان ودائماً.»

بهذه الملاحظة الحادة ابتعد عنها، تاركاً اياها تقف بمفردها، محاولة جاهدة ان تهدىء من فورة غضبها. الغضب الصارخ على وجهها أعلمه ان بسهولة ربح هذه

الجولة. قال فجأة ببرودة وجدية: «تعالي، لدينا عمل لنناقشه. وهناك سيارة بانتظارنا.»

بعد ذلك، امسك بذراعها بطريقة خاصة، ليبقيها بجانبه، وسار معها عبر باب الخروج.

قال بعد ان سارا عدة خطوات: «ألا تحملين امتعة معك؟»

هزت رأسها نافية وقالت: «آمل ان اتمكن من المغادرة بالطائرة الاخيرة التي تعود الى لندن.»

قال لها بسخرية جافة: «والتي تغادر بعد حوالي ساعة تقريباً، كم انت متفائلة، لتصدقي اننا سنتمكن من الكلام والاتفاق والعودة الى هنا في الوقت المحدد، الا تعتقدين ذلك؟»

توقفت لتحدق به برعب: «ساعة واحدة؟» لم تفكر بالأمر مطلقاً لتتأكد من مواعيد عودة الطائرات! لقد افترضت بصورة اوتوماتيكية انها تعمل ليلاً نهاراً - تماماً مثل القطارات.

تمتم غاي كي يستفزها: «وما الذي ستفعلينه الان؟ ستبقين هنا في مدينة غريبة مع رجل تقولين انك تكرهينه!»

قالت بسرعة وبحدة: «أعتقد انني سأتمكن من البقاء حية، طالما ان الرجل الذي نتكلم عنه لا يمكنه ان يسبب لي الاذى اكثر مما فعل!»

ضاق فمه، لكنه لم يقل شيئاً، شدها اليه وهو يخرج من الباب الكبير. كانت السيارة بانتظارهما كبيرة فخمة ويقودها سائق. بتهذيب نظر اليها وهي تجلس قبل ان يصعد ويجلس بقربها،ما ان اغلق الباب حتى سارت السيارة بنعومة مبتعدة عن الحاجز الحجري.

الفصل الثالث

تنهدت مارني قبل ان تقول:«عليّ ايجاد مكان للبقاء فيه هذه الليلة.»

مازالت متوترة لأنها كانت غبية جداً اذ لم تتحقق من مواعيد اقلاع الطائرات للعودة الى لندن. كل ماتريده هو امضاء ساعتين مع غاي كحد اقصى. اما فكرة إمضاء السهرة كلها معه جعلتها تشعر بمزاج سيء.

فقالت غاضبة:«كما وانني جائعة، لم اتناول غدائي اليوم وانت...»

قاطعها غاي بسرعة:«اهدئي، مارني.» ونظر اليها طويلاً مما جعل خديها يحمران خجلاً قبل ان يتابع:«تعلمين مثلي تماماً انني سأقوم عنك بكل الاتصالات. لكن لن افعل شيئاً ان لم اوافق على ماتريدينه، يامارني... لاشيء اذا كان...»

نظرت اليه بغضب صارخ، وهي تشعر بالكره نحوه لسخريته منها. اه، نعم، انها توافقه الرأي كم هو معتد وراضٍ عن نفسه، كفوء جداً، لدرجة انها امضت سنة كاملة قبل ان تكتشف انه كان يخدعها مع امرأة اخرى. وماكانت لتعرف ذلك لو لم يتكلم اخوها بشيء ظن انه يقوم بذلك ببراءة كاملة.

ارتجفت فجأة،عندما تذكرت جامي. كم يكره غاي اخيها بسبب تهوره ذاك. لقد اقسم مرة انه لن يسامحه ابداً تماماً كما اقسمت هي انها لن تسامح غاي.

تمتم غاي وهو يلاحظ ارتجافها:«تشعرين بالبرد؟»

هزت رأسها وقالت:«لا، فقط...» واغلقت فمها عما كانت ستقوله واستدارت بوجهها بعيداً عنه وهي تهز بكتفيها. كانت تشعر بحدة تحديقه بها، منتظراً منها ان تكمل جملتها. اصبح الصمت بينهما مزعجاً، مما جعل قلبها يخفق بسرعة. كان هناك الكثير من المرارة والعذاب بينهما. الكثير من النزاع والخلافات، لم تكن تعلم ان كانت تستطيع حقاً اكمال ماانت لأجله.

مد يده ليضعها برفق فوق يديها وهو يقول:«هوني عليك، مارني...» عندها ادركت انها تجلس وهي تضع يديها في حضنها وقد اصبحتا بيضاء اللون من كثرة الضغط عليهما. تمتم بصوت أجش:«لايمكن ان يكون الامر بهذا السوء.»

فكرت بصمت، اه، نعم، قد يكون. انا اكرهك وانت تكره جامي وجامي يكره نفسه. لايمكن ان يكون الامر اشد سوءاً. بدأت تتكلم بتوتر:«غاي،إن الامر يتعلق بجامي...»

«لا.» ونزع يده عنها، وفي ذات الوقت نزع كل تعابير العناية والاهتمام عن وجهه. وشعرت مارني بأن قلبها يغوص في اعماقها بينما كانت تتراجع لتسند ظهرها وتغمض عينيها، لقد تمكن من اسكاتها وابعادها عنه. كانت تلك عادة قديمة لديه، وهي تعرفها جيداً. اذا كان غاي يرفض البحث في موضوع ما ببساطة لايعطيك اي مجال للكلام عنه. تنهدت بنعومة، متقبلة ان ليس هناك من جدوى في المحاولة لتغير عادته هذه. حتى ولو حاولت، فانه سيتجاهلها تماماً. انها طريقة ذلك الرجل

العنيد، القاسي الى ابعد الحدود. انه يلعب دوره في الحياة بالنسبة الى قوانينه ومبادئه الخاصة من غير ان يسمح لأحد باعطاء رأيه بذلك. كان غاي الى جانب وسامته المميزة، رجل اعمال ناجح. وحلم لعدد كبير من النساء وهذا يعود الى دمه الايطالي، الذي يملك الجاذبية في شخصيته، وجبل من الكبرياء والتفاخر، وقوة ومال كافيان للتمتع بكل مباهج الحياة.

انها ذات التخمة من المال والثروة في العائلة التي اعطته الوسيلة لتحقيق اكبر شغف لديه، وهو سباق السيارات، انه شغف أخذه الى معظم بلدان العالم ليتسابق فيها، سعيداً في تلك الحياة المليئة بالاثارة. جماله الاخاذ وحياته المثيرة جعلته يكّون فكرة ساخرة عن النساء في الوقت الذي قابلته فيه.

كان قد اصبح في الرابعة والثلاثين عندها، وقد توقف عن المشاركة في السباقات الدولية بعد ان ربح للمرة الثانية كأس العالم، واستلم زمام الاعمال من والده، كما كان غاي يقول وهو يضحك:«وهكذا سيتسنى للرجل العجوز الاهتمام بزهوره.»

الاب فرابوزا... تجهم وجهها قليلاً وهي تتذكره. لقد مرت سنوات على رؤيته لآخر مرة. ولا يعود ذلك لانفصالها عن ابنه، هذا ماذكرت نفسها به بحزن. لا، لم تكن لتستطيع ان تفسد تلك العلاقة الابوية والرابط القوي مع روبرتو على رغم الفترة القصيرة التي دخلت فيها حياتهما. لكنه يحب ان يبقى في بركشاير هذه الايام، منذ ان اصيب بوعكة صحية منذ عدة اشهر، ولقد رفضت مارني بشدة ان تضع قدمها في

تلك المنطقة منذ ان تخلت عن غاي. فالمكان يعيد اليها ذكريات مؤلمة جداً.

فتحت فمها لتسأله عن صحة والده. ادارت رأسها لتنظر اليه... وفي الحال نسيت كل شيء عن روبرتو فرابوز عندما وجدت نفسها تحدق بوجه غاي الوسيم والغامض.

لاحظت بشوق، كم هو جميل. رجل بكل معنى الكلمة. شخص اكثر بكثير مما نستطيع التعامل معه. هذه الشخصية الديناميكية فيه بحاجة لأكثر من فتاة عادية وفنانة صغيرة. انها تصغره بعشر سنوات على الأقل، عشر سنوات من الخبرة والتجربة... درس تعلمته بطريقة صعبة جداً، ولا رغبة لديها مطلقاً لاعادة التجربة مع انها تعلم بدون أدنى شك انها لو قالت له الان، وبدون اي انذار مسبق انها تريد ان تصبح زوجته مرة ثانية، غاي سيعيدها اليه بدون أي سؤال. انه يحبها على طريقته الخاصة. لكن ليس بالطريقة التي ترغب فيها ان تحب... باخلاص ووفاء. كان دائماً على علاقات مع نساء اخريات وهذا ماجعل قلبها ينزف بصورة دائمة... منذ اربع سنوات.

لم يعلم، بالطبع، كم سبب لها من ألم لاينسى. انه يعلم فقط بماسمحت به... ولكي تكون منصفة معه لم يسامح نفسه ابداً لأنه سبب لها كل ذلك الألم. احساسه بالندم ومعرفته انه لايستطيع ان يدافع عن نفسه بقي حريصاً في العودة اليها دائماً آملاً أنها قد تتعلم ان تسامحه وان تعود اليه. كان يؤمن بشعار مهم في حياته. «حياة واحدة، زوجة واحدة» وهي كانت زوجته، رفض غاي ان يختفي من حياتها، وبعناده المعتاد رفض ايضاً ان تتقبل ابتعادها عنه.

وهكذا لقد استمرا طوال هذه السنين الاربعة، وهما يتشاركان بنوع من العلاقة الغريبة التي تتراوح بين الصديقين المقربين والعدوين الشرسين. كان يعيش على أمل أنها في يوم ما قد تجد في نفسها القدرة على مسامحته، وهي تعيش على امل انها ستتمكن من اجباره على تقبل انها لن تفعل... ولهذا كانت دائماً تتشاجر معه بمرارة وقساوة، وكان يسمح لها بأن تفعل.

قال لها مرة، انها عقاب عن خطاياه، مثل هذه السنوات الاربعة التي مرت وهما منفصلان لقد تقبل الامر كما يستحق. قال لها مرة بعد ان فشل في اقناعها:«ستسامحيني في احد الايام، مارني، وسأعطيك بعض الوقت ايضاً... لكن ليس الكثير من الوقت.» وتابع محذراً:«لأن الوقت يمر بسرعة ويسبقنا نحن الاثنين. يريد ابي ان يحمل حفيده بين ذراعيه قبل ان يموت، وانا حريص ان اراه يفعل ذلك.»

قالت بسرعة وغضب جعلت وجهه شاحباً:«اذاً لاتنظر الي لتفعل ذلك، من الافضل لك، غاي، ان تجد لنفسك نوعاً من الزوجات التي لاتمانع ان تشاركها بك احد،لأنني لانية لي بالعودة الى ذلك الجحيم مرة ثانية.»

قال بحرارة:«وانا قد اقسمت لك من قبل ان هذا لن يحدث ثانية!»

كان دائماً يتوتر وهو يدافع عن نفسه. كان يكره ذلك كثيراً، تابع:«تلك المرة كانت مجرد خطأ، خطأ...»

قاطعته قبل ان يكمل:«خطأ، كان اكثر من كافٍ لي.» وهذا ماتفعله كل مرة يحاول ان يشرح لها. اضافت بقسوة:«لما لا

يمكنك ان تدخل برأسك العنيد انني لم اعد أحبك؟» لم تشعر بالرضى من تعابير وجهه القاسي، والاحساس بالألم الذي ظهر على وجهه سبب لها الألم ايضاً.

حصل هذا منذ خمسة اشهر فقط، ومنذ ذلك الوقت وهي تتجنبه. لكن الان هاهي، تجلس في السيارة معه عبر شوارع ادنبرغ وهي تعلم واحساس عميق في داخلها يؤنبها انه يملك كل الاوراق هذه المرة، وهي لاتملك الا كبرياءها... اذا سمح لها بالاحتفاظ به، وهذا ايضاً، ليست متأكدة منه.

قال بصوت هادىء قاطعاً تفكيرها:«لقد وصلنا.»واستدارت لتنظر الى المدخل الجميل لأحد افخم الفنادق في المدينة.

ساعدها لتخرج من السيارة، وكان تصرفه عادة لطيفاً في الاماكن العامة، بنعومة امسك بيدها بينما كانا يسيران في صالة الفندق نحو المصعد. لم يتحدث اي واحد منهما بكلمة ما، ولم يكن لديهما نية في ذلك، انه الهدوء قبل العاصفة، حيث كانا يفكران بقوتهما لما سيحصل لاحقاً.

اقفل باب المصعد ليفتح بعد عدة ثوانٍ. قادها غاي نحو مكان هادىء ليصل الى باب ابيض كبير، وهو يمسك بمفتاح يتدلى من بين اصابعه.

ارتجفت... لم تستطع ان تسيطر على اعصابها... ولمح ذلك بعصبية، ضاق فمه بعناد شديد لأنه يعلم تماماً بما تفكر، وشد باصابعه على ذراعها وكأنه يؤكد لها ان ليس هناك من مساومة هذه المرة، ولامفر لها مطلقاً.

كان الجناح كشقة صغيرة، مع عدة ابواب تتفرع من المدخل الصغير. فتح غاي أحد الابواب واشار اليها لتدخل امامه الى غرفة الجلوس الواسعة والفاخرة المفروشات.

قالت بدون تأثر:«جميلة.»

«ملائمة.» قال الرجل الذي امضى معظم حياته وهو يتنقل من مكان الى آخر. انه يملك عدة فنادق ضخمة الان. لكنه يفضل كثيراً بيته الريفي في بيركشاير، او شقته الجميلة في لندن،تابع: «اجلسي وسأحضر لك شراباً ما.»

تحركت مارني وهي تشعر بالامتنان قليلاً نحوه فهو يستطيع دائماً ان يشعرها بالتقارب بينهما، سار نحو الطاولة حيث وضع ابريقاً من الليموناضة المثلجة بينما كانت تتجول في الغرفة، متسائلة بألم قوي لو تستدير على الفور وتخرج من هنا طالما تستطيع.

بعدها تذكرت وجه جامي المجروح والمتورم، والضماد حول ذراعه المكسورة. وتذكرت كلارا، وتبخرت رغبتها في الهرب وانقاذ نفسها.

ان الامر يستحق العناء من اجل مصلحة كلارا، هذا ماقالته لنفسها عندما تذكرت امراً جعل الألم في صدرها كثقل الجبال. الضغط سلاح خطر على الفكر... وقد يقتل اذا تركه الانسان بدون لجام. ستفعل اي شيء لتدعم زوجة شقيقها كي لاتمر مطلقاً بهذه التجربة.

تحركت وبإبتسامة صغيرة على شفتيها جلست على احدى المقاعدة الوثيرة.

قدم لها غاي الكوب وقال:«تفضلي، كوب ليموناضة مثلج.»

وجلس قبالتها بينما ابتسمت بقلق على لهجته الساخرة.

قال بصوت حازم:«حسناً، مارني. دعيني اعلم ماالامر. ماالذي فعله اخوك الاحمق الان مما جعلك تأتين طلباً للمساعدة؟»

قالت بغضب:«كيف عرفت ان جامي من يريد مساعدتك؟»كانت منزعجة انه لم يعطها الفرصة لتذكر حتى اسم اخيها، ناسية انها قد فعلت ذلك في السيارة، تابعت:«قد اكون هنا من اجل أمر يخصني، كما تعلم، لكن كما انت دائماً، تقفز دائماً الى النتائج ولا...»

قاطعها بنعومة:«هل انت هنا من اجل مصلحتك الشخصية؟»

تحركت بضيق في مكانها وقالت:«لا، لكن يمكنك على الاقل اعطائي فرصة لاشرح لك قبل ان...»

قال، متجاهلاً كلامها:«اذاً انت هنا من اجل جامي، لقد حذرتك، مارني ان لاتدخليني بمشاكل اخيك، وكنت اقصد ذلك حقاً.»

قالت له، وهي تعض على شفتيها من الغضب، مهما كانت متأكدة انها تفعل ماهو صحيح، لكن هذا لايعني انها تكره ذلك. «مع ذلك، الامر مختلف هذه المرة، إلا لما سمحت لنفسي بتدخلك على الاطلاق، لكن الامر يتعلق بكلارا فهي من اقلق عليها، و...»

ردد بحدة:«كلارا؟» اصبحت عيناه فجأة حادتين وقلقتين، تابع بقسوة:«ماالذي فعله بها؟»

انكرت مارني، متضايقة من لهجته بادانة اخيها:«لاشيء! انه يحبها ويخاف عليها كثيراً وانت تعلم

ذلك. بالطبع جامي لم يفعل شيئاً ليسبب الاذى لكلارا... كيف يمكنك ان تفكر بمثل هذا الامر؟»

قال بتحد:«انا ايضاً احببتك كثيراً وانظري كم سببت لك من الاذى.»

انكرت بقوة:«لا، لم تفعل، كنت تحب نفسك فقط، لذلك لاتجرؤ وتضع جامي في وضعك الاناني! انه يحب كلارا، حب يدوم طوال العمر مع الاخلاص... شيء لم تشعر به يوماً في حياتك كلها!»

قال:« هل انتهيت مما تريدين قوله؟»

قالت وهي تنظر اليه بغضب:«نعم.»

«اذا كان جامي... حريصاً هكذا على كلارا، لما اجبرت للقدوم الي طلباً للمساعدة من اجلها؟»

«لانها...» تنهدت بعمق، محاولة ان تهدأ قليلاً من توتر اعصابها، انه دائماً يستطيع ان يفعل بها ذلك. دقيقة واحدة برفقته وتغضب لدرجة انها لا تعد تدري. مالذي كانت تقوله! تابعت:«حامل.»

«ماذا... الان؟» وزفر بشكل وكأنه فقد صبره، قبل ان يتابع:«لا اعتقد ان هذا يسمى اهتمام مطلق من قبل أخيك، يامارني.» وتابع بغضب:«وانا اسميه بحق عدم مسؤولية مطلقة!»

فكرت، انها كذلك، لكنها لم تتفوه بذلك. فغاي ليس بحاجة لأية مساعدة لايجاد الاخطاء في اخيها.

تابع بجدية:«ماذا بشأنها؟ هل هي مريضة... هل هي بحاجة للمال، لأي علاج طبي؟»

وعلى الفور وضع يده في جيبه ليبحث عن دفتر

الشيكات، مبعداً كوبه كي يتمكن من كتابة اي مبلغ ستطلبه مارني منه.

شعرت بالاغراء... اه، اغراء قوي بأن تدعه يفعل وان تقول له المبلغ الذي قد يجعله يصدم من كبر قيمته لكن ذلك لن يمنعه من تقديمه لها لأنه لأجل مصلحة كلارا العزيزة، الذي لها تقدير خاص عنده، وهو من اجل ذلك يفعل اي شيء لمصلحتها.

لكن هذا لن يكون عادلاً، وهي تعرف ذلك بقوة. اذا كان سيساعدهم للتخلص من هذا المأزق، عندها سيكون لديه الحق بمعرفة الحقيقة.

قالت:«انتظر دقيقة.»وعضت على شفتها لأن الحقيقة ستكون صعبة جداً بعد ان اقنع نفسه ان كلارا بحاجة ماسة الى مساعدته. تابعت:«لم تسمع كل شيء، وافضل ان تفعل قبل ان توافق على اي شيء. كلارا حامل، لكنها ليست في خطر ان تفقد طفلها بعد،لكن هناك خوف انه قد يحدث ذلك ان عرفت بما سأخبرك به الان.»

قال:«جامي.» وعاد ليجلس براحة، وقد رمى دفتر الشيكات بعيداً.

هزت برأسها، وقد قررت انه حان الوقت للتفوه بالحقيقة،فهو يستحق ان يعرف الحقيقة بعد الطريقة التي تصرف بها نتيجة احساسه بحاجة كلارا للمساعدة. لقد شعرت بالحنان نحوه لعلمها ان غاي قد يكون بهذا الكرم لشخص بالكاد يعرفه.

بدأت بالقول:«لقد انتهى للتو من تجديد سيارة جاكور موديل ١٩٥٥ اكس ك١٤٠.»

تغير مزاج غاي فجأة الى نوع جديد من الحماس وهو يقول:«لدي واحدة من هذا الموديل، اتساءل ان تمكن حل مشكلة التعامل مع...؟»

قاطعته بصبر، فلقد كان من السهل جداً التعامل معه مع ذكر اسم اي سيارة مميزة:«بينما كان يسلمها الى صاحبها البارحة... اتت شاحنة من الجهة المقابلة وانزلق على بقعة من النفط وضرب بها مباشرة. وانتهى أمر سيارة الجاكوار.»

قال برعب:«ماذا.... بالكامل؟»

قالت بحزن:«لقد اشتعلت بها النيران.»

«عمل في منتهى الحمق... هل اصيب أحد بأضرار خطيرة؟»

تنهدت مارني وقالت:«بالعموم، لقد عاش لحظات مخيفة، لا، ليس اصابة خطرة. لقد تسلق جامي من السيارة قبل ان تحترق ولم يصب الا ببعض الجروح في وجهه وبذراع مكسور من شدة اضطرابه.»

تمتم غاي بصوت حزين من معجب ومحب للسيارات:«تلك السيارة جميلة، لابد ان جامي منهار.»

قالت موافقة:«يمكنك ان تقول ذلك، لأنه لم يجدد للسيارة بوليصة التأمين.»

هذا الكلام جعل غاي يتراجع بالطبع، حدق بها في غموض واضح، بعدها نظر اليها بغضب وقال باحتقار:«كم هو المبلغ؟»

قالت له قيمة المبلغ ، فشتم بصوت عالٍ .

قال بصوت جارح:«واعتقد انه يأمل ان غاي العجوز

والطيب سيأتي ليكفله. حسناً، يمكنك ان تعودي على الفور لتقولي له انه لن ينجح هذه المرة، يامارني! لقد اكتفيت من طيش اخيك ومن حماقته...»

قالت بهدوء: «لقد نسيت الموضوع الاساسي.» محاولة ان تستعيد اهتمامه قبل ان يسيطر عليه طبعه الايطالي النزق.

قال بسرعة: «اي موضوع؟»

قالت تذكره: «كلارا.»

«كلارا؟» بدا عليه الغموض قليلاً، ثم اصبح شاحباً جداً، قال بسرعة: «لم تكن معه بالسيارة، اليس كذلك؟»

قالت بسرعة لتخفف عنه: «لا! لا ليس هذا ماحاول ان أقوله. لكن... غاي.»

حاولت ان تجعله يفهم: «انها حامل وهذا أمر خطر عليها! ولقد تعرضت لصدمة كبيرة وكافية عندما عاد جامي الى المنزل وتلك الجروح على وجهه ويده مضمدة... ماذا تعتقد ستكون ردة فعلها عندما تجد انها نسيت تجديد بوليصة تأمين العمل وان عليهما ايجاد خمسين الف باوند للتعويض عن مالك السيارة؟»

ساد الصمت الثقيل. واخذ غاي يحدق بها بعينين غاضبتين قاسيتين بينما جلست مارني تحدق به بعينيها الزرقاوين الجميلتين والواسعتين باهتمام، متمنية فقط لهذه المرة... هذه المرة الاخيرة... ان يقدم الورقة الرابحة لها ويساعدهم من غير ان يطلب اي شيء في المقابل.

اضافت بسرعة: «لقد وعد انه سيعيد لك كل شيء... ياغاي.» وعندما لم يجب بشيء تابعت: «قال... قال لي ان

اخبرك انه تدبر سيارة ام جي ك٣ ماغنيت ويمكنك الحصول عليها كجزء من المبلغ. وهو....»

قاطعها وقد فقد صبره: «انه لأحمق كبير ان كان يعتقد انني اقبل اي شيء منه، ولقد حذرتك، مارني، بوضوح كلي، في آخر مرة اتيت تتوسلينني من أجله، انني قد فعلت ما فيه الكفاية للرجل الذي حطم زواجنا.»

ذكرها بذلك بقوة وعنف.

قالت بانزعاج: «لم يحطم جامي زواجنا، لقد فعلت ذلك بنفسك.»

هز رأسه بغضب، وقال الرجل الذي يفضل دائماً ان يلقي اللوم حوله كزخ المطر طالما لاشيء من ذلك يصل اليه: «كنا لانزال مع بعضنا، نعيش معاً... نحب بعضنا، لو لم يدخل اخوك المغفل انفه في شؤوني الخاصة.»

قالت بسخرية: «شؤونك الخاصة، هي الكلمة المناسبة.»

نهض عن الكرسي بغضب وقال: «تباً لك، مارني.» جعله الاحباط يمرر يده عبر شعره الاسود الكثيف، عاد لينظر اليها ويقول: «لم اقصد بكلامي ماعنيته... وانت تعرفين ذلك!» تنهد بهدوء وهو يتابع: «اخوك مسؤول مباشرة عن...»

لقد اتى دورها لتقاطعه... كما تفعل دائماً عندما يحاول التحدث عن الماضي.

قالت بسرعة وغضب: «لا اريد التحدث بهذا الامر... لقد اصبح من الماضي الان، لقد مات ودفن.»

قال: «ليس وانا مازلت اتنفس، لم يمت مطلقاً، مازال بيننا عمل لم ينتهِ، انتِ وانا.» مدّ اصبعه بطريقة محذرة

وهذا مازاد من غضبها وهو يتابع:«عندماتصبحين جاهزة لسماعي بطريقة مناسبة، سيبقى عملنا غير منتهي. فقط تذكري ذلك وانت تجلسين هنا وانت تظهرين كراهيتك لي بعينيك الجميلتين. يوم ما سأجعلك تسمعين، وعندها سيأتي دورك كي تعتذري وانا من سيقوم بالانتقام!»

السخرية في صوتها جعلته يزداد غضباً وهي تقول:«اه،نعم. واعتقد كما قلت لك سابقاً، لا أريد التحدث عن هذا الامر ابداً. اتيت الى هنا اليوم من أجل...»

اكمل غاي عنها بحدة:«التوسل لمزيد من المال من اجل اخيك الفاشل.»

انكرت ذلك بغضب، وقالت:«لا، اتيت اتوسل من اجل كلارا!»

هي ايضاً نهضت على قدميها، متوترة وتشعر بالاحباط الشديد، تابعت:«كنت مصممة مثلك تماماً على عدم مساندة جامي مرة اخرى في مشاكله الكثيرة. لقد اخبرته هذه المرة ان لامجال ان اقحمك ثانية بمشاكله! لكن...»

تنهدت، وهي ترفع نظرها اليه وتقول:«الامر مختلف هذه المرة، غاي، عليك ان ترى ذلك؟ هذه المرة ليس انا وانت وجامي في هذا الصراع، لكنه يضم أيضاً كلارا! الناعمة واللطيفة كلارا التي لم تتمنى الاذى لأحدٍ في حياتها كلها!ايمكنك ان تدير ظهرك اليها، بالتأكيد، ياغاي؟ ليس من اجل الانتقام من جامي؟»

كان سيرفض، وقد رأت ذلك بوضوح على وجهه وفمه القاسي، شعرت بالرعب والخوف في داخلها. رفعت يداً

مرتجفة الى ذراعه وهي تقول بتوسل:«ارجوك غاي، ارجوك...»

نظر طويلاً بقسوة الى عينيها الزرقاوين، كانت عيناه غامضتين مما جعلها تتذكر تلك الايام الماضية بينهما فأرادت ان تصرخ رافضة ذلك. لقد حدث لها مرة ان انجذبت الى تلك العينين، واضعة كل حبها وثقتها امامه، ولكن ماكان نتيجة ذلك؟

رأته ينظر الى حيث وضعت يدها ممسكة بذراعه، رموش عينيه الجميلتين رسمت كشكل قوس على خديه، شعرت بالاضطراب والشوق.

رأى غاي كل ذلك، وأحس بكل ماتشعر به، فاصبحت عيناه اكثر غموضاً.

رددت بصوت أجش:«ارجوك. ضع كبرياءك جانباً هذه المرة الاخيرة...من اجل مصلحة كلارا.»

كان تردده واضحاً... وبقي صامتاً مما جعل الامل يشرق في عينيها... اقترب منها اكثر وهو يقول بنعومة لكن بلهجة اكيدة ان لاشك ابداً فيما يقوله:«وانت،يا مارني؟ هل انت قادرة لوضع كبريائك جانباً، من اجل مصلحة كلارا؟»

غاص قلبها المرتجف، وشعرت ببرودة في جميع جسمها، ووقفت جامدة تحدق بملامحه الغامضة، متسائلة لما كانت حقاً تعتقد ان لديها القدرة بأن تقنعه لهذه المرة ايضاً. لقد قال لها غاي، بعد كل شيء، ان لاجدوى مطلقاً للقدوم اليه كي تطلب منه مساعدة شقيقها الا اذا كانت جاهزة لدفع الثمن. وهي لاتعرف ابداً انه قال شيئا ولم يحققه. هذا ماجعله الرجل الذي هو الان، هذا العناد الكبير

للحصول على اي شيء... حتى طريقة ادارته لحياته، هذا ماذكرت نفسها به بحزن،ان كانت متزوجة منه ام لا، غاي يرفض دائماً ان يرد على احد الا على نفسه.

ابعدت يدها عن ذراعه، وسارت مبتعدة عنه وهي ترتجف، بعدها استدارت كي لاتشاهد ملامح النصر على وجهه وهي تجيب هامسة:«نعم، انني قادرة على القيام بذلك.»

على الرغم من انها قالت له ما حاول طيلة اربع سنوات الحصول عليه، عوضاً عن ان يعلن انتصاره عليها، استدار غاي، وسار نحو النافذة.

بقي واقفاً مكانه مديراً ظهره لها وقال من دون ان ينظر اليها: «الى اي مدى قادرة على ذلك؟»

قالت ببساطة:«مهمايكن الامر، مهما كان الشيء الذي تريده مقابل ذلك.»

ادار رأسه، وتعابير وجهه باردة كما تعرفه دائماً، وقال:«انت، اريدك ان تعودي الي.»

لقد توقعت ذلك. لقد سافرت الى هنا وهي تعلم تماماً ماالذي سيطلبه، لذلك لما تشعر وكأن الدم يفارق رأسها، وبأن ألم كبير يعتصرها وكأن لاهواء حولها مما جعلها تسقط على الصوفا؟ قالت بخوف:«اه، غاي، لااعتقد انني استطيع!»

قال بخشونة:«لقد حذرتك من قبل ان لاتقحميني في مشاكل اخيك ثانية، كما اتذكر انني حذرتك ايضاً ان... عقابي بسبب الاذى لك قد انتهت مدته.» تنهد بحدة وهو يراقبها تضم ذراعيهاحول جسمها المرتعش وكأنها تحمي

نفسها من حدة كلماته، تابع:«لقد حان الوقت لننتهي من هذا الفراق الذي وضعنا نفسنا فيه، مارني!»

صرخت:«لكنني لم اعد انتمي اليك.»

قال بسرعة وهو يتحرك ليقف الى جانبها:«انت دائماً تنتمين الي.» كان غضبه صارخاً حتى وكأنها احست به وهو يتابع:«كل الذي فعلته اليوم هو انك وفرت عليّ مشكلة ايجاد وسيلتي الخاصة لأعيدك الي!»

قالت بغضب:«باستعمالك جامي؟ باستغلال الضعيف ليساند القوي؟»

هز غاي رأسه موافقاً، رافضاً ان يبعد الاتهام عنه، وقال:«تماماً كما يستعمل جامي قوتك ليتخلص من ضعفه، يامارني، انها تنجح في الحالتين، عزيزتي.»

سألت:«وكلارا؟»

قال بهدوء ومنطق:«كلارا نقطة ضعفك انت، يامارني، وليس انا، حتى ليست نقطة ضعف جامي، واتساءل لما ذلك؟»

ابعدت مارني نظرها عن عينيه الغامضتين القاسيتين، غير قادرة... ابداً ان تعترف لما تحمل هذا الضعف في قلبها لزوجة اخيها.

سألت بمرارة:«اذاً، كيف سأعود اليك، غاي، فوالدك لا يرضى الا بزواج شرعي بيننا، لابد انك تعرف ذلك.»

هز كتفيه وكأن المسألة لاتعنيه كثيراً وقال:«اذاً من اجل مصلحة ابي، سنعود بالطبع زوج وزوجة ثانية، مع اني احسست اننا كذلك خلال السنوات الاربع الماضية.»

قالت بهزء:«اذا اخذنا بعين الاعتبار تصرفاتك خلال

تلك السنوات وخلال السنة التي كنا فيها متزوجين، غاي، لاستطيع القول انها مقبولة.»

قال بسرعة وهو يمسك بها بغضب:«مخادعة، كل ذلك بسببك.»

قالت:«هكذا اذاً، لكن ليكن بعلمك ان مايصلح للرجل يصلح للمرأة، تذكر ذلك ايها الوسيم . انني قد اعود الى حياتك ثانية، لكن فقط لفترة استطيع فيها ان اثبت كم انت خائن ومخادع!»

قال محذراً والغضب يسيطر على كل عصب في جسمه وهو يمسكها من كتفيها ويشد عليها بقوة:«كوني حذرة مما تقولينه لي، مارني! لقد تحملت الكثير من مرارة لسانك السليط... ودفعت ثمن اخطائي الاف المرات، وانا لست مستعداً للتحمل اكثر من ذلك!»

كانت ترتجف من الألم والاحباط اللذين عانت منهما لسنين، نظرت اليه بكره وقالت وهي تسخر من كبريائه:«اذاً مكانك ورائي، ايتها المرأة! لأنني مالك وسيدك!»

قال: «نعم.» وكاد ان يرفعها عن المقعد من شدة ضغطه عليها وهو يتابع: «هذا هو الوضع بالتحديد، والآن توقفي عن اغضابي.» رماها بعيداً عنه ليستقيم في وقفته ويتابع بصوت غاضب:«وتقبلي ماسيأتي شاكرة حظك. لقد انتهى كل شيء اخيراً وبإحساس من الراحة بالنسبة الي. انت وانا عدنا كشخص واحد منذ هذه اللحظة ولا أريد أن اسمع مجدداً اي شيء من حقدك... مفهوم؟»

لقد فهمت شيئاً واحداً فقط، وهوتحولها من الغضب الصارخ الى الاحباط واليأس بسرعة.

بقي واقفاً أمامها لمدة طويلة، محدقاً برأسها المنحني حتى بدأت اعصابها المنهارة ترتاح قليلاً، بعدها، وبتنهيدة من اعماق اعماقه، ابتعد عنها، مغلقاً الباب وراءه بدون اية كلمة اخرى.

www.elromancia.com

الفصل الرابع

تنهدت مارني وتركت رأسها يغرق في الوسادة الناعمة على الصوفا واغمضت عينيها.

هكذا اذاً، وبعد مرور اربع سنوات من الراحة والامان، عادت الى الرجل الذي بامكانه ان يجعل حياتها كالجحيم للمرة الثانية. الحياة مع غاي في المرة الاولى كانت مليئة بالألم والحزن. انه يملك طبعاً مرحاً يجعل كل من يعرفه يحب صحبته، وهي كانت حساسة جداً لتكون اكثر من شرارة صغيرة في محيطه.

هل يعتقد ان اجبارها على العودة اليه سيشفي جراحها بطريقة اوتوماتيكية؟ ام انه لا يهتم لذلك طالما انها عادت الى ما يعتقد المكان الذي تنتمي اليه.. إنه يملك كبرياء، ولقد أساءت اليه كثيراً عندما غادرته وابتعدت عنه. وعودتها الان سيصلح تلك الاساءة، وستظهره غاي فرابوزا الذي لا يقاوم كما يفكر به اي شخص يعرفه.

عاد الى الغرفة، وسيطرت مارني على نفسها لتتمكن من الوقوف، قالت ببرودة: «احتاج الى الذهاب الى الحمام.»

«بالطبع.» بدت قساوة جديدة في شخصيته بعد ان انتهت المعركة الاساسية. فتح باب غرفة الجلوس ثانية وانتظر كي تسير امامه، واشار الى باب صغير في القاعة الصغيرة، ورأت غرفة نوم ما ان دخلت اليها، قال

لها: «هناك غرفة حمام عبر الباب المقابل، وبينما تغتسلين، سأذهب لأطلب شيئاً ما لنأكله.» أومأ برأسه ثانية وخرج، مغلقاً الباب وراءه بينما تنهدت مارني بارتياح.

عندما عادت الى غرفة الجلوس كان غاي يتحدث على الهاتف، كان صوته جارحاً، صلباً ومتكبراً هذه اللهجة التي يستعملها عندما يصدر اوامره الى موظفيه، ابتسمت، متمنية انه يتكلم مع تلك السكرتيرة ذات الصوت المطاطي التي تكلمت معها عند الصباح. شعرت بإحساس حقيقي من الرضى ان تعلم ان تلك اللهجة في صوته لم تسمعها مطلقاً لها، هذا من حسن حظها، لأن مجرد الاصغاء اليها جعلتها ترتجف من الخوف.

لم يلاحظ عودتها، كان رأسه منحنياً على إحدى اطراف المكتب الكبير الذي يطلبه بصورة خاصة في اي فندق ينزل فيه. توقفت في وسط الغرفة، وكأن الاحساس الفني في داخلها جعلها تراقب عن كثب قامته الطويلة والمميزة.

لم يتغير كثيراً خلال الخمس سنوات الماضية. لقد رسمت غاي في عدة ازياء ومظاهر. كبطل سباق السيارات في بدلة فضية، وعلى رأسه خوذة لم تترك مجالاً الا لعينيه للظهور، تلمعان من تحت الاطار لحظة تسلقه المقود. لكن، بينما هو ينتظر، تلك العينان ستتقدان وتلمعان بفقدان صبر عما سيحدث لاحقاً. كذلك هناك صورة ساخرة رسمتها له بينما كان مستلقياً مرتدياً روباً طويلاً، وشعره اشعث. وذقنه غير حليق،

مركزاً انتباهه على قراءة جريدة الصباح. وهي تفكر بالصورتين، شعرت بالسخرية من التناقض بينهما لكن كليهما يحملان ميزة خاصة لجماله ووسامته المميزة، هذا ما فكرت به وهي تنظر اليه، لكن لن تسمح لقلبها ان يتأثر به ثانية.

تمتم بشيء ما، ورفعت نظرها لتلتقي بعينيه، احمر وجهها خجلاً لأنه رآها تحدق به بوضوح. شعرت وكأنها تتجمد مكانها، رفعت نقنها كدفاع عن التعبير الذي رآه على وجهها قبل ان تبعد نظرها عنه، لكن عينيه سخرتا منها وهو يضع ببطء سماعة الهاتف مكانها.

تباً له لأنه يسيطر عليها، وتباً لها لأنها تسمح له بذلك.

قالت، وهي تبعد نظرها عنه وتبحث بعينيها عبر المفروشات الجميلة:«لقد نسيت ان آخذ حقيبتي معي، هل رأيت اين وضعتها عندما دخلت؟ اني متأكدة انني وضعتها هنا.» تمتمت، وهي تسير نحو الصوفا لتعود غاضبة عندما لم تجدها في المكان الذي توقعته.

سألها: «ما الذي تريدينه منها؟»

رفعت يدها بعصبية نحو شعرها، وهي تقول: «اريد مشطي.» وقد حررته من ربطته القاسية وتركته يتدلى كالحرير على ظهرها«لقد نزعت الرباط قبل ان ادرك انني لم احضر مشطي.»

«تفضلي.» نظرت اليه، متوقعة ان ترى حقيبتها متدلية من يده الممدودة، لكنها شعرت بغضب شديد عندما رأته يمسك مشطه الخاص ويقدمه لها.

رفضت بجدية: «لا، شكراً لك.» واستدارت لتبحث عن

حقيبتها، وهي تتابع:«لدي مشطي الخاص في مكان ما اذا استطعت ان اجد...»

عندها فكرت بالأمر، لما يقف هكذا ينظر اليها ببساطة، استدارت لتحدق به غاضبة، وقالت تتهمه: «انت من اخذتها.» ووضعت يديها على خاصرتيها بطريقة لا شعورية.

اخذ وقته وهو يتمتع بمنظرها المتوتر، ابتسامة عدائية ظهرت على شفتيه وهو يراقب جمالها الواضح، قال مازحاً: «هل لديك فكرة كيف تبدين وانت واقفة هكذا؟»

قالت: «مخيفة، على ما اعتقد، اعطني حقيبتي، غاي. انت من اخذها وانا اريدها.» ومدت يدها مطالبة بها.

نظر غاي الى يدها ثم الى وجهها، بعدها، هز رأسه وهو لا يزال يبتسم بكسل قائلاً: «لا، انني آسف كلارا، لكن حتى تصبحين مرتبطة بي قانونياً للمرة الثانية، لن تحتاجي لأي شيء من تلك الحقيبة.»

سألت باستغراب كبير: «وما الذي يعنيه ذلك؟»

قال بصوت أجش: «تماماً كما قلت لك، ففي الايام القليلة القادمة لن تقومي بأية حركة بدون ان اكون بقربك. اي شيء تطلبينه سيتم تأمينه من قبلي، بما فيه مشط لشعرك الجميل هذا.»

قالت معترضة وهي لا تصدق ما سمعته: «لكن غاي، هذا عمل ...»

قاطع كلامها بسرعة:«غير قابل للبحث.» نهض عن المكتب وبدأ بالسير نحوها، وهو ممسكاً بمشطه الصغير،

www.elromancia.com

قال بوضوح: «انا لا اثق بك، مارني، لتحافظي على عهدك في اتفاقنا، وبما ان الجزء المطلوب مني قد تم عندما كنت خارج الغرفة، اشعر انني بحاجة للتأكد انك لن تخدعيني، هيا، خذي المشط.» وقدمه اليها بقوة فلم تجد وسيلة ما الا اخذه لأنه لم يترك لها اي خيار.

قالت مندهشة: «لكن هذا سخيف! غاي، لا نية لدي في خداعك! توقف عن تصرفك الطفولي واعطني حقيبتي، هناك اشياء اخرى احتاج اليها غير ذلك المشط اللعين!»

«احمر شفاه، مثلاً؟ افضل ان ارى وجهك هكذا كما هو، ناعم وبدون اي الوان اصطناعية.» بكبرياء مد اصبعه ومرره على وجهها، فشعرت بالغضب وابعدت يده بقوة، بينما تابع: «او ربما تريدين دفتر حساباتك الذي بسهولة قد ينقلك من هنا.»

صرخت بيأس: «لكن لا نية لي للذهاب الى اي مكان!»

«وانا لا نية لدي في اعطائك اية فرصة.» وتابع بلهجة آمرة باردة: «لذلك توقفي عن النقاش، لأنك تعلمين جيداً انني اتعلم من اخطائي. فالاختفاء امر تقومين به بطريقة جيدة لمضايقتي. لذلك اخذت كل الاحتياطات الضرورية للتأكد من منعك من ذلك.»

انزوت جانباً لتحمي نفسها، جلست على زاوية المقعد وتنهدت، ملاحظته الاخيرة جعلت اعصابها تبرد اكثر من اي شيء آخر. منذ اربع سنوات وثق بها ان تبقى حيث اوصلها الى بركشاير وتركها هناك، مقتنعاً كالاحمق ان انتقالها من لندن الى منزله الريفي سيكون الطريقة الافضل لاعطائها الوقت كي تتغلب على تصرفه المشين نحوها. بقيت لكن للوقت الكافي كي تراقبه يغادر، عندها، وبينما والده مقتنع

انها بأمان في غرفتها، غادرت، ولم تأخذ معها شيئاً الا الثياب التي ترتديها وحقيبة يدها التي تحتوي ما يكفي من المال لتبتعد اكثر ما يمكنها عن اي تأثير لغاي.

لقد وصلت الى قرية صغيرة في فينس، حيث نجحت في اخفاء نفسها لمدة ستة أشهر طويلة، اشهر صعبة جداً قبل ان تشعر انها تستطيع مواجهة العالم وغاي ثانية.

اعترفت بصعوبة، لا، غاي ليس الرجل الذي يقوم بذات الغلطة مرتين. لن يكون هناك طريقة ما لاعطائها الفرصة كي تعيد تلك الخدعة الهامة.

كسر طرق خفيف على الباب الخارجي للجناح الصمت الثقيل بينهما. تردد غاي، وظهر عليه وكأنه يريد قول شيء ما، لكنه تنهد واستدار، وسار بطريقته المعتادة والمميزة.

عاد يجر امامه طاولة العشاء، اصبح نظره حاد عندما لمحها تجلس كما كانت وهي تحدق بالسجادة.

قال بخشونة: «تعالي لنأكل.»

هزت مارني رأسها بعناد وهي تبذل جهداً لتجمع افكارها، بعدها نهضت وهي تقول: «اريد ان ارتب شعري اولاً.» وغادرت الغرفة قبل ان يلمح الألم في عينيها من خلال رحلتها القصيرة في الماضي.

بعد مرور خمس دقائق، كان شعرها ورباطة جأشها قد عادا الى عاداتهما القديمة، ركزت انتباهها للمرة الاولى على الغرفة التي تقف فيها، واجبرت نفسها على التركيز على أثاث الغرفة، انها مفروشة على الطراز الكلاسيكي خشبها من اللون الازرق والبيج الفاتح، والسرير الكبير يحتل معظم الغرفة.

اشارات كثيرة من عادات غاي موزعة في الغرفة. روبه الحريري الاسود، مرمي على الكرسي، وقميص ابيض لا بد انه خلعها لتغسل قبل ان يذهب لملاقاتها في المطار مرمية على السرير. ومجموعة من النقود المعدنية، موضوعة على الطاولة بجانب السرير وقد نسيها كما يفعل عادة. فهو ينزعج حقاً من القطع الصغيرة التي تحدث صوتاً في جيبه ويعمد على التخلص منها في اول فرصة تسنح له، ولذلك كانت تجمعها في وعاء كبير، وبعدها تعدها وترسلها الى مركز للإحسان، والتي تعطي للمال قدره. كان يسليه، ان يراقبها تجمع الاموال التي يرميها جانباً، وقالت له حينذاك موافقة: «يمكنك ان تقف هكذا وتضحك، لكن هل تدرك انك رميت جانباً مئة وخمسة وتسعين باوند كقطع نقدية صغيرة هذا الشهر؟ انه أمر جيد ان مركز الاحسان ليسوا متمرنين مثلك، ولا يشعرون بالتفاخر والانزعاج من صوتها.»

«اذاً، لا بد انهم ممتنون لانزعاجي هذا.» هذا ما قاله الرجل الذي يرفض ان يكون اي شيء الا سعيداً بالهزء منها.

ابتسمت مارني، ومررت اصبعها خلال المال المتروك. خمس باوندات امر مؤسف انها ليست بقربه لتجمعها.

لكنها اصبحت الان بقربه، هذا ما تذكرته وهي ترتجف. لقد عادت الى مداره وقدرها ان تبقى معه هذه المرة. شعرت بألم في معدتها، تنهدت بقوة وهو تدير نظرها في الغرفة الانيقة.

ارتفع صدرها بقوة وهي تشهق. لا تستطيع ان تعود اليه وكأن شيئاً لم يحدث منذ اربع سنوات.

نظرت حولها للمرة الاخيرة قبل ان تخرج من الغرفة

وتقف حائرة في القاعة الصغيرة، تضغط بشدة على شفتها المرتجفة وهي تنظر الى الابواب الباقية في الجناح.

شعرت بالأمل في قلبها، المزيد من غرف النوم؟ واقتربت لتفتح باب الغرفة المجاورة لغرفة غاي، شعرت بالراحة على الفور عندما رأت غرفة نوم اخرى.

ربما، فكرت وهي تتأمل بينما كانت تغلق الباب بهدوء. اذا تمكنت من القيام بدورها بعناية، ستنام في هذه الغرفة الليلة - وبمفردها. هي تعرف غاي جيداً، تعلم نقاط قوته ونقاط ضعفه. بتصرف ذكي من قبلها، ستتمكن من احراز ما تريده.

صوته جعلها تقفز وهو يقول: «ما الذي تفعلينه؟» استدارت لتراه يقف امام باب غرفة الجلوس.

قالت على الفور: «اتفحص سجني، لماذا، هل لديك اي اعتراض على ذلك؟»

كان صوتها متحدياً كدفاع عن نفسها تجاهه.

قال مشجعاً: «لا، لا اعتراض لدي.» اتكأ بكتفه على الباب المفتوح ووضع يديه في جيب بنطاله وهو ينظر اليها بتمعن ويقول: «اذاً، ما الذي اكتشفته - ما عدا انه لا يوجد معي امرأة اخرى تختبيء في احدى هذه الغرف؟»

لم تفكر بذلك مطلقاً، تذكرت مارني فجأة ان لديه عادة انه لا يسافر مطلقاً الى اي مكان بدون مرافقة امرأة.

قالت: «اذاً، اين هي؟ ربما تحتل الجناح المقابل؟»

قال بصوت عادي: «اينما تكون ستمضي ليلتها بمفردها.»

كتمت رغبة اخباره انه هو ايضاً سيصاب بخيبة أمل، لكنها بقيت صامتة.

لم يكن متأكداً ماذا هناك وراء نظرتها تلك، لكن التجارب حذرته من شيء ما، واستمر ينظر اليها للحظات قليلة قبل ان يتنهد ويبتعد عن الباب. تمتم قائلاً: «سيبرد العشاء.»

قالت: «حقاً؟ اذاً من الافضل ان نذهب ونأكل، اليس كذلك؟» وبتغير كامل في مزاجها ابتسمت له بفرح وهي تمر من أمامه. سألت عندما وصلت قرب الطاولة واخذت ترفع اغطية الاطباق: «ماذا طلبت؟ مم! هل هذا سمك الابرميس الطازج؟ آه، كم انت غالٍ، غاي، لم اكل سمك الابرميس الطازج منذ سنوات! امر مذهل انك تتذكر كم احبه! وماذا عن المقبلات؟» سألت بشوق وهي لا تزال تفتح الاغطية متجاهلة تماماً الشك الغاضب في وجهه، جلست قرب الطاولة وهي تقول: «بطيخ. لذيذ جداً! اذا كان هناك شيء وحيد لا استطيع ان ادينك به، ياغاي، هو قدرتك العجيبة على معرفة تماماً ما تطلبه لي.»

حركت يدها بنعومة على شعرها المرتب، ثم ارسلت له ابتسامة كبيرة وحارة، راغبة في ان تضحك من تعابيره المندهشة. كان غاي يجد دائماً صعوبة في استيعاب تغير مزاجها. لم يكن ابداً متأكداً مما تفكر به او تشعر به في وقت واحد. السنوات الخمسة عشر التي تفصل بين عمريهما أمر يناسبهما معاً، لقد تساءلت دوماً لماذا حول اهتمامه لها مع كل ما لديه من شهرة وجاذبية. وفي النهاية قررت ان الطبع الايطالي فيه، جعله يبحث عن فتاة بريئة لا تجارب لديها لتصبح زوجته، وهكذا عندما قررت ذلك ان براءتها هي الجاذب الوحيد اصبحت تخفي عواطفها عنه، وتعامله بطريقة عادية وبمديح ساخر جعله غير متأكد من احساسها له.

لم تعتبر مارني نفسها ابداً غبية. لقد توفيت أمها وهي

في السادسة عشرة من عمرها، تاركة اياها وجامي ليتدبرا أمرهما في هذا العالم الكبير القاسي. لكن، مع ان جامي يكبرها بعدة سنوات، لم يكن يملك قوة تجعلها تعتمد عليه، وتعلمت بسرعة ان تعتمد على نفسها. شجاعة كبيرة وتصميم واضح ساعداها لتنهي دراستها الثانوية لتدخل جامعة الفنون. كانت تدفع اقساط الجامعة بنفسها بينما كانت تعمل في مقهى طوال فترة بعد الظهر، متعلمة كيف تدافع عن نفسها امام اي شخص يحاول التقرب منها. كان لديها القدرة ان ترسم اي شيء وكل شيء يجلب لها المال، وما ان اصبحت في السنة الثانية في جامعتها حتى بَنَتْ لنفسها سمعة كفنانة - ليست فائقة، ولكن جيدة بما فيه الكفاية ليبقى لديها عمل وبصورة دائمة. عندما اصبحت في العشرين من عمرها كانت تملك شقتها الصغيرة وتقود سيارتها الصغيرة - مع القليل من الاهتمام من اخيها - ولقد وجدت انه من الضروري عليها ان تستقيل من الجامعة كي تتمكن من تلبية الطلبات المتزايدة عليها، كان عملها قد اصبح يؤمن لها حياة لائقة من لا شيء.

لا، لا احد جعلها تبدو غبية الا غاي، هذا ما استنتجته. فالوقوع في حبه جعلها ترتكب اكبر غلطة في حياتها القصيرة والمليئة بالعمل! مع انها لم تدعه ابداً يعلم كم هو مسيطرٌ عليها. بكل الاحوال، كانت تحارب احساسها به! تحارب عاطفتها طوال الوقت خلال فترة تعارفهما القصيرة وكذلك خلال حياتهما الزوجية القصيرة والمليئة بالمشاكل والاضطرابات.

لقد عرفت انه يريد فتاة بريئة كزوجة له، امرأة يدربها

كما يريد وهذا ما حصل عليه، بينما هي حصلت ـ حسناً، حصلت على ما تستحق. رجل اعطاها كل شيء من الثياب الجميلة والسيارات السريعة، لكنها كانت تمتنع دائماً ان اخباره كم تحبه.

لكن هذا حدث منذ زمن طويل، هذا ما استنتجته وهي تنظر اليه لتجد انه لا يزال يراقبها فابتسمت له ابتسامة كبيرة، كاذبة جعلت تعابير وجهه تتحول الى غضب صارخ. الان، ومع ان الحب قد مات، فان كل ما بقي بينهما مرارة وعداوة متبادلة، ورفض من قبله ان يدع شيئاً خارج سيطرته وهو يعتقد انه ملكه.

هزت كتفيها، وركزت اهتمامها على طاولة الطعام، مقررة ان تبدأ بالبطيخ الذي طلبه غاي كمقبلات، لكن يده، شدت بقوة على رسغها الرفيع، ليعيد انتباهها اليه. كان ينظر اليها بغضب، وعيناه البنيتان حادتان وقويتان.

قال: «لا استطيع التظاهر انني اعرف ما الذي يجري وراء تلك الابتسامة المزيفة لك، مارني، لكنني احذرك، وبقوة، ان تتوخي الحذر.»

شعرت بالاضطراب من تحذيره. قالت: «كل الذي اريد ان اقوم به هو ان اتناول عشائي، لقد وعدتني بتناول العشاء وبسرير للنوم، اليس كذلك؟ اذاً دعني اتناول طعامي، بعدها اذهب الى السرير.»

قال بثقة: «سريري انا.» ترك يدها وعاد ليجلس على كرسيه، مرتاحاً لأنه اعتقد انها قد اقتنعت اخيراً وسارت بنفسها نحو الفخ الذي نصبه لها بينما كانت في الحقيقة هي من تنصب له الفخ.

قالت مصححة له: «سريري الخاص.» ووضعت ملعقتين كبيرتين من البطيخ اللذيذ في صحنين قبل ان تمرر احدهما اليه، قالت ببساطة تعلمه: «سأنام بمفردي الليلة وكل ليلة حتى نتزوج ثانية.»

قال يرد عليها: «ستنامين حيث اسمح لك، عندما اريد ذلك.»

ركزت مارني اهتمامها في الطعام، متناولة قطعة صغيرة لتتذوقها وتمتمت من طعمتها الشهية، قالت: «انها شهية جداً، تذوقها، لقد اضيف لها شيء ما جعلها ذات طعم مختلف.»

تجاهل ما تقوله، وقال مذكراً اياها: «لدينا اتفاق، مارني، انا اخلص اخيك من مشاكله وانت ...»

قاطعته على الفور: «وهذا يذكرني، ان علي الاتصال بجامي لإعلامه ان عليه ان لا يقلق. لقد نسيت أمره كلياً، شيء مؤسف.»

قاطع غاي افكارها المضطربة: «ليس هناك من حاجة لك لتتكلمي مع جامي، لأنني فعلت ذلك بنفسي.»

نظرت اليه مرتابة: «آه، اتمنى ان لا تكون قد اخفته، انه خائف منك بما فيه الكفاية.»

تمتم قائلاً: «أمر مؤسف ان شقيقته لا تملك تلك الحاسة المريحة.»

قالت بسخرية: «لو كنت تريد امرأة متكلفة غبية كزوجة، غاي، ما كان عليك النظر مرة ثانية الي.»

ابتسم وقال: «حقاً ما تقولين.» شعر بالراحة اخيراً وبدأ يتناول الطعام وهو يتابع: «لقد كانت تلك غلطة كبرى من

قبلي، لأنني لم آخذ نصيحتي بجد في ذلك اليوم الذي تقابلنا فيه، وان استدير وابتعد في الاتجاه المعاكس قبل ان ـ انظر النظرة الثانية القاتلة.»

نظر اليها باهتمام بينما ابعدت نظرها عنه، فهي تعلم تماماً ماذا يقصد بكلامه. حتى ذلك اليوم الذي التقاها، كان غاي معتاداً على ملاحقة النساء له. كان معتاداً على مغازلتهن وارسالهن له الوعود بكل وسيلة حتى يلفتن انتباهه. وكان يستطيع التعامل مع ذلك حسب مزاجه اما بالاستجابة لهن او بصدهن. وعلى العكس، مارني، لم تقم بأي شيء كي تلفت انتباهه ـ وان قامت بعمل ما فهو ابعاده عنها بأي طريقة. غاي قام بكل الوسائل ليتقرب منها، قام بملاحقتها ـ ومع مرور الايام والاسابيع من الصبر لكن بدون اية نتيجة ما تحول الى رجل سريع الغضب ومحبط بينما مارني، مع انها كانت كالمجنونة بحبه، استمرت بالتصرف معه بجدية، متظاهرة بأنها تتسلى قليلاً باهتمامه بها.

كان الطعام شهياً بالفعل، ولقد تمكنا من انهاء تناوله وهما برفقة جيدة متعمدان ان يبقى الحديث لطيفاً بينهما. المزاج الطيب ناسبها. لقد زرعت بذور الشك في نفسه، وكانت سعيدة ان يصبح لهذه البذور جذور قبل ان تتحدث بالموضوع ثانية. لم تكن قلقة، كانت تعلم انها تستطيع الفوز هذه المرة. كان غاي رجلاً شريفاً على طريقته الخاصة، وهي ستعتمد على ذلك.

لقد مرّ الوقت حتى جاوزت الساعة العاشرة ليلاً قبل ان

يجلسا على مقاعدهما بعيداً عن فنجاني القهوة الفارغين، تثاءبت مارني بتعب وكأنها تعلن انها اكثر من جاهزة للنوم. سألت وهي تنهض: «هل استطيع ان استعير قميصاً منك لأرتديها للنوم؟»

نهض غاي ببطء، وقد تخلى عن مزاجه الطيب على الفور وقال: «لن تحتاجي إليها.»

توقفت مارني عن الابتعاد عن طاولة الطعام واستدارت ببطء لتواجهه بنظرة حزينة وهي تقول بهدوء:« انت تعلم، غاي، بعد كل ما حدث بيننا. عليّ الاعتراف أن جزء كبيراً منه لم يكن لطيفاً ـ لم اشك مرة واحدة انك تحترمني كثيراً كإنسانة.»

سيطرت الملاحظة عليه تماماً وكأنها نجحت في اغناء كبرياءه قال بسرعة: «هذا صحيح تماماً، لكن ما تعنين بكلامك.»

قالت وهي تحاول ضبط نفسها: «اعني، انني اتوقع منك ان تعاملني بهذا الاحترام الذي اعترفت به للتو بأن ابقى فقط لزوجي.»

بصمت، حدق بها ببطء متفهماً وجهة نظرها ومدركاً كيف كانت تسيطر عليه طوال المساء بذكاء حاد، قال: «انت حقاً اكثر النساء مكراً من جميع اللواتي اعرفهن.»

رفعت ذقنها بكبرياء، محاولة الدفاع عن نفسها جعلت وجهها يخفي الحزن الذي تعانيه في داخلها، قالت ببساطة: «لا يمكنني ابداً ان اسامحك، غاي، ومع انني لا انكر انني ارغب بالزواج بك ثانية، لكن لن اسمح لك ابداً ان تؤثر في قلبي ثانية.»

قال بصوت اجش، مبتعداً عنها، كي لا ترى المرارة في عينيه:« ومتى توقفت عن ذلك، اذهبي، مارني، خذي معك مبادئك القاسية وقلبك الذي لا يعرف الرحمة، لأنهما افضل رفيقين لك. لكن تذكري ذلك، لقد قمنا باتفاق هذه الليلة. واتمنى ان تحافظي عليه تماماً مثلي. وفي اليوم الذي سنعود فيه كزوج وزوجة، مارني، سيكون ذلك اليوم التي تقبلينني فيه، وانا اتوقع ان تكون تلك المبادىء وذلك القلب القاسي يقفان معاً بجانبي.»

قالت، وهي تجبر نفسها للوصول الى باب غرفة الجلوس: «اذاً انت تتوقع الكثير.»

قال بصوت ناعم كالحرير: «ولما عليّ ذلك؟ انا دائماً اثق يا مارني، ان على الانسان ان يهتم كثيراً ليصاب بكل هذا الألم الذي تعترفين انك تعانين منه.»

قالت، وهي تنظر اليه: «بالطبع اهتم، والا لما تزوجت منك؟»

كانت ابتسامته ساخرة وهو يقول: «اعتقدت ان كلانا يعرف الجواب على ذلك، عزيزتي لأنني لم أترك لك اي خيار آخر.»

الفصل الخامس

لاخيار لديها. حسناً، لقد كان محقاً بكل ما قاله الليلة، لو ان لها خيار لما سمحت له بالتحدث معها عن الزواج.

وابتسمت في الظلام الصامت الذي يسيطر عليها في سريرها. منذ اللحظة الاولى التي وقع نظرها على غاي، وهو يلاحقها ويقوم بالتأثير عليها. حتى تعبت من الضغط عليها واخيراً وافقت على الزواج منه.

تنهدت، وتقلبت من جانب الى الآخر واخذت تحدق بالسماء الزرقاء التي تطل عليها من وراء النافذة.

المرة الاولى التي رأت فيها غاي اعتقدت بصدق انها تعرفت على نبيل من العصور القديمة.

ذكرها بالبارون الماكر الذي لديه مئات القصص الغرامية. كبير، غامض وخطر وذات شخصية تجعل وسامته مميزة. كما ان لديه جاذبية جعلت قلبها يرتجف من مزيج مميت من الاثارة والخوف معاً.

بالطبع، كانت تعلم تماماً عند من يعمل جامي في ذلك اليوم الذي قررت فيه في لحظة ما ان تذهب لزيارته، لكنها لم تتوقع للحظة انها حقاً قد تقابل الرجل نفسه. فالذي تعرفه عن غاي فرابوزا وصلها من مقالات في الجرائد والمجلات... معظمهم يصورونه كالرجل الذي يعيش وينام تحت هالة وضعها لنفسه. لكن ايضاً كانوا يتكلمون كيف

يمضي معظم اوقاته متنقلاً في الطائرة حول العالم ليحافظ على ممتلكات العائلة وليدير اعمالها بطريقة جيدة. وهكذا قادت سيارتها عبر بوابات الحديد الكبيرة في اوكلاند متوقعة ان لاترى الا اخيها مليئاً بالشحم كعادته، يعمل في احدى السيارات الشهيرة من مجموعة غاي فرابوزا والتي يعيد تصليحها وتجديدها، بعدها تغادر، من دون ان ترى شخصياً الرجل الذي يعيل اخيها.

القدوم الى اوكلاند بحد ذاته، والتي تستقر في وادي صغير، كان متعة فنية كبيرة لها. وبينما كانت تقود سيارتها منحدرة التلة لتصل الى قعر الوادي عبر طريق خاصة باتجاه بيت قديم الطراز انيق المنظر تراه عن بعد، لم تفكر مطلقاً انها تسير نحو المدرج الخاص الذي بناه غاي فرابوزا لسباق السيارات، او حتى المنطقة بأكملها، بنيت من قبل اختصاصيون ليمارس المتسابق هواياته فيها. شغلت تفكيرها بجمال الحدائق التي كانت تمر عبرها.

تذكرت ما قالته حينذاك، يمكنني ان اجلس وارسم ذلك الى الابد، ما ان اوقفت سيارتها الصغيرة في الباحة الكبيرة امام المنزل واخذت تتنشق الهواء المنعش المليء بالهدوء والسلام من حولها. كان الهواء نقياً ومليئاً برائحة الورود... الورود التي عرفت فيما بعد انها فخر وسعادة روبرتو فرابوزا.

سمعت صوت محرك قوي يرعد انبئها بأي اتجاه عليها الذهاب لرؤية اخيها، وتبعت الصوت من وراء المنزل عبر الغابة الضيقة لتجد نفسها تقف على حدود باحة كبيرة لابد انها كانت ساحة للخيل، لكن الان رممت لتصبح موقفاً لمجموعة سيارات غاي المميزة.

ولقد كان هناك، وبينما كانت تقف تحت احدى اشجار الكستناء الوارفة الظلال، مرت بأول صدمة لها من رؤية الرجل الذي تزوجته لاحقاً...

كان يقف مثل مايكل انجلو بين عدد من الاشخاص الملتفين حوله، يطل عليهم وهو يتكلم، رأسه الاسود يطفح بالكبرياء بينما فمه مع الابتسامة التي تطفو عليه لاينم الا عن كبرياء متكامل.

كانوا يتحدثون عن المحركات، بالطبع، لكن لم تتمكن مارني الا ان تميز الطلة المميزة له... كان يرتدي قميصاً بيضاء مع بنطالاً داكن اللون. امبراطور مع رعيته، هكذا اطلقت على المشهد الذي تراه. كان يتكلم بسرعة لكن بنعومة، الصوت الفني مع لهجته الخاصة، والتي كانت تصلها عبر الباحة جعلتها تقف صامتة وهادئة.

لم يكن لديها اي صداقة مع الجنس الآخر، فهي لم تجد الوقت لذلك ،إذ كان كل همها تدبير معيشتها وحياتها، ولكن مع ذلك، ومع كل البراءة التي تعيشها، كنت تتحسس اشارات الخطر اينما وجدت.

«مارني!» كان جامي اول من رأها. ولقد تمكنت من رؤية رأس غاي يستدير بحدة وينظر اليها بعينيه الغامضتين، قبل ان تبعد عينيها الواسعتين عنه وتنظر الى اخيها. اقترب جامي منها، سعيداً جداً برؤيتها لأن ابتسامته كانت كبيرة جداً، قال متفاجئاً:«ماالذي تفعلينه هنا؟»

اخبرته، محاولة بقوة ان لاتسمح لانتباهها ان يعود الى حيث غاي يراقبها بصمت ولم يحاول ان يبعد نظره عنها منذ ان التقت عيونهما...

قال اخوها:«لكن هذا رائع! هل يمكنك البقاء لنتناول الغداء معاً؟ هناك مقهى على آخر الشارع يصنع افضل الطعام البلدي، يمكننا...»

«عرّفني عليها، جامي.»

تماماً هكذا، عادت لتتذكر. عرفني، دعها تعلم من انا. اريدها، لقد عرفت كل ذلك من خلال ذلك الصوت الاجش المتطلب.

لم يلاحظ اخوها شيئاً من كل هذا بينما ابتعد عنها خطوة وهو سعيد تاركاً اياها تشعر وكأنها سخيفة امام عينا غاي الغامضتين.

قال:«هذه اختي، مارني.» وتابع قائلاً:«مارني، اقدم لك معلمي، السيد فرابوزا.»

صحح الرجل كلامه:«غاي.» تاركاً لهجته المميزة تفضح عن نفسها.

مد يداً، طويلة، نحيفة وجميلة نحوها ليصافحها. مدت يدها وهي متوترة، متعثرة قليلاً، ومتعجبة مما يحدث لها، وقلقة مما توقعته انه سيشد على يدها. بتهذيب رفع يدها الى شفتيه، رافضاً ان يبعد عينيه عن عينيها الزرقاوين.

لقد اخذ منه كل ذلك الوقت ليجعلها تقع في حبه من رأسها حتى اخمص قدميها... مع انها لم تفهم ماالذي حدث لها عند ذلك.لأنها لم تكن قد مرت بتجربة عاطفية من قبل وكانت سعيدة وراضية بذلك، لكن تلك العاطفة القوية المفاجئة اخافتها... وماتزال تخيفها الى الان. لكن عندما لم يكن لديها اي وسيلة لتتعامل معها، وفي الحقيقة كان لايبذل اي مجهود ليخفي تأثيره عليها.

ابعدت يدها عنه وابتعدت خطوة الى الوراء، فابتسم لها بطريقة ساخرة من رفضها له.

دعاها لتناول الشاي في منزله. رفضت وهي تتذكره ببرودة انها قد اتت الى هنا لترى اخيها. وعندما اخبرها غاي بصراحة ان جامي لن ينتهي من عمله قبل المساء وكرر الدعوة لها كي تنتظر اخيها بينما ينتهي من عمله، نظرت بغضب الى أخيها، الذي كان يبدو عليه الذهول من كلام غاي، ومع ذلك رفضت ان تكون في ضيافته في غياب اخيها، متذرعة بموعد وهمي بانتظارها في لندن مما جعل جامي يحدق بها فاتحاً فمه من الاستغراب، لأنه كان يعلم تماماً من عدم اهتمامها بمقابلة اي كان، اضافت بسرعة:«يمكنني البقاء خمس دقائق على الاكثر.» متمنية ان لايسألها عن سبب قدومها السريع لرؤية اخيها.

حدق غاي بها، مما جعل خديها يحمران بسبب نظرته الساخرة وكأنه يقول لها انه يعلم بكذبها، انحنى وهو يبتسم وهذا لم يخفف شيئاً من رغبتها للهروب من أمامه. اعتذر وسار نحو المنزل بينما بقي جامي يحدق به بارتباك وغضب.

قال: «لا افهم شيئاً من كل هذا، عادة غاي ليس....»

اتى الصوت محذراً من غاي فرابوزا وهو يصل الى زاوية المنزل:«خمس دقائق فقط، وسترن!»

قال جامي مستوضحاً:«انا لا افهم هذا، ايضاً! لما كنت باردة معه هكذا، يامارني؟ «اعتقدت انه أمر لطيف منه ان يستقبلك هكذا... وانت كنت باردة معه ... لقد سببت الاحراج له الان!»

ذكرت اخيها ببرودة:«لقد اتيت لرؤيتك، جامي، وليس لأشرب الشاي مع رجل غريب.»

هز كتفيه، ولايزال يشعر بالاستغراب لكل ماجرى حوله، وسار معها من وراء المنزل ليصلا الى سيارتها، يتحدثان قليلاً، لكنها كانت تعلم انه لايزال متوتراً راغباً في العودة الى عمله قبل ان يعود غاي اليه مرة ثانية. وهي كانت اكثر من جاهزة للرحيل قبل ان يحضر رئيسه ويزعجها ثانية. رآها جامي تجلس وراء المقود في سيارتها الصغيرة، سائلاً اياها كيف تسير، وابتسم عندما اكدت له ان هذه السيارة لاتسبب لها اية مشكلة مهما كانت صغيرة، كانت عيناه تنظران بتوتر الى نوافذ المنزل، بطريقة ما كانت تعلم ان غاي فرابوزا يراقب رحيلها من وراء الظلال من مكان ما في الداخل.

ادارت المفتاح في السيارة، متمنية ان ترحل على الفور.

لم يحدث اي شيء. حاولت ثانية. ولم يصدر اي صوت.

بعد عدة محاولات، تمتم اخاها شيئاً ما عن النساء الغبيات اللواتي يقدّن السيارات، وامرها ان تخرج من السيارة ليقودها بنفسه. ادار المفتاح، ضغط على الوقود، بعدها خرج من السيارة ورفع غطاء المحرك، مختفياً تحته وبدأ يعمل بتركيز بينما وقفت مارني وهي تعلم ان سيارتها لم تخذلها يوماً بدون مساعدة احد ما.

راقبت غاي وهو يخرج من الباب الامامي فبدا الانزعاج بوضوح على وجهها، لأنه نظر اليها نظرة ساخرة متكاسلة وهو يقترب من اخيها.

ابتسامة صغيرة ظهرت على شفتيها وهي مستلقية على سريرها وتنظر الى القمر . لقد مرّ اشهر على ذلك قبل ان يعترف غاي انه هو من عطل سيارتها.

قال لها بكبرياء واضح في شخصيته:«لم اكن مستعداً لادعك ترحلين.»

قالت:«هل علم جامي انك من فعلت ذلك؟»

اجاب بوضوح:«طالما انه استغرق خمس ساعات ليعلم اين العطل، اعتقد انه افترض ذلك، عندما وجده. لابد انه حزر. انه ميكانيكي بارع ولايعقل انه لم يدرك منذ البداية ان السيارة قدتم التلاعب بها. مشكلته كانت ان يكتشف ماالذي فعلته بها.»

«احياناً، ياغاي، اكره كبرياؤك.»

قال مازحاً:«واحياناً، انت منجرفة به.»

كانت تخاف من تأثيره القوي عليها، خوفها هذا جعلها تحاربه دائماً خلال الاسابيع المضطربة التي تلت بينما كان غاي، عنيداً كما هو، وبشخصيته الانانية، ليحصل على مايريده.

تنهدت بقلق، وتخلت عن مقاومتها للذكريات التي تعود اليها، نهضت من سريرها لتذهب وتقف قرب النافذة تحت ضوء القمر.

الزواج من غاي كان اقل اضطرابا من فترة تعارفهما. لقد قرر الزواج منها. واعلمها بذلك، وكانت هي ضعيفة جداً تجاهه فوافقت بكل غباء.

وهكذا تزوجا واخذها الى بلده الاصلي ايطاليا، حيث عاشا في فيلا خاصة له تطل على البحر المتوسط. امضيا

هناك ستة اشهر من السعادة والفرح لكن بدون ان يذكر لها اي كلمة جدية عن حبه لها.

كل ما كان يريده هو براءتها وشبابها، بينماهي تعلمت ان تتقبل كل يريده تاركة احساسها الحقيقي به بعيداً عنه متمنية ان يصلا الى هذا التفاهم يوماً.

كانت تشك انه يراها انسانة حقيقية لديها مشاعر وافكار خاصة بها بل كان ينظر اليها كاحدى ممتلكاته ويرغب في اظهارها امام اصدقائه. لم يفكر يوماً انها لاتحب اصدقاءه وان حياتهم وملاحظاتهم السخيفة تصدمها وتزيد من احراجها.

كانت خجولة بطبعها، وتفضل ان تبقى بمفردها عوضاً عن المشاركة. ولم يشعروا بأي وخز ضمير وهم يهزؤون من هدؤها مما جعلها تشعر بمزيد من الارتباك والاحراج برفقتهم، مظهرين لها اساليبهم المزعجة، التي لم تشعر يوماً ان بامكانها مجاراتهم.

وعلى رأس كل ذلك، كان عليها ان تبتسم وتتحمل رؤية غاي يستمتع برفقة كل من تقترب منه وتسامره. كان ذلك النوع من الرجال، وسيم، مشهور، ولديه هالة اعطته تلك الشهرة.

والنساء تحسدها وتكثر من الاعجاب به، وهو يسعد بذلك الاعجاب، في احدى الامسيات شاهدت اكثر من الاعجاب به فقررت مارني ان تضع حداً لذلك.

كانت الحفلة في باحة منزل احد اصدقاء غاي القدامى في سباق السيارات.في منزل كبير في ضاحية لندن وكأنه فندق. كانت قد علمت سابقاً ان لاحدود

لتصرفات اصحاب زوجها، فكانوا يفعلون كل ماطاب لهم حتى انهم كانوا يتقبلون اي تصرف مهما بدى لها غريباً ومنافياً لأخلاقها ومبادئها! مما جعلها تتساءل اين يكون زوجها عندما لا تعود تراه.

لكن في تلك الليلة الخاصة، اتت المشاكل من قبل مارني عندما حدث ان آنيتا كول قررت ان ترمي بنفسها على غاي منذ لحظة وصولهما، وان لاتبتعد عنه بعدها. كانت أنيتا المرأة التي ابعدها عنه غاي ليتزوج من مارني. ولرؤيتها من بين كل الناس تتعلق به، جعلها تشعر بالغيرة البشعة تمزقها. وبعد، لتزداد المشاكل، رأى دريك فولر، غاي مشغولاً بأنيتا، فوضع ذراعه حول مارني! صفعته على الفور، ببرودة وبسرعة، تاركة اياه وهو يعرف تماماً كيف تفكر به، بعدها غادرت الحفلة، تاركة غاي ليفعل مايريده.

كان غاضباً، بالطبع عندما عاد الى الشقة ودخل الى غرفة النوم حيث كانت تعود اليها بعد ان اخذت حماماً ساخناً وهي تلف شعرها بمنشفة.

قال بسرعة وهو يغلق الباب وراءه بعنف:«ماذا حصل لك؟ وماذا كنت تحاولين ان تبرهني بخروجك امام كل اصدقائي وتركي بمفردي؟»

قالت غاضبة:«انت تدعو هؤلاء الناس اصدقاء؟انا ادعوهم زمرة من الذئاب الجائعة، يعيشون فقط من اجل ملذاتهم.» تابعت باحتقار:«واذا كانوا هم اصدقاءك فلاتحسبني منهم. لااعتقد انني استطيع العيش في هذا المحيط ثانية.» وابتعدت عنه.

قال، متخلصاً من غضبه لأنه اعتقد انه يستطيع التخفيف عنها بعدما عرف سبب غضبها:«أحد ما خذلك.»

قالت بسرعة:«يمكنك قول ذلك، انت من خذلني. انت تخذلني في كل مرة تأخذني الى تلك الحفلات.» استدارت لترى معالم الدهشة على وجهه القاسي والوسيم، اضافت:«وانت مع ذلك، تمضي وقتك تتسلى مع النساء بينما اقف كالبلهاء انتظر رجوعك الرائع.»

قال:«بسبب انيتا، انت غاضبة لأنك تشعرين بالغيرة.» كان يبدو واثقاً من نفسه مما جعلها تشعر حقاً انها ترغب في اظهار اظافرها واسنانها وهي تصرخ:«انيتا؟ ماالذي تنتظره من امرأة مثلها؟» تقدمت نحوه بغضب وهي تقول:«لأنني امرأة لديها احترام لنفسها اكثر من ان تعيش مع رجل عجوز لا هم له الامصادقة النساء.»

اه، ماكان عليها قول ذلك. حتى الان، وبعد مرور كل تلك السنوات مازالت تشعر بالمرارة التي شعرت بها وهي تراقب شحوب وجهه وكيف استدار وكأنه تلقى ضربة قاتلة.

ولقد كانت كذلك، لأنها كانت تعلم كم يشعر بالحساسية تجاه الفرق بين عمريهما. ربما كانت هذه الضربة القاضية في صميم ;واجها.

بالطبع، اصبح بارداً ومتعجرفاً معها، وكانت تستحق ذلك. لكنها لم تحصل منه الا على معاملة متعجرفة من قبله لكن هذا جعلها تزداد اعجاباً به حتى الان. لكن ليس في ذلك الوقت... عندما قال لها ببرودة:«اذاً بالطبع، عليك البقاء بمفردك، عزيزتي مارني. بينما انا، المسكين العجوز سأبحث عمن يرضى بي كما انا.»

وهذا مافعله، بينما كانت تستعيد ذلك بمرارة الان. غادر الشقة، ولم يرجع الا بعد مرور ثلاثة أيام... وخلال تلك الايام تحولت من الندامة الى الامتعاض والاستياء ومن جراء ذلك وكي تدافع عن نفسها قبلت مهمة ابعدتها الى مانشستر لمدة اسبوع.

عادت الى البيت متعبة، يائسة ومثقلة بالاحساس بالذنب على تلك الكلمات المخيفة التي رمته بها. ولقد كانت مستعدة ان ترجوه كي يسامحها. لكنه لم يقل لها اية كلمة ودخلت علاقتهما بحالة من التحفظ الشديد، وكانت تلك القشة الاخيرة التي وضعتها في جو متوتر مشحون دائم بالقلق والتوتر.

لم يعد هناك شيء بينهما كالسابق بعد ذلك. لم يذهبا الى اية حفلة معاً...ويبدو ان ذلك التذمر قد اصابه في الصميم. لكن غاي اخذ يعاملها بنوع جديد من الاحترام واقرب منه الى عدم المبالاة، بينما هي انغمست في عملها، موافقة على اي مهمة تبعدها عن لندن لأيام عديدة. كما ان لغاي، ارتباطات كثيرة عليه القيام بها، مسافراً الى كل ارجاء العالم، وهكذا اصبحا اشبه بالغريبين اكثر من وزج وزوجة، يتقابلان لفترة قصيرة في منزلهما وليفترقا بعد ذلك.

اصبح التوتر الناتج عن ذلك لايطاق بالنسبة الى مارني، واحساس بالاحباط واليأس اصبحا يلازمانها. عادت الى المنزل بعد ان امضت اسبوعاً مخيفاً في كينت لتجد الشقة فارغة لأن غاي كان بعيداً في مكان ما في يوركشاير. كان ايضاً هناك لمدة اسبوع، وفي الوقت الذي عاد فيه كانت تشعر بأنها ضعيفة ومهانة. نظر اليها نظرة واحدة ولاحظ

شحوبها والحزن الكبير على وجهها فضمها بين ذراعيه.

ابتعدت عنه غاضبة،وهكذا قام بإيذائها ببعض الكلمات الساخرة عن مظهرها البائس وانه سيرحل عنها لأنه لايطيق رؤيتها. لم يعد في تلك الليلة. وعندما رجع، كان يبدو كمن ارتدى ثيابه على عجل وغادر تواً الى منزله.

اصطدما ثانية بشجار جديد... وانتهى بأنه وضعها في السيارة وقادها الى اوكلاند. حيث تركها... لتقرر،ايهما اكثر اهمية لها: زواجها ام عملها.

لقد كانت تلك المرة الاولى التي يتحداها لكثرة الوقت الذي تمضيه في عملها. وعلمت تماما ماالذي يريده: انه ينذرها. يريد اخلاص كامل له او لاشيء. ولمدة اسبوع كامل كانت تفكر بمرارة لتصل الى قرار كي تختار. متمنية لو تستطيع ان تتخلى عنه وتتركه لكنها تعلم انها لاتستطيع. فهي تحبه كثيراً.

بعدها حدث شيء ما جعلها تتخذ قرارها. وفجأة اصبحت بشوق كبير وفرح اكبر، مسرعة بالعودة الى لندن لرؤية غاي.

وصلت الى الشقة في وقت العشاء، لكن غاي لم يكن هناك والسيدة دوكينز، مدبرة المنزل، قالت انها بالكاد رأته منذ ان غادرت مارني المنزل. ابعدت الاحساس بالانذار الذي مرت به سابقاً، جلست واخذت تتصل بكل من تعرفه لتجده. اتصلت بأخيها كفكرة خطرت على بالها. كان غاي قد اسس لجامي كاراج صغير خارج لندن، وهي تعلم انه يحب ان يتصل ليرى ان كان يشعر بالفضول نحو اية سيارة يعمل عليها جامي.

قال لها مقترحاً:«هل اتصلت بمنزل ديريك فولر؟ هناك حفلة كبيرة الليلة، هذا ماسمعته. ربما يكون غاي هناك.عليك الاهتمام اكثر بزوجك، مارني.غاي هو اكثر من مهم لتدعيه يتجول في لندن بمفرده كما يفعل. فالنساء لاتبتعد عنه.»

لكنهن سيتعلمن ان يفعلن ذلك، هذا مافكرت به وهي تسير نحو الحفلة. من الان وصاعداً، جميعهن سيعلمن ان غاي فرابوزا سيصبح رجلاً جدياً وسيعامل بمنتهى الجدية والاحترام.

وصلت الى منزل ديريك فولر لتجد ان الحفلة على اشدها. كانت هي وديريك قد اصبحا عدوبين باردين بعد ان صفعته في احدى الامسيات، لذلك عودتها الى منزله يتطلب منها شجاعة قصوى. لكنها كانت يائسة لرؤية غاي وهذا كل ما كان يشغلها وهي تسير عبر الحشد الكبير من الناس وهي تبحث عنه، وهي تفكر فقط بفكرة واحدة لما تبحث عنه.

لقد استغرق الامر عشر دقائق لتعرف اين هو.

وجدت ديريك فولر اولاً، يتسامر بهدوء مع عارضة ازياء ترتدي ثوباً حريرياً احمر اللون.

سألته ببرودة:«هل غاي هنا؟»

استدار نحوها ببرودة والابتسامة الكسولة تحولت الى ابتهاج حقيقي وهو يقول:«حسناً، حسناً، ألست انت العروس الطفلة نفسها.»

كررت ببرودة، رافضة ان تتوتر من كلامه:«هل هو هنا؟» كان غاي يكره ان يلقبوها اصدقائه هكذا. كان يشعر

بالحساسية من فرق العمر بينهما بدون تلك«الملاحظات السمجة» التي يرموه بها.

قال لها ببساطة:«اعتقد، انه في الطابق العلوي الباب الثاني على اليمين...» شيء ما لفت انتباهه، مرسلاً نظره عبر الدرج، والذي كان مكتظاً بالناس. وعندما نظر ثانية الى مارني كان هناك لمعان واضح في عينيه الصغيرتين.

قال مقترحاً بصوت ناعم:«لما لاتصعدين اليه؟ من يعرف، مارني، قد تجدين هناك مفاجأة كبيرة.»

لم تفهم مايعني... ولم تحاول ان تفعل... ابتعدت وهي تحاول جاهدة ان تسير عبر الحشد باتجاه المدخل ومن هناك الى الدرج، تنهدت براحة عندما ابتعدت عن الضجة وتزاحم الناس في الطابق الارضي.

كان الظلام يعم الغرفة التي اشار اليها ديريك. دخلتها وبحثت عن الضوء وهي تقول بنعومة:«غاي؟ غاي، هل انت هنا؟»

انارت الضوء، في ذات اللحظة التي سمعت فيه اسمها. وقفت مارني متجمدة من الرعب مما شاهدته كان غاي يجلس وبجانبه آنيتا.

الفصل السادس

سمعت صوته هادئاً وهو يسألها: «الا تستطيعين النوم؟» حدقت مارني به بقوة، مبعدة عينيها بسرعة لتخفي الألم التي حملته ذكرياتها وظهر بوضوح على وجهها. رأى غاي ذلك، وعَلِمَ مصدره، وظهر عليه ذات التعابير الاليمة.

كان يتكيء على الباب المفتوح، شعره الاسود قد تبعثر وكأنه هو ايضاً لم يتمكن من النوم. ولأول مرة بدا في عمره الحقيقي. خطوط قوية تظهر على زوايا انفه وفمه.

اصبح اكبر، لكنه لا يزال يمتاز بذات الوسامة التي تجعل النساء تحيطه من كل جانب. شعرت بالتوتر لرؤيته قربها. فلا يزال يؤثر بها لمجرد وجودهما معاً. وهي تكره نفسها من اجل ذلك ـ تكره نفسها.

تمتم بصوت عميق: «تبدو قميصي عليك افضل مما هي عليّ، لكن، هذا ما كانت عليه دائماً.»

قالت بقسوة: «ما الذي تريده، غاي؟» وهي تضم يديها الى صدرها.

قال بدون تردد: «انت، لكن ليس هذا جديد علينا، وبما اننا لا نستطيع النوم كلانا، اتساءل ان كنت ترغبين بمشاركتي في شرب الشاي؟»

«الشاي؟» مفاجأة سعيدة ابعدتها عن تحفظها السابق نحوه، تابعت: «منذ متى وانت تشرب الشاي؟»

كان غاي يهزء دائماً من حب الشعب الانكليزي للشاي. انه يحب القهوة، قوية، سوداء وبدون سكر.

ابتسامة غريبة ظهرت على شفتيه وهو يقول: «في الواقع كنت أرغب بشراب آخر. لكن اقتراح شرب الشاي - عرض كي تشاركيني به، هل تفعلين؟»

ببطء، وبحذر، مدَّ يده الى الامام. حدقت مارني فيها للحظة. يد قوية طويلة، يد تعلم وكأنها امتداد ليدها هي، يد تبدو وكأنها تقدم اكثر من دعوة للانضمام اليه.

نظرت بقلق الى وجهه، لكنها لم تجد شيئاً كي لا تثق به، فقط ابتسامة قلقة وكأنه جاهز لسماع رفضها.

تمتم بنعومة: «ماذا...؟»

سمعت نفسها تقول: «نعم، نعم، ارغب في ذلك.» لماذا وافقت ؟ لم تكن لديها اية فكرة، ما عدا انها وجدت نفسها فجأة لا ترغب بالوحدة، وحتى رفقة غاي افضل من الرفقة الباردة لأفكارها ونكرياتها الحزينة.

ابعد نفسه عن الباب عندما اقتربت منه ليدعها تمر من أمامه.

كان باب غرفة نومه مفتوحاً، والضوء الصغير بجانب سريره مضاء ليعكس النور على مجموعة من الاوراق الموجودة على سريره الذي ما زال مرتباً.

تمتم: «أنت تعرفين، مارني، أحتاج لوقت قليل من النوم.»

نعم، اربع ساعات من النوم تكفيه، تذكرت ذلك، وهي تجلس على زاوية الصوفا بينما كان يحضر الشاي. لم يكن ينزعج بشكل انه لا يقوم بمثل هذا العمل المتواضع.

في الواقع، تستطيع مارني ان تتذكر عدة مرات تجوله داخل الاستديو الخاص بها في شقتهما في لندن وهو يحمل صينية الشاي.

كان قد مرَّ على زواجهما عدة اشهر قبل ان تكتشف انه يستعمل الشاي كعذر ليدخل مملكتها الخاصة. اذا استدارت وابتسمت له كان يبتسم لها بفرح ويضمها بين ذراعيه ليقبلها ويخرج ثانية. واذا تجاهلته، كان يقول لها«اشربي هذا» ويطبع قبلة على عنقها قبل ان يغادر، وهو يصفر. لكنه لم يحاول مرة ان يبعدها عن تركيزها.

سألته مرة: «لماذا؟»

قال: «لديك شغف كبير بإثنين فقط في حياتك،يا مارني، احدهما عملك والآخر انا. وعندما تكونين منهمكة بعملك، يأخذ فنك الاولوية. وانني رجل بما فيه الكفاية لاتقبل ان احتل المركز الثاني في تلك الاوقات، حتى تنتهين من عملك، بعدها اعود لأملىء حياتك.»

انه لأمر مؤسف ان لا يطبق هذه الفلسفة على نفسه.

قال: «تفضلي.» وهو يقدم لها الفنجان وصحن.

«شكراً لك.» اخذته منه، وراقبته وهو يحمل فنجانه ويجلس على الكرسي قبالتها، ظهر قلقه بالتنهيدة الطويلة التي اطلقها وهو يجلس براحة.

حولت مارني نظرها عنه، لتنظر الى فنجانها. فالنظر اليه يسبب لها الألم. دائماً كانت تشعر بذلك، حتى عندما يكون من المفترض ان يكوناسعيدين، كان من صنف الرجال الذي يحطم القلوب من جماله.

www.elromancia.com

سألت: «كيف حال والدك؟» كتحويل مباشر للحديث عنه.

قال غاي: «يتكيف باستعمال عصاه كي تساعده على المسير، اخيراً.» روبرتو، مثل ابنه، لديه كمية كافية من الكبرياء. وعندما تعرض الى اصابة بمرض تركه يعاني النشاف بأطراف جسمه، لم يستسغ فكرة استعمال عصا ليتمكن من السير ثانية. اضاف قائلاً: «لديه عصا مختلفة لكل مناسبة الآن. والامر يعود اليك، كما اظن.» كان هناك نوع من السؤال من نظرته الساخرة.

ابتسمت مارني وقالت: «لقد حدث ان ذكرت ذلك له، انت تعلم، كيف يشعر الرجل الذي يهتم كثيراً بمظهره وهو يحمل عصا بيده.»

«انت تعنين انك اعتمدت بذلك على غروره.»

صححت له: «ركزت على الاحساس الايطالي فيه. أمر جيد، لكن انتم الشعب الايطالي تركزون كثيراً على المظاهر الخارجية، لا اعتقد ان هناك شعب عدائي، متكبر ومتفاخر...»

تابع عنها غاي: «ان كل هذه الاشياء هي التي جذبتك اليّ من قبل.»

تجاهلت ملاحظته وتابعت بعد تفكير: «اعتقدت، بما انني سأذهب الى بركشاير الاسبوع القادم فقد اتصل به واذهب لرؤيته بطريقي. وربما قد اطلب منه تناول العشاء وامضاء الليل برفقته، عندما امضي كل المساء برفقته، استطيع أن اتحدث معه لفترة طويلة قبل ان اضطر للرحيل ثانية.»

تمتم غاي ببطء، مراقباً إياها بعينين حادتين: «من المؤكد اننا سنذهب الى اوكلاند، لكن بالنسبة الى مخططك للذهاب الى بركشاير، اخشى ان اقول لك ان عليك الغاءه.»

بدلت مارني طريقة جلوسها، وهي تشعر بالانذار في كل عصب من جسمها، قالت بحدة: «ما الذي تقصده؟»

تثاءب غاي بكسل ثم قال وهو ينهض ليسكب لنفسه فنجاناً آخر: «تماماً ما اعتقدت انني قلته، من هذه الليلة، لقد اصبحت من ممتلكاتي الخاصة - وهذا يعني انك لن تأخذي اي عمل يبقيك بعيدة عن المنزل.»

قالت بحدة: «لن اتخلى عن عملي من اجلك، غاي!»

قال لها بصوت هادىء، وكأن الموضوع ليس بحاجة ليرفع صوته: «ستفعلين تماماً كما اقول لك، عليك أن تقبلي، مارني تماماً كما يتقبل والدي عصاه لتساعده على المسير - انك عدت لي ثانية وان ارتباطك بي ومسؤولياتك تجاهي ستكون أهم من اي شيء قد قمت به.»

هزت رأسها بقوة: «ليس عملي، لن اتخلى عن عملي - تباً لك غاي، لكن لا يمكنك ان تجبرني.»

اكد لها قائلاً: « بل استطيع، وسأفعل ذلك.»

رفع حاجبيه بسخرية مما جعلها تقفز على قدميها من الغضب وتقول: «لكنك تركتني اتابع عملي في المرة الماضية عندما كنا معاً! انا...»

قال معلناً: «انها احد الاخطاء التي قمت بها في زواجنا، وهذه ستصحح في زواجنا الحالي.»

حاولت مارني ان تكون منطقية. بكل صدق، لم تتوقع

هذا. مع كل المخاوف التي اجبرت نفسها على التفكير بوضعها، هذا الامر لم يخطر مطلقاً على بالها.

صرخت قائلة: «لكن ... عملي هو حياتي! انت تعلم انه كذلك! لا يمكنك فقط...»

قاطعها بهدوء مؤثر: «استطيع ان افعل ما يحلو لي. أحد أهم الاخطاء الاساسية بالتعامل معك، يامارني، كان...»

قالت بسرعة وبمرارة: «انه كان لك علاقات كثيرة!»

هز رأسه وكأنه يعلم انها اصابته في الصميم، لكن لم يتأثر كثيراً وهو يتابع بدون اهتمام بغضبها الصارخ: «هو السماح لك بالعيش على طريقتك الخاصة. لقد تركتك تتجولين في البلاد كالطير بدون اي تذمر. لقد تركتك تختارين اي من اصدقائي استطيع البقاء على صداقته واي منهم اتخلى عنه. كنت...»

«لم تتخلَ عن آنيتا. لقد طلبت منك ذلك بقوة وشراسة!»

تابع بحزن: «لقد تركتك، مارني، تديرين حياتي لدرجة انني بدأت افقد شخصيتي!»

قالت بغضب وسخرية: «انت فقدت شخصيتك؟ وماذا تعتقد ان زواجنا فعل بي؟ لقد اصبحت امرأة غاي فرابوزا العروس الطفلة السخيفة والتي كانت ساذجة تماماً كما كانت عمياء!»

قال غاي بصوت ناعم كالحرير: «لكن هذا ما نتكلم عنه. لم تعودي بعد طفلة، مارني، تذكري ذلك، لأنني لا ارغب في معاملتك كطفلة بعد الآن. هذه المرة ستكونين الزوجة المناسبة لي! الزوجة الذي يريدها اي رجل

صادق مع نفسه، والتي من النوع المحافظ، محبة للحياة البيتية، ولإنجاب الاطفال وتربيتهم!»

فقد وجهها لونه، فكلماته القاسية آلمتها بطريقة لن يعرفها مطلقاً. همست وهي تشد على اسنانها: «كم اكرهك!»

قال مازحاً: «وكم انت عاطفية في هذا الكره، لأنني ان نظرت اليك شعرت بعاطفتك نحوي. وهذا هو سبب محاربتك لي، مارني، لأنك تريدينني. تريدينني بقوة اذ انك شعرت بالراحة عندما اعطاك اخاك الفرصة لتعودي الي!»

قالت: «هذه كذبة، احتقر مجرد التفكير بالعودة اليك!»

تمتم بصوت ناعم: «هل حقاً كذلك؟»

قالت له بغضب: «ما من امرأة عاقلة ترغب فيك، غاي، ولا واحدة رأت بعينيها كيف تتصرف!»

قال بسرعة: «لقد رأيت فقط ما اعتقدت انك رأيته.»

شعر بالغضب لأن النقاش وصل بهما الى حيث لا يريد، تابع: «لكن تلك الفترة من حياتنا لم تعد بحاجة للنقاش، لقد حاولت مرات عديدة ان ادعك تسمعين بينما اشرح لك الامر. والان اجد انني لا اريد ذلك. ما مرّ معنا من قبل، مارني، اصبح من الماضي، ويجب ان ننساه الان، لأن ما سيأتي سيكون على قوانين جديدة لن يترك اي مجال للخلاف، من قبل كلينا.»

الموت، الماضي، النسيان، رنت هذه الكلمات الثلاث في رأسها، حاملة اياها من الغضب الى القلق الهادىء بسرعة اكثر بكثير من اي محاولة لغاي لتهدئتها.

قالت: «دعني اتابع عملي...» اذا كان يوافق على هذه النقطة، عندها ربما، تستطيع ان تضع كل الامور الباقية جانباً كما يريدها ان تفعل، تابعت: «إنه الشيء الوحيد الذي سأطلبه منك، غاي. كل ما تبقى ...اعدك ان اتحمله، طالما انني اعمل!»

قال بخشونة وحزم: «لا مجال للتفاوض هذه المرة، انا آسف، لأن عملك كان يقف حائلاً امام اية فرصة ونجاح زواجنا في المرة السابقة. هذه المرة يجب ان تكون الامور مختلفة.»

سألت بغضب: «وصديقاتك الاخريات، هل ستوقف علاقاتك بهن؟»

سأل بنعومة: «هل تريدين ذلك؟»

اغمضت عينيها، وهي تشعر بالمرارة في فمها وحلقها، تنهدت وسارت نحو الباب وهي تقول: «افعل ما تشاء، اجد نفسي لا اهتم مطلقاً!»

قال: «اذاً لما كل هذا الصراخ؟ لشخص يعترف انه لا يهتم على الاطلاق، مارني، تبدين اهتماماً واضحاً وربما اكثر بكثير؟»

كان هناك الكثير من الحقيقة في كلامه مما جعلها تستدير لتواجهه وهي تقول: «سأحتقرك دوماً لأنك اجبرتني على القبول للعودة اليك! هل هذا ما تريده؟ زوجة تكره كل دقيقة تمضيها معك؟ هل الثمن الذي ستدفعه لإعادتي الى حياتك يستحق الرضى الذي تعتقده في تدبير ذلك؟»

قال وهو يقترب منها: «اعلم انه يستحق ذلك.»

قالت: «دعني اذهب.»

قال بصوت ناعم: «لماذا، انت تريدينني! لا يمكنك التظاهر بالعكس!»

اعترفت بقلق وعيناها مليئتان بالألم والدموع: «ولأجل هذا اكره نفسي. هل يمكن ان تدرك ما هو شعورك وانت تعلم ان الانسان الذي تحب كان مع غيرك؟»

قال غاي بحزن: «لا! مارني، ليس...»

لكنها ابتعدت عنه، وهي تضم ذراعيها على صدرها لتحمي نفسها، قاطعته قائلة: «لا شيء...لا شيء يمكن ان يمحي ذلك المنظر من ذاكرتي، غاي، لا شيء، هل تفهم؟»

استدارت وهي تنتحب وخرجت من الغرفة، وهي تشعر بمرارة قاتلة.

لا تزال تستطيع اعادة افكارها، وبسرعة غريبة، الى احداث تلك الليلة التي وجدته فيها مع آنيتا.

وعادت اليها الذكريات،لم يمر وقت طويل حتى تبعها الى شقتهما، لكنه وجدها قد اقفلت على نفسها باب الاستديو الخاص بها رافضة ان تجيب على صراخه وان تفتح الباب وهذا ما دعاه الى كسره.

قال وهو يسير كالمترنح: «هل تدعيني اشرح لك؟لم يكن الامر كما اعتقدت!»

لقد كانت المرة الاولى التي تراه فيها هكذا، ثيابه غير مرتبة، وبدون جاكيت، وجهه شاحب وحزين، وعيناه غريبتان وشعره اشعث...

ما زال ذكرى كل ذلك له القدرة على احساسها بالألم هكذا، لقد عاشت ذلك الكابوس لمدة اربع سنوات.

www.elromancia.com

رفضت ان تنظر اليه، أو ان تسمع كلامه، مما جعله يشدها اليه وهو يصرخ بقوة: «مارني، عليك ان تصغي الي!»

شعرت وكأنها سيغمى عليها من شدة انفعاله فابعدت نفسها عنه بقوة واسرعت الى غرفة الحمام، حيث كانت تشعر بالمرض بينما وقف غاي عند الباب، يراقبهاوينظر اليها بغضب كبير.

قال: «كنت تائهاً، وكنت مرهقاً طوال النهار. وصلت الى الحفلة وأنا متعب جداً. نظر الي ديريك نظرة واحدة ودفعني امامه على الدرج الى تلك الغرفة حيث ساعدني علىالاستلقاء في السرير. لم اعرف شيئاً حتى آنيتا...»

عندها استدارت نحوه، وقد ظهر في عينيها شيء من الجنون. كان المرض قد تركها ضعيفة ومرتجفة، لكن المرارة والألم جعلاها تشعر بقوة غريبة وهي ترمي بنفسها عليه، لتمزق بأظافرها وجهه.

لم يتحرك حتى. وقف هناك يحدق بها، حزيناً، شاحب الوجه وعينيه متألمتين.

تذكرت كيف كانت تقف هناك للحظة غريبة تراقب الدم ينزف من خديه، غير مدركة انها هي من سببت ذلك.

همست عندها، بصوت خال من اية عاطفة جعلته يرتجف: «اكرهك، انت لا تعلم ما الذي فعلته بي، وانا لن اسامحك مطلقاً... مطلقاً.»

استدارت، راغبة في المغادرة وعندها. قام غاي بعمل خاطىء ولمسها، طالباً منها ان تستمع اليه،

فاستدارت نحوه ثانية، تضربه بقبضتها بقوة بينما وقف ثانية جامداً كالصخر تاركاً اياها تفعل ما تشاء. ضعفت من الارهاق وارتمت على صدره لتبكي.

وبدون اية كلمة رفعها بين ذراعيه وحملها الى غرفة نومهما. حيث وضعها هناك ووضع الغطاء عليها قبل ان يستدير ويغادر الغرفة. تاركاً اياها بمفردها تنتحب.

ولقد عاشت الوحدة منذ ذلك الوقت.

www.elromancia.com

الفصل السابع

لم يتغير الجو المشحون المتوتر بينهما طوال اليومين المرهقين، وبدا ان غاي قد ضجر من كل ذلك وهو يقود السيارة من المطار الى لندن. قال:«اسمعي، لست مستعداً بعد للنقاش في ذلك الموضوع! سنذهب مباشرة الى شقتي وهناك ستنامين الليلة!»

كان وجه مارني متوتر والضيق بادٍ عليه بوضوح، كما ان غاي لم يكن بحالة افضل.. النقاش عن المكان الذي ستنام فيه قد أثير عندما صعدا الى طائرته الخاصة في ادنبرغ.

كانت متعبة، متوترة وتشعر بالاحباط... واسوء ما في كل ذلك التعب والارهاق، طالما انها لم تنم للحظة خلال الليلتين الماضيتين اللتين امضتهما في ادنبرغ.. فإن لم تكن هناك تتقلب في سريرها متصارعة مع افكارها وذكرياتها الصعبة، كانت تستلقي وهي تفكر بغاي.

تنهدت بتعب وهو تقول:«انا لارغب في الهروب.»

«لا؟ حسناً، لست مستعداً لأن اثق بكلمتك هذه. لذلك توقفي عن الشجار!»

قالت متذمرة:«اريد فقط ان احصل على ليلة نوم هانئة في سريري قبل ان اواجه والدك غداً!» كانت تبدو حزينة وغير مرتبة تابعت:«لابد انني ابدو مخيفة! كل الذي اريده هو ان استحم، ابدل ملابسي وانام في سريري لليلة

اخيرة! لااهتم مطلقاً في الهرب، غاي، لااعتقد انني املك قدرة كافية لأحاول حتى!»

قال:«كان لديك الفرصة لتشتري ثياباً جديدة في ادنبرغ. وان عنادك المخيف هو سبب مظهرك هذا. والباقي يمكنك الحصول عليه في الشقة.»

حاولت قليلاً ان تثنيه عن قراره:«لكن يمكنني ان أحزم أمتعتي الليلة وهذا افضل من ان اترك الامر الى الغد.»

«لا.»

نظرت اليه غاضبة وقالت:«هل كنت تأمر وتضايق الفتيات عندما كنت صبياً، ايضاً؟»

اجاب وابتسامة طفيفة ظهرت على شفتيه لأول مرة منذ أيام. كنت معروفاً بلطفي وسحري كولد، في الواقع، انت الوحيدة التي اجبرتني على هذا التصرف.»

«لأنني لن اسمح لك بالسيطرة علي.»

قال بسرعة:«لأنك لاتعلمين متى تتوقفين وتتخلين عن عنادك!»

نظر اليها وتنهد قائلاً بحزن:«اسمعي، انت متعبة، وانا ايضاً... وتباً لذلك، مارني. لكنني مازلت اتذكر المرة الاخيرة التي وثقت بك انك ستبقين حيث تركتك لأجد انك اختفيت في خلال ساعة واحدة! ولا نية لدي في معاناة ستة اشهر اخرى مثل تلك مرة ثانية.»

اذاً، لقد تعذب: أمر جيد. وهي كذلك. انه يستحق عذابه، اما هي فلا، لم تشعر بأي احساس بالشفقة عليه،او اي شعور بالندم لأنها اقلقته هكذا. احزانها الخاصة كانت اكبر من ان تمحى. وغاي لم يكن يملك خيبة أملها.

عند عودتها الى لندن كان هناك العديد من الناس الذين اعلموها كم عانى من غيابها، وكيف وجد روبرتو نفسه مرغماً للعودة الى استلام زمام الامور في العمل بينما كان ابنه مصمماً على ايجادها. وكيف سلم حياته الى الضياع رافضاً ان يصغي الى المنطق.

اخيراً عندما شعرت انها قادرة على مواجهة العالم ثانية خرجت من مخبئها. ولقد جعلت غاي يدرك بعودتها على الفور بأفضل طريقة ممكنة، بدعوى للطلاق.

غضب وتبجح ثم قام بتهديدها، وفي آخر الامر، عندما عرف انه لن يستطيع القيام بشيء ليغير رأيها، تركها بمفردها.

لكنه استمر برفض الطلاق.

قال لها بحزن:«سأرضى بأي عقاب تفرضينه، مارني، بكل احترام وقناعة، لكن لن ارضى باعادة القسم الذي اقسمته لك. هذا سيبقى. ولا يهم ماالذي ستقولينه.»

قالت له بوضوح:«اقول لك انني لن اعود زوجتك ابداً، وهذا سيدعنا نعيش في حالة من الهجران اذا استمريت بعنادك هكذا.»

قال موافقاً:« اذاً ليكون الهجران مصيرنا، لكن ليس الطلاق. انه موضوع غير قابل للنقاش ان الوقت سيشفي كل الجراح. ستسامحيني في احد الايام، مارني. وسنبقى على حالة من الهجران حتى يأتي ذلك اليوم.»

وهذا ما كانا سيفعلانه، لو لم تلعب مارني ورقتها الاخيرة الرابحة.

قالت له:«وقع الاوراق، غاي، والا سأقيم عليك

دعوى للطلاق بسبب الخيانة الزوجية، وسأحضر آنيتا كشاهدة في المحاكم مع اكثر وسائل اعلام استطيع تدبيرها.»

عندها وقّع امضاءه.لأنهما يعلمان معاً نتيجة هذا التهديد على والده ان قامت به، ولم يكن غاي قادراً على المخاطرة ان كانت تستطيع القيام بذلك...

وصلت السيارة الى مكان اقامته، وشعرت مارني برجفة، مجبرة نفسها على التوقف عن استعادة ذكرياتها، واجدة نفسها في موقف السيارة للبناية الخاصة التي يملكها غاي حيث شقته الفخمة.

قال:«تفضلي.» ونزع حزام الامان عنه وخرج من السيارة، فعلت مثله، وتحركت محاولة ان تزيل التوتر عن جسدها المرهق، بينما سار نحو مؤخرة السيارة ليلتقط حقيبته.

استقلا المصعد الى شقتهما الخاصة بصمت،وكان من الواضح انهما كانا بتجنبان النظر الى بعضهما، لأنه كما يبدو يكفي ان ينظرا الى بعض كي يبدآ بالشجار.

فكرت مارني بحزن وهي تتبعه داخل الشقة، لم يتغير شيئ، كل شيء يبدو على حاله منذ آخر مرة كانت هنا. اه، مما لاشك فيه ان الجدران قد طليت من جديد،لكن غير ذلك شعرت وكأنها تسير في رحلة بالزمن لتعيدها الى هنا، فارتجفت بضعف.

قال غاي:«انت تعرفين المكان، اختاري اي غرفة من غرف الضيوف. وانا سأتخلص من حقيبتي...» كان يسير عبر القاعة الواسعة ذات اللونين الكريم والبني

الخفيف نحو غرفة النوم الرئيسية وهو يتابع:«كوني رحومة، مارني، وانظري ماذا تركت سيدة دوكيز في البراد للعشاء، هل تفعلين؟»

سألت متفاجئة:«مازالت تعمل لديك السيدة دوكيز هنا؟» كانت مدبرة المنزل تعمل لدى غاي منذ سنوات عديدة قبل ان تدخل مارني حياته.

توقف، واستدار ليسخر منها بنظرته وهو يقول:«ليس كل شخص يراني بغيض كما تفعلين.» وتابع سيره، تاركا اياها تشعر بالخيبة اكثر من ذي قبل.

وجدت دجاجة مطبوخة في البراد مع ورقة صغيرة عليها تعليمات محددة كيف يتم تحضيره .

ابتسمت مارني، على الرغم من مزاجها الكئيب. لم تكن لا هي ولا غاي خبيران بالطبخ أو يحبان العمل في المطبخ، وكان لدى السيدة دوكيز عادة ان تترك تعليمات دقيقة كي لايفسد طعامها المعد بعناية.

تبعت مارني التعليمات المكتوبة على الورقة، وهي تشعر بسخرية من الفرح الطفولي وتتأكد من كل طلب في القائمة. كانت السيدة دوكيز هادئة جدية طيبة، لكن لم تشعر مارني يوما انها تستطيع التقرب منها. كانت مدبرة المنزل تعتبر المطبخ ملكها الخاص. وهي تعرف اذا ما كانت هي او غاي دخلا الى المطبخ في الليل ليأكلا شيئاً من البراد، كانا معتادين على التصرف وكأنهما ولدان مزعجان. كانوا يدعونه مطبخ السيدة دوكيز، براد السيدة دوكيز، طبخ السيدة دوكيز.

احساس بألم عميق انتابها فأسرعت بالخروج من

المطبخ، متجهة نحو جناح غرف النوم الاضافية للبحث عن غرفة ستستعملها الليلة لكن قدميها قادتاها الى باب آخر. باب غرفة الاستديو الخاص بها. الغرفة التي لم تدخلها منذ تلك الليلة من اربع سنوات مضت عندما تشاجرت مع غاي.

اذا كان المطبخ نطاق السيدة دوكيز، اذاً هذا المكان ملكها هي. غرفة مواجهة لجهة الشمال، نوافذها عريضة واسعة ومفروشة تماماً بما تحتاجه. أمن غاي لها كل ما تطلبه لتحقق فيها اعمالها.

ببطء، وهي لاتشعر بأنها متأكدة بالرغبة في ذلك، ادارت مسكة الباب ودخلت بهدوء.

كانت الغرفة فارغة، فشعرت بأن قلبها يغوص في اعماقها. كانت الغرفة فارغة تماماً من كل شيء يذكرها بها. دموع ضعيفة تجمعت في عينيها، سارت ببطء نحو وسط الغرفة.

كل شيء انتهى، وغاب. قاعدتها الخشبية التي اعتادت ان تضعها بقرب النافذة، لوح التصاميم الذي كانت تمضي الساعات تعمل على الاوراق قبل ان تعيد اهتمامها بوضعه على القماش. الرسومات نفسها، صفوف منها وقد اعتادت على ترتيبها مواجهة للجدران، كلها رحلت. اشياء احبتها كثيراً ورغبت في بيعها لكن لم يتسن لها الوقت لعرضها.

لقد رسمت غاي في هذه الغرفة، لقد وقف هناك، نظرت بعينيها الدامعتين الى المكان الذي وقف فيه بطريقته المغرورة وقال حينذاك مازحاً:«مثل هذا؟» وهو

يغير شكل وقوفه الى طريقة تظهر جسمه الرياضي اكثر«او ربما هكذا؟» بينما حاولت ان تبقى مهتمة لعملها طالبة منه ان يقف بوضع محترم اكثر. قال عندما عنفته:«كيف لي ان اقف هكذا هادئاً؟»

الان لم يعد يوجد شيئ في هذه الغرفة الا الذكريات والصدى، الصدى للاشياء الحميمة والخاصة...

تمتم بصوته العميق من عند الباب:«لقد اخليت كل مافي الغرفة عندما اصبح... واضحاً ان لارغبة لديك مطلقاً في العودة اليّ.»

استدارت بسرعة لتجده واقفاً يحدق بها بعينيه الغامضتين، تابع بهدوء:«فكرت، لفترة، انك على الاقل تريدين لوحاتك، لكن...» هز كتفيه وكأنه يكمل مايقوله، تاركاً صمتاً ثقيلاً بينهما.

ابعدت مارني الدموع عن عينيها وقالت:«ماالذي فعلته بهم؟»

هز كتفيه وقال:«وضعتهم في مخزن، في اوكلاند كلهم، كل شيء.»

لم تكن تملك القدرة لتتحمل فكرة عودتها الى هنا ثانية للحصول على اي شيء. حتى ولا ادوات عملها او لوحاتها الثمينة.

تابع غاي بخفة اكثر:«مع ذلك، يمكنك إقامة متجر لعرض لوحاتك ثانية في اوكلاند عندما نستقر هناك... طالما لا تأخذين اي عمل في الخارج، هذا كل شيء، هل وجدت ما نأكله في المطبخ؟»

هذا كل شيء. موضوع متابعتها لعملها، فتح واقفل بهذه

الكلمات، ضاق فمها من الغضب، واي احساس لتغيير مزاجها السيء قد تبخر.

اجابت ببرودة:«دجاج على الطريقة الايطالية، سيكون جاهزاً خلال خمسة عشر دقيقة.»

هز رأسه وقال:«أمر جيد، هذا سيعطينا الوقت لنستحم قبل ان نأكل.» ابتعد عن حاجب الباب وتابع:«هل قررت اية غرفة تريدين استعمالها.»

اجابت بمرارة:«الكل سيان عندي، طالما لايوجد شيء هنا مرتبط بي.» وبعدها ولأنها شعرت ان ليس لها القدرة على استمرار العداوة بينهما اضافت ببساطة:«سأستعمل الغرفة القريبة من غرفتك، اذا كان هذا يناسبك.»

قال:«لكن هذا لايناسبني ابداً، وانت تعرفين ذلك.» نظرت اليه غاضبة فتنهد وتابع:«حسناً، مارني، استعملي اية غرفة تشائين، انت تعرفين السيدة دوكيز، انها تحافظ على نظافة كل الشقة وتبقيها جاهزة لأي ضيوف غير متوقعين.»

قالت تذكره عندما استدار ليغادر:«احتاج لأغير ثيابي، اعتقد لامجال لأجد اي من ثيابي القديمة معلق في مكان ما؟»

قال:«لا، اذا كنت تريدين ان تعرفي، ارسلتهم الى جمعيتك المفضلة... على الاقل هذا سيسعدك، طالما لايبدو ان شيئاً هنا يرضيك!»

قالت غير مصدقة:«اعطيت كل ثيابي الجميلة الى الجمعية؟»

«وماذا كنت تتوقعين ان افعل بهم... ان احتفظ بهم بكل عناية وراء الزجاج في حال انك قررت القدوم على عجلة واخذهم؟»

اجابت بقسوة:«لا، بالطبع لا! لقد اعتقدت فقط...» واختفى صوتها. لم تكن تعلم بما فكرت... اوحتى ان تساءلت مرة عن ثيابها قبل هذه اللحظة، بسرعة انهت الموضوع وهي تقول:«لايهم الامر.»

بدا غاي سعيداً ان يفعل ذلك أيضاً،لأنه أومأ بحزن وقال:«سأحضر لك بيجاما وروباً للحمام، غداً، اول ماسنفعله سنذهب الى شقتك لاحضار كل ماتريدينه، اذا كان هذا يجعلك تشعرين بأنك افضل.»

واختفى في القاعة الرئيسية. تبعته، ومرت امام باب غرفته لتفتح الباب المجاور، وهي تشعر وكأنها قد جرت عبر زوبعة من العواطف الجياشة، من خلال مناقشاتهما الدائمة وشجارهما المتواصل.

اه، جلست بتعب وقلق على السرير. ماالذي تفعله، تاركة نفسها تنخدع به ثانية؟ وهي تعلم ان ذلك سيقودها الى مزيد من التعب والألم في قلبها. انها تشعر بذلك منذ الان... ذلك الألم الدائم من الذكريات المتدافعة. البقاء معه بصورة دائمة جعلها تواجه كل تلك الاشياء التي ابعدتها الى اعماق ذاكرتها. الامور الجيدة والسيئة ايضاً. ولم تكن متأكدة ابداً اي منهما اثقل. هذا ماالخافها، اخافها لأن ذلك يعني ان حزنها تجاه غاي بدأ يخف تدريجياً... تماماً كما كان يقول ان ذلك سيحدث.

«تفضلي، لقد احضرت لك...»

دخل غاي الى الغرفة، وتوقفت الكلمات على لسانه ما ان نظر الى وجهها الشاحب ونظراتها الحزينة.

تنهد قائلاً:«اه، مارني.» بدا الحزن على وجهه وهو يقترب منها، رمى البيجاما والروب من يده قبل ان يجلس القرفصاء أمامها. امسك بيديها، اصابع طويلة وعظامها رقيقة ويكفي ان تنظر اليها لتعلم انها تعود لشخص يتمتع بموهبة فنية. كانت يداها باردتين وترتجفان.

تنهد غاي قبل ان يرفعهما الى شفتيه ويقبلهما بحنان ولطف. كان قد خلع جاكتته في مكان ما، كذلك ربطة عنقه، وهذا أظهر جلده الاسمر من تحت قميصه يلمع تحت اشعة الشمس الخفيفة.

تمتم فجأة:«الايمكنك ان تسامحي ببساطة؟ لنضع انفسنا خارج هذا الجو المتوتر والمقلق. وبذلك على الاقل نحاول ان نتحرك الى الامام في تفاهم افضل من كل هذه المرارة التي لاتزال بيننا.»

نظرت الى وجهه... كم هو جميل، عيناه غامضتان وعميقتان، تفتقدان لأي اثر من السخرية او الانتقاد او حتى فقدان الصبر الذي كان يظهره معها طوال النهار. وفمه، حزين لكن ناعم وليس قاسياً، تعيساً مثلها، قلقاً مثلها تماماً.

همست بعمق:«سأحاول.» وتنهدت لتدع الهواء يدخل الى رئتيها بقوة. الدموع التي كانت تحاول ان تبعدها منذ ان دخلت الى الاستديو فجأة انهمرت من عينيها.

تحرك غاي وكأنه يتفهمها، ورفع يده ليبعد خصلة من شعرها عن وجهها من درب الدمعة الوحيدة التي

كانت تنزل على خدها. لم يمسحها بأصبعه بل اقترب اكثر وقبلها.

تمتم بجدية:«انا لااسألك عن اي شيء اكثر.»

بذلت مارني مجهوداً لتحافظ على رباطة جأشها، سحبت يديها وجلست بهدوء على السرير، محاولة ان تحتفظ بمسافة ما بينهما.

قالت وهي تحاول جاهدة ان تبتسم ولو بحزن:«سيحترق الطعام.»

قال:«ليس ان اسرعنا.» ونهض ليقف بشكل مستقيم امامها. تابع:«سأستحم بسرعة، وسنتقابل في المطبخ بعد خمس دقائق.»

استدار ليسير نحو الباب... بعدها توقف، لينظر اليها ثانية.

سأل بلطف:«هل هذا يناسبك؟»

وقفت مارني، وقالت بهدوء:«نعم، لابأس.»

رفع يده ومررها عبر شعره قبل ان يقول:«هل...هل تفضلين استعمال غرفتنا القديمة بينما استعمل انا هذه؟»

تصرفه واهتمامه جعلاها تغضب، لذا قالت رافضة:«لا،تلك هي غرفتك. ستنام بطريقة افضل في سريرك. بالطبع لااريد ان آخذه منك.»

تمتم بقسوة:«أنام؟ ما هذا الكلام؟» ووضع يده على مؤخرة رقبته، وقال بجدية:«لم احظ بأية لحظة من النوم منذ ان دخلت حياتي ثانية منذ ليلتين. كنت استلقي فقط، مصغياً الى كل حركة تقومين بها.» وتابع بنعومة:«ماالذي يبقيك مستيقظة هكذا، يامارني؟»

ارادت ان تقول، انت... الذكريات، شوقي اليك، لكنها عوضاً عن ذلك قالت:« لقد اعطيتك قسماً، غاي، وسأحافظ عليه، ان كان هذا يخفف عنك.»

ابتسم وقال:«لا، لكن اعتقد ان علّي ذلك. اراك بعد خمس دقائق.» عندها غادر، تاركاً اياها تشعر بحيرة كبيرة.

تناولا الطعام وهما صامتين، كانت مارني ترتدي بيجامته وقد رفعت اكمامها الطويلة بعدة ثنيات لتظهر يديها. ضحك من مظهرها عندما رآها تدخل الى المطبخ لكنه لم يقل شيئاً، لم يكن الطعام قد احترق، فأكلا مرتاحين بعد ان خف التوتر بينهما.

لم يمر وقت طويل حتى انتهيا، تثأبت مارني ونهضت وهي اكثر من مستعدة لتنام.

كل الذي تمنته ان تتمكن من النوم ولو قليلاً هذه الليلة. بالطبع كانت متعبة كثيراً.

وبكل فرح هذا ماحصل لها، استسلمت للنوم ماان وضعت رأسها على الوسادة، وضمت نفسها وهي تشعر بالراحة وكأنها تحلم ان غاي لم يعد عدوها وهي تضمه اليها وكأنهما لم يفترقا ابداً.

تنهدت بفرح:«ممم.»

تمتم قائلاً:«عودي الى النوم.»

فتحت عينيها وهي تقول:«اعود الى النوم...؟» وشعرت بقلبها تتسارع دقاته عندما وجدت نفسها قربه.

قالت محاولة ان تبتعد عنه:«ماالذي تفعله هنا؟»

لم يسمح لها بالابتعاد وقال:«لاتبدأي، مارني. لم آتي الى هنا من اجل ماتفكرين به.»

قالت ببرودة:«اذاً لما انت هنا؟» حاول ان يفتح عينيه بالرغم عنه وهو يقول:«لم استطع ان انام. لذلك قررت ان الخيار الثاني الافضل هو ان انضم اليك. كعلاج نفسي، ويبدو ان الامر ناجح.»

اغمض عينيه وهو يقول:«اشعر وكأنني سأموت من النعاس.»

صرخت:«لكن...غاي!» وحاولت ان تحرر ذراعها،امسكت بكتفه وهزته:«غاي!»

لكنه كان قد نام بالفعل! لم تستطع ان تصدق ذلك! تنهدت بغضب، واخذت تضرب كتفه ثم تنهدت ثانية، تاركة رأسها يسقط ثانية على الوسادة. لأنه لم يترك لها مجالاً للهرب.

قالت:«اذا كنت تمزح معي بهذه اللعبة السخيفة، سأقتلك، ياغاي فرابوزا!» واخذت تراقب وجهه المرتاح السعيد في نومه.

كان تنفسه خفيفاً ومنتظماً، فمه مرتاحاً، وتعابير وجهه هادئة.

نظرت اليه بحدة، لدقائق عدة، منتظرة منه ان يتحرك لتعلم انه لايزال مستيقظاً وينتظر كي ترتاح قبل ان ينظر اليها. لكنه لم يتحرك، بل بقي هادئاً تحت الغطاء الدافىء. انه الرجل الوحيد الذي تضمه اليها، هذا مافكرت به بحزن. غاي الرجل الذي تحبه حتى الكره وتكرهه حتى الحب.

همست الى وجهه النائم:«لما مازلت تفعل ذلك بي؟ ولما أشعر هكذا؟»

تنهدت بنعومة، وعيناها مليئتان بنوع من العاطفة.

ارتاحت على وسادتها، وهي تنظر اليه براحة تراقب نومه حتى بدأت عيناها تغمضان ببطء. عندها نامت هي ايضاً.

لم يكن من السهل عليها عند الصباح ان تستيقظ لتجد انه مازال مستقلياً الى جانبها. فتحت عينيها لتجد عينيه البنيتين تراقبانها بكسل.

قال غاي:«هذا رائع، لقد فكرت حقاً بإيقاظ الجميلة النائمة بقبلة، لكنني خفت ان تستردي مخاوفك.»

ابعدت نظرها عنه، بعدها تمنت لو لم تفعل عندما نظرت الى يدها، التي كانت لاتزال على كتفه. بسرعة، نزعتها عنه، لكنها لم تدري اين تضعها، طالما هو بقربها.

مدّ يده وقال:«هنا.» وامسك بيدها ليرفعها الى شفتيه ليقبلها بنعومة وتابع:«هل تعلمين كم تنامين بسلام؟بالكاد تتحركين، او تتنفسين... لقد اعتدت ان اراقبك لساعات وانت نائمة، وانا اشعر بالحسد من سلامك.»

قالت له وهي تبتسم:«ان لديك مخيلة واسعة تشغلك دائماً.»

قال:«حقاً ماتقولين؟»

اسرعت مارني بتغيير الموضوع، قالت وهي تبعد يدها عن يده لتتمكن من وضع اصبعها خلال الشعر الفضي على جانب وجهه:«لديك المزيد من الشعر الفضي.»

اجاب وكأنه يدافع عن نفسه فجأة:«اصبح ابي ابيض الشعر كلياً عندما اصبح في الخمسين من عمره.»

نظرت مارني الى عينيه الحذرتين وقالت بهدوء:«لم يكن هذا انتقاد، احب هذه الشعيرات البيضاء. دائماً كنت احبها، فهي تجعلك مميزاً جداً.كما احب شعر روبرتو

ايضاً.» اضافت بسرعة لتبعد عنه اية ملاحظة انتقاد قد شعر بها:«انها تظهره مميزاً ايضاً.»

ابتسم غاي، ونظر الى شعرها، المتدلي كشلال من الذهب على الوسادة خلفها. امسك بخصلة حريرية منه وقربه من وجهه، اخفض عينيه وهو يتنشق رائحة الورد منه. رفع عينيه ثانية، فقالت:« انا...» ولم تعد تدري ماالذي ستقوله.

نظر اليها بعينين عميقتين قبل ان يضمها اليه.

الفصل الثامن

اتجهت مارني مباشرة الى غرفة الجلوس رغبة منها في استعمال الهاتف. توقفت قليلاً عندما وجدت غاي مستلقياً على احدى المقاعد الوثيرة يقرأ جريدته الصباحية.

لم ينظر اليها، فرفعت ذقنها بكبرياء وسارت نحو الهاتف والتقطته.

سأل غاي بكسل:«ماالذي تفعلينه؟»

قالت له وهي تقرب السماعة من اذنها:«اتصل بجامي، اريد ان اعرف كيف حال كلارا، واذا كان...»

قال ببرودة،وهو يتابع قراءة الجريدة:«انهما ليسا هناك.»

احست بشيء رهيب يسيطر عليها:«ليسا هناك؟ لماذا؟ هل هي كلارا؟ هل هي؟»

تنهد وقال:«بالطبع لا! لذلك لاتدعي مخيلتك الخصبة تجرك الى اوهام غير موجودة. كلارا بخير.»

سألت:«اذاً لماذا انت متأكد انهما ليسا في الكاراج؟ انه نهار السبت، ويعمل جامي نهار السبت.انه...»

قال ببساطة:«لم يعودا من اهتمامك بعد الان. دعيهما يعيشان حياتهما بمفردهما.»

قالت غاضبة:«ليسا من اهتمامي؟ بالطبع علي الاهتمام بهما! انهما عائلتي!»

www.elromancia.com

«انا هو عائلتك الوحيدة التي بحاجة لاهتمامك من الان وصاعداً.»

هزت رأسها وقالت:«لامجال لذلك، لقد تخليت عن كل شيء بإرادتي لأجلك، غاي. لكنني لن اتخلى عن عائلتي ايضاً.»

قال:«بإرادتك؟» ورفع رأسه عن الجريدة ليهزء منها بنظراته.

قالت بسرعة:«بإرادتي ام لا، ماالفرق في ذلك؟ لقد فعلت وكفى. لكن جامي وكلارا هما كل ماتبقى لي، ولن اسمح لك ان تحرمني منهما، ايضاً.»

قال:«لديك زوجك.»

لكنني لااريدك! ارادت ان تخبره بذلك، لكنها لم تتفوه بهذه الكلمات، عضت على شفتيها وهي تعيد اهتمامها الى الهاتف لتتصل بالرقم. لم تسمع اي جواب، دعته يرن ويرن، لكن في النهاية، وضعت السماعة ببطء مكانها واستدارت لتنظر الى غاي.

سألت باهتمام:«ماالذي فعلته بهما، غاي؟»

نظر اليها بمرح وقال:«فعلت؟ هذا رائع. هل تشكين انني ارتكبت جريمة بحقهما، مارني؟» تابع ساخراً:«كأخذهما الى مكان ما والتخلص منهما؟»

قالت بسرعة:«لاتكن غبياً! ماالذي فعلته بهما؟»

تنهد، ونظر الى جريدته وقد فقد صبره وكأنه لايرغب في الاجابة. بعدها قال ببساطة:«انهما ليسا في الكاراج لأنهما في اوكلاند. عاد اخوك يعمل لدي مرة ثانية. وقد انتقل هو وكلارا الى غرب لودج هوس البارحة.»

قالت وصوتها يعكس صدمة كبيرة:«عاد جامي يعمل لديك في اوكلاند؟»

لقد اقسم اخاها ان لايعمل لدى احد ثانية مهما كلفه ذلك.

تابعت:«لكن لماذا؟ كيف؟»

قال بسخرية:«لماذا؟ لأنه لايعرف كيف يدير اعماله الخاصة. وكيف؟ بأن يعمل تماماً ماقيل له وان ينقل نفسه وزوجته الجميلة، وعدة شغله... مع سيارتي الماغنيت ام جي... الى اوكلاند في اليوم التالي الذي تحدث فيه معك لتتحملي نتيجة اخطائه.»

كانت تشعر بالذهول، كيف تمكن بسرعة هائلة ان يقلب حياتهم جميعاً رأساً على عقب، جلست بتعب على اقرب كرسي وهي تقول:«انت تقصد... انك اخذتهم جميعاً، شحنتهم، تماماً هكذا؟»

قال موافقاً:«تماماً هكذا، لنقل انني احمي اموالي. بموافقة اخيك وزوجته وثقتهما بارادتي الطيبة ان اؤمن لهما مسكناً يأويهما وطعاماً يأكلانه، لذلك يجب ان لااجد مشكلة بالاحتفاظ بزوجتي الشرسة على ذات الاسلوب.»

كان فكرها يعمل بسرعة حتى انها لم تهتم لسخريته المتحفظة. هناك المزيد مما يقوله غاي... او حتى مما قاله اخاها وكأنها تتبع حدسها.

سألت بالتحديد:«والكاراج، ماالذي سيحل به؟»

قال:«هذا يعود لي الان، وسيصبح معروضاً للبيع صباح نهار الاثنين.»

سألت بحزن:«بكم؟ بكم من المال تحديداً يدين اخي لك؟»

تجاهل السؤال، وبدا وكأنه مهتما بمطالعة المقال الذي يقرأه. بدأت عيناها الزرقاوان تشتعلان، نهضت ووقفت الى جانبه لتنظر الى الجريدة الذي يبدي اهتماماً كبيراً بها وسألت: «كم من المال؟»

اخذ غاي وقته ليرفع رأسه وينظر اليها، وعندما فعل كان هناك اكثر من تحذير في عينيه. قال ببطء: «لادخل لك في الامر، اذا كنت احمقاً بما فيه الكفاية لأسمح له ان يعبث بأموالي، اذاً هذا شأني الخاص، وليس من اهتمامك.»

«لكن...»

قال فجأة وقد رمى الجريدة جانباً ونهض واقفاً: «توقفي عن هذا الحديث، مارني، توقفي قبل ان اغضب حقاً، وهذا سهل جداً لأفعل، مما اشعر به الان، لذلك انذرك!»

رفضت قائلة: «لا.» امسكت بذراعه قبل ان يبتعد: «غاي، ارجوك اخبرني فقط بكم نحن مدينون لك.»

قال بسخرية: «بمايكفي لتبقي معي، يامارني، فلا تهتمي.»

«سقطت مارني شاحبة الوجه على المقعد الذي كان يجلس عليه غاي وهمست: «لم يكن لدي اية فكرة، لم يتفوه جامي بكلمة واحدة انه كان يستعير المال منك لمصالحه الشخصية.»

ضاق فمه من رؤية خيبة أملها الواضحة، تنهد وقال: «اسمعي، اذا كنت تشعرين بأنك افضل ان علمت، جامي هو من اقترح العودة الى اوكلاند للعمل لدي. وهو ايضاً من قدم الكاراج كتعويضاً عن المال الذي يدين لي به. انه يتعلم، مارني، يتعلم كيفية تحمل مسؤولية حياته

اخيراً. ودعيه يفعل ذلك. لقد استغلنا انا وانت ومانشعر به تجاه بعضنا لفترة طويلة.»

همست بقلق: «وكلارا؟ هل ستتعرض للعقاب هي ايضاً؟»

قال بجدية: «لااحد سيتعرض للعقاب! فقط عليهما تحمل نتائج اعمالهما. واذا فكرت بالأمر جيداً، مارني، ستعيش كلارا على بعد مبنى واحد منك من الان وصاعداً. وبالطبع هذا سيجعل الامور اسهل عليك لتشجيعها، ان لم يكن اكثر؟ والان، لنذهب الى شقتك. اريد ان اصل الى اوكلاند قبل غروب الشمس.»

• • •

اوصلها الى شقتها بصمت حزين. كانت افكار مارني تدور حول الصدمة لدى اكتشافها ان اخيها قد تجرأ وطلب المال من غاي لنفسه!

تساءلت بغضب، وغاي، ماالذي قاده الى اعطاء المال الى رجل يحب ان يضع اللوم عليه لانهيار زواجه؟

صوت صغير داخل فكرها قال لها انها تعلم الجواب. هو فعل ذلك بسببك.

لم يكن قد دخل شقتها من قبل. ذهبت الى غرفة نومها لتغير ثيابها وترتدي تنورة خضراء بلون التفاح وقميص بيضاء مع جاكيت قصيرة تناسبهما قبل ان تركز اهتمامها على توضيب امتعتها.

كانت تسمع خطى غاي وهو يتنقل في غرفتها للجلوس والتي حولتها الى استديو ايضاً، كان يتجول

www.elromancia.com

بين اشيائها الخاصة وكأن له الحق بذلك. شعرت بالضيق من اجباره على جمع ورمي ثيابها بالحقائب المفتوحة بدون اي اهتمام او اعتبار كيف ستبدو عندما تعيد ترتيبها ثانية.

كان يقف متأملاً لآخر صورة ترسمها عندما عادت وكان ينحني برأسه الى الجهة المقابلة باهتمام وهو يدرسها.

قال من غير ان يدير رأسه لينظر اليها: «انها جيدة، لمن هذه؟»

اجابت: «انها لأميليا سانفستر.» ولم تتمكن الا ان تضيف مع ابتسامة: «واسم الهر دكينز.»

قال ساخراً: «اسم كبير لهر صغير وجميل هكذا.»

سارت مارني لتقف بقربه: «هل استطيع تسليمها؟ ام ان المسكينة أميليا سيخيب أملها مثل كل زبائني المنتظرين؟»

استدار غاي لينظر اليها، لم تعلمها تعابير وجهه عن اي شيء وهو ينظر الى وجهها البارد. كانت قد تركت شعرها يتدلى على كتفيها ويحيط بوجهها، متوهجاً تحت نور الشمس الداخلة من النافذة.

سألها: «هل هي منتهية؟»

سألت بانتقاد: «الايمكنك ان تعلم؟» رافضة ان تعترف ان الصورة على وشك الانتهاء وانه من المحتمل فقط لعين خبيرة ان تعرف انها لم تنته. ولم يعترف غاي ابداً انه خبير بذلك.

تجاهل سخريتها وقال: «هل تريدين انهاءها؟»

قالت بسرعة: «بالطبع!» مندهشة انه فكر بأن يسأل سؤالاً سخيفاً هكذا.

هز كتفيه وقال: «اذاً سأطلب ان تشحن وتسلم الى اوكلاند، لكن الباقي...» رفع يده اليمنى لترى انه يحمل دفتر مواعيدها الاسود الكبير، وتابع: «لن تحظي بفرصة للقيام بها.»

قالت: «لكن... هذا دفتر مواعيدي، ماالذي ستفعله به؟»

قال: «سآخذه من اجل مراجعات مستقبلية.»

«مراجعات مستقبلية بخصوص ماذا؟»

اجاب بهدوء مثير: «من اجل كل هؤلاء الناس المساكين الذين سيخيب أملهم. سأطلب من سكرتيرتي ان ترسل لهم رسالة لطيفة، تعلمهم بعدم تمكنك من تحقيق مطالبهم.»

قالت وهي تقترب منه لتأخذ الدفتر: «استطيع القيام بذلك بنفسي.» تحرك بنعومة من أمامها، ثم قال وهو يعيد انتباهه الى صورة اميليا وهرتها: «انا لااثق بك، مارني، لتقومي بما عليك القيام به.لذلك سأترك هذا العمل بين يدي سكرتيرتي القديرة.»

قالت، وهي تبتعد عنه: «كم احتقرك.»

هز بكتفيه وكأن الامر لايعنيه، وقال: «وضبي كل شيء تريدينه.»

«نعم.» وفجأة شعرت وكأنها ستنتحب، وقفت جامدة في وسط الاستديو واخذت تحدق حولها وكأنها طفلة ستفقد كل شيء يؤمن لها الراحة والامان في حياتها.

لقد كانت سعيدة هنا... اذا كانت السعادة تعني موجات لطيفة من السلام والرضى تمكنت من إحاطة نفسها بها.

ادركت، انها كانت تعيش هنا بمفردها لأربع سنوات خلت في جزيرة هادئة، بعد ان أمضت سنة في مجاهل غاي العديمة الشفقة.

قال:«يمكننا ارسال البقية مع اللوحة. ارشديني الى المكان الذي وضعت فيه حقائبك ولنذهب.»

بقيت الدموع تتلألأ في عينيها وهي تراقب غاي يحمل حقائبها ويسير بهما نحو الباب. هناك، استدار ليجدها تقف ووجهها شاحباً من البؤس.

همست بدون ارادة منها:«غاي...؟» لكن لماذا كانت تصرخ!

اصبح وجهه اكثر غموضاً، واصبحت تعاليم وجهه قاسية وهو يبتعد اكثر ويقول:«سأنزل هذه الى السيارة.» وغادر تاركاً اياها تقف هناك، وهي تشعر بأنها ضائعة ويائسة كما لم تشعر مرة في حياتها كلها.

لم يرجع اليها، وعلمت مارني لماذا. كان ينتظرها لتذهب اليه. لأنه ان عاد ليأخذها، فهذا يعني انها ستبقى تقاومه بكل ماتبقى لها من قوة. اما اذا ذهبت من الشقة اليه بنفسها، فانه سيربح معركة صغيرة. صغيرة لأن كليهما يعلمان انها حقاً لاتملك اي خيار.

كان يجلس في السيارة وقد انزل نافذتها، تاركاً ذراعه يرتاح عليه. اصابعه الطويلة ملقاة على الخط الرفيع من فمه. كان يبدو وسيماً جداً وغامضاً. وشعرت بأن قلبها يعتصر من الندم لما تركت وراءها.

لم يحرك رأسه لينظر اليها وهي تقفل الباب الرئيسي للمنزل الذي تقع شقتها فيه. كما انه لم يتحرك وهي تضع

حزام الامان، تبعد شعرها الى الوراء بعيداً عن وجهها الشاحب. عندما اصبحت هادئة تماماً، جلس بشكل افضل على المقعد، وادار المفتاح ليحرك السيارة، وضغط على زر ليقفل النافذة، بعدها انطلق بالسيارة.

بقيت مارني تحدق امامها وهي لاترى شيئاً. سارا في الطرق المليئة بالسيارات، وما ان ابتعدت عن الشقة التي كانت تدعوها منزلها لمدة اربع سنوات ، تقبلت اخيراً ان حياتها لم تعد ملكها مرة ثانية.

لقد اصبح غاي يملكها الان.

ربما بقسوة اكثر مما فعل في المرة الماضية.

قالت عندما شعرت انها تستطيع السيطرة على صوتها:«والان ماذا؟»

قال:«الان، سنبدأ.» هذا كل شيء. كلمات بسيطة لكن عميقة جداً.

الفصل التاسع

كان الوقت مثالياً للوصول الى اوكلاند. دخلا من البوابة الشرقية في وقت متأخر من بعد الظهر، بينما كانت شمس حزيران (يونيو) ترسل اشعتها على رؤوس التلال المقابلة.

«غاي... توقف للحظة.»

نظر اليها مستفهماً، واظلمت عيناه وهو يوقف السيارة ويستدير ليراقب السحر الذي ينير وجهها.

تمتمت، غير مدركة كم تظهر من نفسها بكلامها هذا. «لقد احببت دائماً هذا المكان، اه، انظر غاي! الجدول يزداد اتساعاً وكأنه سيصبح نهراً!»

قال: «لقد كان الطقس ماطراً جداً هذه السنة. لقد مرّ وقت منذ عدة اسابيع كنا نشعر بالقلق من ان المياه ستجتاح الضفاف.»

قالت وهي تحدق بمكان انسياب المياه حتى رأت مركب روبرتو يتهادى على صفحة الماء: «كما انني ارى البحيرة مليئة، ايضاً.»

البيت كان هناك. كبير شامخ وضخم. واقفاً هناك يتحدى الزمن كما كان منذ قرنين، محافظاً على كل شيء مع عدد وافر من المالكين، وان لم يكونوا جميعهم مدركين أهميته.

قالت: «لقد اجريت بعض التغيرات هناك.» واشارت بيدها نحو مبنى الاصطبل، تماماً الى جهة اليمين. عين الفنان

فيها والتي تبحث عن ادق التفاصيل قد تنبهت الى المبنى الجديد. مبنى جديد يبدو وكأنه كوخ. بني ليناسب بشكل رائع محيطه. قالت مفترضة: «مكان جديد لسياراتك؟» مستغربة لأنه يبدو بعيداً عن بقية المباني حيث خصصها غاي لسياراته الثمينة.

اجاب ببساطة: «شيء من هذا القبيل.» وحرك السيارة ثانية متابعاً طريقه «لابد ان والدي رآنا ندخل من البوابة الكبيرة، ان لم نصل الى هناك قريباً، سيمشي الى هنا ليلقانا!»

«ما... ماذا قلت له؟»

نظر غاي اليها، ورأى انها اصبحت شاحبة على رغم حرارة الشمس على وجهها قال وهو يعيد انتباهه الى الطريق: «اننا تصالحنا، وهو، كما تتوقعين، سعيد جداً لذلك.» تابع بسخرية كبيرة: «واناافضل، يا مارني، ان يبقى هكذا.»

قالت: «بالطبع!» شعرت بالألم ان تجد غاي بحاجة لينذرها بذلك فتابعت: «انت تعلم انني لايمكن ان افعل شيئاً يسيء الى والدك!»

قال يذكرها: «لقد اسئت اليه كثيراً عندما تركتنا.»

قالت بانزعاج: «كان الأمر مختلفاً، روبرتو يعلم انني مازلت احبه.»

«لقد اعتقدت مرة انك تحبينني ايضاً. وانظري الى اين اوصلتني.»

قالت بسرعة: «اوصلتك الى ماتستحق! واعتقد ان والدك يعرف ذلك!»

وافق غاي بحزن:«ربما تكونين على حق.» ابطأ في سيره ليقودالسيارة فوق الجسر الضيق الصغير الذي يمر من فوق الجدول. هز كتفيه وتابع:«مع ذلك، انه يحب ان يقنع نفسه انني ابن يفتخر به. سيكون من المؤسف ان لانخدعه كثيراً.»

قالت مارني بهدوء:«حسناً، عدم انخداعه لن يأتي مني، ولم يحدث هذا في السابق.»

بعد ان قطعا حلبة السباق، قاد السيارة بسرعة الى اليسار، ليسيرا عبر طريق مكللة باشجار سنديان الضخمة، ودار قليلاً ليصل الى المنزل الذي يواجه الجنوب، وهكذا تبقى الشمس في وجهه، طوال ايام السنة.

اوقف غاي السيارة واستدار لينظر اليها، سألها:«جاهزة؟»

أومأت براسها قائلة:«نعم.» لكنها كانت ترتجف وهي تخرج من السيارة.

اقترب غاي منها، واضعاً يده حول خصرها، ثم قال لها آمراً:«خففي من توترك، واديري وجهك نحوي وابتسمي! هيا افعلي هذا.» همس بقسوة عندما رآها سترفض:«ظهر والدي للتو من المنزل وهو يراقبنا!»

ادارت مارني وجهها له وابتسمت ابتسامة كبيرة، اراد ان يضمها اليه اكثر، لكنها ابتعدت عنه محاولة ان تسيطر على نفسها قبل ان تدير انتباهها الى روبرتو فرابواز الذي وقف يتأملهما.

كان يبدو عليه انه اصبح اكبر بكثير مما رأته للمرة الاخيرة، واشد ضعفاً، واقفاً هناك بقامته الفارعة متكئاً

على عصاه، عندها وجدت انه من السهل عليها ان تبتسم مجدداً، ابتسامة حارة، وهي اكثر ابتسامة طبيعية ابتسمتها منذ عدة أيام.

تمتمت وهي تتحرك بسرعة نحوه:«ابي.»

ضمها بقوة بيده الفارغة الى صدره للحظات مليئة بالعاطفة الصادقة بعدها قال:«هذه هي اجمل لحظات ياحياتي مارني، اجملها على الاطلاق.»

رفع رأسه، ليحدق بها بنظرات تحمل معاني للشك، فقالت ببساطة:«شكراً لك.»

قال:«وهل انتهى كل ذلك الخلاف الان؟» ونظر الى ابنه حين انضم إليهما:«هل عدتما تحبان بعضكما ثانية؟»

الحب؟ ابتسمت مارني متعجبة. لم تعد تعتقد انها تستطيع ان تحب احداً ثانية.

مدّ غاي ذراعه حول كتفيها وقال:«الموضوع الاهم يابي، هو، هلا توقفنا لحظة عن ذلك؟»

قال روبرتو:«حسناً، السنوات الاربعة الاخيرة لم تكن جيدة، سنوات ضائعة.»هز رأسه متأسفاً وقال بنفاد صبر:«امر مؤسف، سنوات عقيمة!»

اصبح صوت غاي فجأة قاسياً عندما شعر بتصلب ظهر مارني وكأنها اصيبت بطلق ناري حين قال:«ابي، خذ نصيحة صغيرة من ابنك، هل يمكنك ان تقاوم رغبتك بالتدخل في مواضيع خطرة؟ انها مواضيع دقيقة وحساسة تكاد تنفجر بوجه المرء!»

شهقت مارني من الخلاف غير المتوقع، وحدق روبرتو بغاي بدهشة حادة. وخلال الصمت الثقيل الذي

تبع ما مرّ بين الاب وابنه امام عينيها مما جعل وجه روبرتو يشحب قبل ان يستعيد رباطة جأشه، ويبتسم لها ابتسامة حزينة.

قال ساخراً:«لدي رغبة خفية بالحصول على ابن.»

• • •

«لما تهجم عليك هكذا؟»

كانت مارني وروبرتو يجلسان في مكتبه الخاص، يشربان القهوة، ويحيط بهما الكتب الثمينة التي يمضي معظم اوقاته يقرأ فيها هذه الايام.

اختفى غاي ماان سمحت بذلك اخلاقه الجيدة، متوجهاً الى عمله بكل شوق مثل الطفل الذي يرغب باللعب بألعابه المفضلة. من مسافة بعيدة عنهما تستطيع ان تسمع هدير محرك سيارته، ويمكنها ان ترى بخيالها مجموعة من الرجال ينحنون وقد امتلأت ايديهم شحماً لمراقبة الموتور وليصغوا بأذن خبيرة الى كل تطور في المحرك.

عندما اشترى غاي هذا المكان الخاص، منذ خمسة عشر سنة او اكثر، قام بترتيبات خاصة لاقامة حلبته الخاصة وامكنة لاصلاح المحركات من دون ان يحاول ان يفسد الجمال الطبيعي للوادي المحيط به، من دون ان يوفر اي كلفة للقيام بذلك، تماماً كما ليوفر اي امكانية ليحافظ على مجموعته النادرة والمميزة.

وخلال اقامته هنا، كان يأخذ كل سيارة في جولة، ليسمع ان كان بها اي سوء، ويتأكد من صلاحيتها... لكن الاهم من كل شيء ان يتيقن من ان كل مابها جيد قبل ان ينتقل الى سيارة اخرى.

بالنسبة الى روبرتو، نجاح ابنه في التخلي عن شغفه بسباق السيارات ونجاحه في عالم الاعمال يعود الى حصوله على مجموعته هذه من السيارات.

كان رجل ذو عدة اوجه، وعدة امزجة سريع الغضب، وسريع الفرح، وعاطفي. لكن مع كل ذلك فلقد رأته يشتم ويصرخ، رأته يضحك ويمرح، لكنها لم تره ابداً الا المحب والمحترم لوالده.

سألها روبرتو:«الاتعتقدين انني استحق كلامه؟»

اجابت:«لا، ولكن ...بدا كأنه ليس هو ليتحدث معك هكذا.»

قال روبرتو بحزن:«ها انت اصبت الهدف تماماً، عزيزتي ،ابني ليس هو نفسه. ولم يكن على طبيعته منذ فترة طويلة في الحقيقة، منذ اربع سنوات.»

اخفضت مارني وجهها، رافضة ان تقتنع بكلامه.

تابع ببرودة:«انني والد محب وفخور جداً، مارني، لكن لاتظني انني اعمى بالنسبة الى اخطائه، لأنني لست كذلك.»

قالت ساخرة:«ليس لغاي اخطاء.»

ابتسم روبرتو من سخريتها، لكن هز رأسه وكأنه يرفض ان يغير الموضوع وتابع:«ووجدت نفسي أتساءل، كما تعلمين،لماذا بعد كل ذلك الألم والبؤس الذي مررتما به، قررتما الان ان تتزوجا ثانية، الامر الذي لم ينجح من قبل. لأنه تعثر وبشكل كامل عند اول عقبة واجهته.»

لكن اي عقبة، فكرت مارني، لكنها نظرت الى روبرتو وقالت بخفة:«نحن لانفعل ذلك من اجل رجل عجوز، اذا كنت هذا ماتفكر به.»

هز رأسه ببطء وقال:«لكن ربما تفعلين ذلك من اجل مصلحة أخيك؟»

ضاقت تعابير وجهها وشعرت بالتوتر لكنها قالت:«ليس من اجله، ايضاً.»

اقترح روبرتو بصوت ناعم كالحرير:«اذاً، ربما، انت ترضين بذلك من اجل اللطيفة الناعمة زوجة اخيك التي حضرت معه الى هنا البارحة؟»

سألت مارني باهتمام:«هل رأيت كلارا؟ كيف تبدو؟هل هي بخير؟ انها حامل ولم يكن من المفترض ان تحمل الآن، لقد فقدت طفلها منذ عدة أشهر ولقد حذرها الاطباء انها بحاجة لوقت اكثر كي تستعيد صحتها.انا...»

اكد لها روبرتو بلطف:«انها بخير، مارني، بصحة جيدة تماماً، لقد امضت كل فترة بعد الظهر معي، بينما كان اخوك وفريق غاي الميكانيكيين يساعدونه في نقل اغراضه الى المنزل. كانت سعيدة ومتحمسة للطفل، متحمسة جداً لانتقالها الى الريف ومتحمسة اكثر للرحلة التي ستذهب فيها مع زوجها لعدة اسابيع ليتمكنا من التخلص من هذه الفترة القلقة.»

اتسعت عينا مارني، رحلة؟ اي رحلة؟ لايستطيع جامي ان يذهب... تراجعت بجلستها الى الوراء ثانية، غاي، هي غير متأكدة اذا كانت غاضبة او ممتنة له على تصرفه المسؤول هذا. بعدها ادركت ان هذا شيء آخر يقوم به على هواه: يظهر الاهتمام والرعاية من غير ان يطلب منه.

تجهم وجهها، وهي تحاول ان تجد لماذا من ناحية

يريد ان يمزق اخيها الى اشلاء، ومن ناحية اخرى يقوم بهذا العمل النبيل لأجله.

سمعت صوتا صغيراً في داخلها، بسببك انت، انه يفعل ذلك من اجلك. الاتعلمين انه يقوم بأي شيء ليخفف من قلقك ومشاكلك؟ كنت قلقة على صحة كلارا وهكذا ارسلها في عطلة كي ترتاح وتفرح خلال هذا الشهر المهم لها.

سألت متحدية ذلك الصوت، اذاً لماذا انا هنا، بينما هو يبتزني لأفعل آخر شيء كنت اريد القيام به؟

سألها الصوت الداخلي:هل حقاً ذلك؟

تحركت على المقعد بانزعاج.

راقب روبرتو التغيرات في تعابير وجهها وكأنه يقرأ في كتاب مفتوح، بعدها نهض وهو متكأ على عصاه، قال:«تعالي، اريد ان اريك شيئاً. وانه يبدو افضل في ضوء النهار.» حرك يده مشجعاً عندما لم تنهض على الفور، وقال آمراً:«تعالي، تعالي، لن يشكرني ابني على سرقة مفاجئته تلك، لكنني اعتقد ان الوقت قد حان ولايحمل التأجيل. لذلك تعالي.»

نهضت مارني على مضض، وقالت بحيرة:«روبرتو، هل تعتقد ان الامر يستحق تهجم غاي عليك للمرة الثانية في يوم واحد.»

«لماذا، هل انت خائفة مما سيفعله بي؟» ارتجفت عيناه الغامضتين وتابع:«هل سيضربني بالعصا التي استند عليها؟»

ضحكت، وهي تهز رأسها:«لا،لكن ستشعر بالاسى في داخلك اذا تهجم عليك ثانية بكلامه القاسي!»

امسك يدها ووضعها تحت ذراعه، وادار عصاه امامه وسار معها خلال الابواب الفرنسية التي تصل الى ممر مفتوح محاط باحواض الزهور والورود.

سألت بفضول:«الى اين سنذهب؟»

تمتم بتحفظ:«سترين بنفسك بعد قليل.» ثم تنهد وقال:«اه، كم هذا جميل، السير في الحديقة مع امرأة جميلة تمسك بذراعي. لقد نسيت كم هو جميل هذا الاحساس.»

قالت مارني مازحة:«ايها المغازل العجوز.» واقتربت منه وقبلت خده.

قال ضاحكاً:«والان هذا افضل ايضاً.»

ضحكت، وكذلك فعل هو، غير مدركين كم من السهل ان يصل صوت ضحكهما في الهواء الساكن الى مسامع عدة رجال يقفون جانباً.

ارتفع رأساً، املساً وداكناً، وأعلى من الجميع. لينظر بحدة نحو الصوت.وتجهم للحظة، بعدها أعاد اهتمامه الى من حوله، وقد تشتت تركيزه وهو يفكر بما يحدث امامه.

صرخت مارني، ما ان مرا بين بضع شجرات تحت ضوء اشعة الشمس:«اه، كما هذا رائع وساحرا!»

على بعد مئة قدم منهما رأت اجمل وأنعم كوخ رأته في حياتها. وكأنه سرق مباشرة من كتاب صور للاطفال بجدرانه العاجية والتي تغطيها الورود الحمراء والصفراء.

سألت بحماس:«ماهو هذا؟» مدركة انه مما لاشك المبنى

الذي رأته مع غاي عندما وصلا الى المنطقة. لكنها لم تكن تعلم ابداً لماذا غاي بنى هذا المبنى الجميل في هذا المكان الساحر.

بعدها فجأة لمعت فكرة بخاطرها واستدارت بسرعة نحو مرافقها وقالت وهي تتنهد:«روبرتو؟ هل هذا لك؟ هل قررت ان تنتقل من المنزل الرئيسي لتعيش هنا؟»

هز رأسه رافضاً ان يجيب، لكنه قال هو يبتسم:«دعينا ندخل اولاً.»

دفعها لتمشي أمامه فوجدت مارني نفسها تتوقع ان تجد الانسة موفات في الداخل.

لا يمكن ان تكون اكثر خطأ، وتوقفت على الفور عن الحركة، وهي تشعر بأنها لاتكاد تتنفس.

انه ليس بكوخ على الاطلاق، فكرت باستغراب، بل هو استديو، غرفة واحدة يملأها النور والهواء المنعش وقد شيّد ليبدو كالكوخ من الخارج ليناسب تماماً محيطه المميز.

دخلا الى المكان من الجنوب، وحقاً ذلك المدخل الاسطوري هو كالخيال، فجميع الجدران الباقية هي من الزجاج! زجاج من النافذة البعيدة التي تلف الغرفة كلها، ولقد فرشت بستائر،تمنع بلحظة واحدة دخول اكبر كمية من الضوء، لكنها هناك لتستعمل وقت الضرورة.

رأت الحامل الخشبي لصورها هناك... ليست تلك التي في الاستديو في لندن مع صورة اميليا وهرتها عليها، لكن الحامل القديمة، تلك التي كانت في شقة غاي، كذلك لوح المخطوطات ايضاً وورقة بيضاء موضوعة عليها.

سارت بقدمين مرتجفتين نحوها ونظرت اليها. كانت ذات المخطوطة التي كانت تعمل عليها منذ اربع سنوات عندما انهارت حياتها امام عينيها. مررت بأصبعها فوق الخطوط الواضحة للصورة التي كانت تعمل عليها، صورتها مجرد ذكرى الان.

همست الى الرجل العجوز الذي كان يراقبها بصمت:«لماذا؟»

«لقد نقل كل شيء من لندن الى هنا بعد ان انتهى من بنائه. اعتقد ان ذلك ساعده.» نظر الى ماحوله بحزن قبل ان يعيد النظر الى وجهها الشاحب.«كنوع من التعويض، خلال الوقت الذي كان فيه....» توقف قليلاً قبل ان يتابع:«غيابك المستمر عن اوكلاند جعل كل شيء يتغير. لذلك اعتقدت انه لأمر رائع ان ترينه لأول مرة.» كان هناك مرارة في صوته، ادارت مارني وجهها، وهي تعلم انه يعنيها بذلك.

اذاً، غاي شيّد هذا المكان الرائع لها. شعرت بالدموع تتجمع في عينيها فأخذت تنظر الى كل الاشياء المألوفة لديها كيف وضعت بترتيب في ارجاء الغرفة. اصبحت عواطفها في ارتباك مخيف.مصدومة، متفاجئة، سعيدة، متألمة وهي تنهار تحت كل هذا، وهي لاتعرف دوافعه.

تساءلت، هل هذا اذاً برجها العاجي؟ المكان الذي اراد غاي دائماً ان يخفيها فيه؟

«زوجتي... لي وحدي!» كان يقف تماماً بجانبها عندما قال هذه الكلمات يوم زواجهما. ومازالت ترن في اذنيها.

قال روبرتو في ذلك الصمت المقلق:«ابني ليس مذنباً في تلك الجريمة الشنعاء التي تعتقدينها، مارني.»

قالت متوترة:«انت لاتعرف عما تتكلم.»

هز روبرتو رأسه، متكئاً بيديه الاثنتين على عصاه الانيقة، وتمتم بقسوة:«قد اكون عجوزاً، عزيزتي، لكنني في كامل قواي العقلية، ولست كذلك مستسلماً لحالتي الصحية بحيث انني عاجز عن الايجاد بنفسي للاشياء التي ارغب بالاستعلام عنها.»

ميزت بمرارة، الاب، مثل الابن. بالطبع روبرتو لن يترك شيئاً دون ان يستعلم عنه بسبب تصميمه ليكتشف لماذا فشل زواج ابنه بهذه الطريقة المأساوية. عندما تقاعد روبرتو عن العمل، فعل ذلك بسبب ارهاقه عن الاستمرار في السباق للسيطرة وليس لأنه عاجز عن الربح في السباق.

تابع بحزن:«وكان هناك العديد من الناس في تلك السهرة المشؤومة يرغبون بإخباري عما حدث كما حصل بالفعل... ليسوا اناساً أخيار لكن اناس يفهمون وليس اكثر من هذا.»

سارت نحو النافذة لتحدق بالبعيد، وشعرها ينسدل كالسنة النار حول وجهها الشاحب، قالت:«اذاً انت تعرف الحقيقة، كنت قد وفرت عليك ذلك، روبرتو.»

قال موافقاً:«كما قلت لك، انهم ليسوا اخياراً، وهم لم يراعوا شعور رجل عجوز في رغبتهم باخباري لارضاء حشريته، لكن، بمعرفتك للحقيقة، عزيزتي، هل تصدقين، لأنني أسأل نفسي لما سمحت لنفسك بالارتباط مجدداًبالرجل الذي فعل بك ذلك؟ ولهذا احضرتك الى هنا.»

اضاف قبل ان تستطيع الاجابة:«انني المح مصيبة ستجري لك انت وابني للمرة الثانية، وانا لااستطيع... ولن ارضى ان اسمح لذلك ان يحدث!»

تنهدت وقد فقدت صبرها:«روبرتو، لايمكنك...»

رفع يده ليسكتها قائلاً:«ابني، يامارني، يستعمل اخيك والحالة الصحية لزوجته ليقنعك بالزواج منه ثانية، وليس هناك من وسيلة لانكار ذلك. لقد رأيت الحقيقة مكتوبة في عينيك عندما كنا في المكتب قبل قليل. وانت تؤكدين الان شكوكي،لكن، في تصرفك هذا اعلم ان عليّ العمل، لن اسمح لك بالاستمرار في تصديق كذبة حيكت بذكاء عليك من قبل اناس اشرار ومحتالين يعتقدون ان الفرح يكون بجعل الناس تعساء!»

صرخت:«لكن هذا كله جنون!» استجمعت قوتها لأنهاعلمت ان روبرتو يقصد هنا الاعمال فقط. يمكنها ان ترى ذلك بوضوح في عينيه... ملامح رجل قوي قبل ان يتخلى عن كل شيء لابنه.

قالت باصرار:«انا وغاي سنتزوج ثانية لأننا وجدنا اننا لا نزال نحب بعضنا. لقد انتهى الماضي!لقد قررنا ان نضعه جانباً ونبدأ من جديد! هذا كل شيء روبرتو!» تساءلت لما كل هذا الكلام لايبدو كذباً.

سألها متحدياً:«بعد اربع سنوات من الخلاف والفراق؟» تحرك من مكانه وتابع:«هل يمكنني ان اجلس؟»

«اه، بالطبع!» على الفور اصبح كل اهتمامها به بعد ان ادركت كم مضى له من الوقت وهو لايزال واقفاً على قدمه المريضة. سارت بالغرفة واحضرت له كرسي، وساعدته ليجلس عليها.

تنهد وقال:«اه، هذا افضل.» بعدها ضرب رجله الضعيفة

ضربة وقال متذمراً:«ليس لديك فكرة كم اكره ان اشعر بعدم القدرة. يجعلني ذلك راغباً بضرب شيء ما!»

قالت وهي تبتسم له:«لقد فعلت ذلك، لقد ضربت رجلك الضعيفة.»

ابتسم روبرتو من كلامها، وعلى الفور تبدل جو التوتر بينهما لكن فقط للحظة. امسك روبرتو برسغها بينما كانت مارني تتحرك لتبتعد عنه، وشد على يدها باحكام.

قال:«لقد احضرتك الى هنا، مارني، على امل ان تجدي في هذا المكان الجميل الذي بناه ابني لك القليل من الرقة في قلبك مما يكفي لتصغي الى القصة التي ارغب في اخبارك اياها. هل تفعلين؟» وهز يدها مردداً:«هل يمكنك على الاقل الاصغاء لما سأقوله لك؟»

تنهدت، وادارت يدها حتى حررتها قائلة:«اه، روبرتو، لما لاتترك تلك الامور وشأنها؟»

قال:«لأن ذلك ليس جيداً، ليس الان، ليس عندما انت وغاي ستسلكان طريقاً ستوصلكما الى كارثة اخرى! الحقيقة يجب ان تعلن، مارني، والحقيقة ان غاي كان مريضاً، مصاب بالحمى، في تلك الليلة التي رأيته فيها مع تلك المرأة، ولم يكن لديه أية فكرة انها هناك!»

صرخت، فمجرد التفكير بذلك يعيد لها الألم كله، وقالت:«روبرتو، هل يمكنك ان تكف عن الكلام؟»

تابع بدون اهتمام لها:«لقد رأوك تدخلين الحفلة، فولر وآنيتا كول. لقد ارسلاك الى تلك الغرفة. فولر يكرهك لأنك ابعدته عنك عندما حاول التقرب اليك.

وآنيتا تكرهك لأنك اخذت حبيبها منها. لقد ارادا لك الالم!»

ونجحا بذلك! هذا مافكرت به وهي تبتعد عن نظرات روبرتو القاسية. ثم همست بألم:«هذا يكفي! انت تجعل من غاي اعمى واحمق بالكامل في كلامك هذا. وانا حقاً لا اعتقد انه سيقدر لك ذلك.»

صوت ساخر وبارد سمع يقول:«هذا حقيقي جداً.»

الفصل العاشر

استدارت مارني بسرعة لتجد غاي يقف عند وسط الباب المفتوح، وقوة غضبه تملأ المكان بأسره.

تمتم روبرتو بشيء ما، بعد ذلك ساد صمت ثقيل. التوتر القوي واضح وكأنه يستطيع المرء ان يلمسه حين كان غاي ينقل نظره الحاد والغاضب بين وجهيهما لعدة مرات قبل ان يستقر نظره على وجه مارني الشاحب.

قال:«ارجوك دعنا بمفردنا، ابي.» وابتعد عن الباب بطريقة جعلت روبرتو يحاول جاهداً الوقوف ليتمكن من الخروج.

لكنه توقف عندما اصبح بالقرب من ابنه. وقال باصرار:«لديها الحق بأن تعلم الحقيقة! وانتما تقومان بعمل خاطىء! فالحقيقة يجب ان تعلن!»

قال غاي بحدة:«لقد طلبت منك ان لاتتدخل في هذا الموضوع، وقد اعتقدت ان لديك ثقة بي!»

تنهد روبرتو بقلق وقال:«لدي ثقة بك، بني، وثقة كبيرة، ولكن الذي اجده محزناً، هو انك انت من لايثق بي.»

رق غاي قليلاً بسبب تعابير وجه والده المنهارة، مدّ يده وشد قليلاً على كتفه وقال بهدوء:«دعنا، ارجوك.»

اصر روبرتو بحزن:«الحقيقة،غاي، الطريقة الوحيدة لكما لينجح زواجكما هي من خلال الحقيقة.»

www.elromancia.com

أومأ غاي برأسه، وخرج روبرتو من الغرفة، تاركاً اياهما بمفردهما يواجهان بعضهما عبر الغرفة المليئة بنور الشمس.

ادارت مارني ظهرها لغاي، غير قادرة على الاستمرار في النظر اليه بينما افكارها تتضارب بسرعة قصوى بعد كل ماقاله لها روبرتو. لاتريد ان تصدق ما سمعته في الحقيقة، هي ترى كم هو ذكي في اخراج هذه القصة للوضع الذي كان فيه غاي. لكن غاي نفسه لم يحاول ان يجد اعذاراً لتصرفه بأن يؤلف لها مثل هذه القصة. ام انه فعل ذلك؟

فكرت فجأة، عادت بذاكرتها الى تلك الليلة التي رأته فيها مع آنيتا.

كانت منهارة من الألم والمرارة ممارأته من زوجها. وعندما اخذت تضربه وتمزق وجهه بأظفارها، بينما كان غاي شاحباً ويحاول ان يهدأ من غضبها، فقد تمتم بكلمات غيرمفهومة، كما تتذكر وعندما عاد الى الشقة كان بالكاد يستطيع ان يتماسك.

سمعت اغلاق الباب من ورائها، ثم خطوات غاي وهو يسير عبر الغرفة. بدأت اعصابها تتوتر، غير متأكدة مما سيحدث لاحقاً.

رأته، من خلال زاوية عينيها، يسير نحو المغسلة في احدى الزوايا ويدير الحنفية. عندها ادركت انه لابد اتى مباشرة من الورشة، لأنه، وان كان لايزال يرتدي الثياب التي سافر فيها الى هنا، لكنه خلع جاكتته الغامقة اللون ورفع كميه الى جانب كوعيه.

كان يدير ظهره لها، فاستدارت قليلاً لتراقبه وهو يمسك بوعاء التنظيف السائل الذي تستعمله عندما تنظف اصابعها من الدهان، ويعصر قليلاً منه في راحة يديه المليئتين بالشحم.

قال بعد لحظة، من غير ان يستدير، مركزاً اهتمامه على تنظيف يديه:«حسناً، ماهو رأيك في هذا المكان؟»

سألت:«لماذا؟ لماذا بنيته؟»

هز كتفيه، وقال:«اعتقدت، انه المكان المناسب لتكوني فيه سعيدة.»

سار، نحو اللفافة الورقية واخذ منها عدة ورقات، وهو يتابع:«فكرت ان بنيت لك مكاناً جميلاً مناسباً لك... هنا في اوكلاند حيث بامكانك ان تمارسي هوايتك، بعيداً عن كل مايجري هنا، مكان هو ملكك الخاص حيث تشعرين وكأنك بعيدة قدر الامكان اذا اردت ان تشعري بالعزلة... عند ذلك قد تتخلين عن ذلك الاحساس الذي يدعوك للذهاب والعيش في مكان بمفردك.»

قالت توضح ا:«حياة الفنان بالضرورة هي حياة متنقلة، ياغاي، نحتاج للوقت وللمكان من اجل العمل على تنمية مواهبنا.»

تمتم ببساطة:«حسناً، هنا اقدم لك الاثنين معاً.»

هزت مارني رأسها قائلة:«لا، ستعطيني الوقت والمكان لأعمل. كنت دائماً تعطيني هذين الامرين من قبل، لكن هذه المرة تريد ان تأخذ مني الحق بأن اجد الالهام حيث اريده. انت تريد ان تسجنني هنا!»

رمى بعيداً الاوراق من يده وابتسم وهو يسير ليقف الى جانبها، وقال:«اه، ارتباطاتك الغالية، لكن الم تقولي لي مرة، مارني، انه يمكنك ان ترسمي هذا الوادي لعدد من السنين ولن تفقدي شيئاً من احساسك بالالهام؟ حسناً،الان اعطيك هذه الفرصة.» حرك يده معبراً وهو يتابع:«ارسمي، ارسمي من اجل ارضاء نفسك. فجمال الوادي يوقظ موهبتك بالفن.»

قالت بسرعة:«وماذا ستفعل انت بالتحديد؟ تعود الى لندن؟وترجع الى هنا لزيارة زوجتك الصالحة عندما ترغب بذلك؟»

قال متحدياً:«اتريدين ان اكون هنا لفترة اطول من نهايات الاسبوع؟»

لم تجب... فهي لاتجد جواباً لسؤاله، ليس الجواب الذي ستعترف به، بكل حوال، تمتمت بعد فترة صمت قصيرة: «روبرتو على حق، لابد ان كلينا مجنون لنفكر بالعودة لبعضنا للعيش في ذلك النوع من الرياء ثانية.»

انكر قائلاً:«لم يكن هناك رياء، فقط شخصان متزوجان فقدا طريقهما بطريقة ما. لكننا سنعمل على انجاح زواجنا في المرة الثانية وهذا يعتمد على مانقوم به.»

«والعمل على انجاحه في مفهومك، يعني ان ابقى بعيدة في اوكلاند بينما تعيش على هواك في لندن.»

«لدي اعمال عليّ الاهتمام بها.»

اجابت بسرعة:«وانا كذلك.» مع انها لم تكن تفكر بعملها بل بآنيتا كما كان من قبل.

صحح لها قائلاً:«كان لديك عمل، مارني، كان، الان ليس لديك سواي لتهتمي به، لست بحاجة للرسم لتؤمني معيشتك، لكن فقط لترسمي ماترغبين به.»

«كل ذلك بشرط واحد، ان لا اتخطى حدود مقاطعة اوكلاند، بالطبع.»

قال متحدياً:«هل تفوهت مرة بذلك الشرط؟ لقد قلت فقط انك لن تذهبي لأيام وتتركينني كما كنت تفعلين بالسابق.»

سألت بضيق:«وكم عدد الايام والاسابيع التي ستمضيها في لندن؟»

اجاب:«ولاساعة، ان لم تكوني معي.» سخر من النظرة المفاجئة التي ظهرت على وجهها وهو يتابع:«من الان وصاعداً، مارني، سنقوم بكل شيء معاً. نعيش معاً، نضحك، نبكي وحتى نتشاجر معاً، طالما يبدو اننا نحب التجادل كثيراً.»

افترضت، انه يهزء من طريقة جدالهما الان، تنهدت بعمق، وقررت ان تغير الموضوع، قالت:«اخبرني روبرتو انك ارسلت جامي وكلارا في عطلة.»

تمتم غاي بجفاف:«لقد كان مشغولاً كثيراً في الفترة الاخيرة، اليس كذلك؟ مفاجأة صغيرة اخرى مني سرقها والدي مني؟»

تجهم وجهها ثانية، عادت افكارها تدور حول كلمات روبرتو المقلقة. هل يمكن ان يكون هناك شيء من الحقيقة فيها؟ هل يعقل ان يكون غاي ضحية بريئة بسبب مزحة سمجة قام بها اصدقاؤه؟

تنهدت ثانية، وقالت بصوت منخفض:«كم سمعت من الكلام الذي قاله لي والدك؟»

«معظمه.»

«هل كان يخبرني بالحقيقة؟»

لم يجب على الفور، كان يبدو انه يركز اهتمامه على المنظر خلف النافذة، بعدها قال بهدوء:«انت تعرفين الحقيقة، انا لم اكن مخلصاً لك ولقد رأيت ذلك بعينيك.»

«اذاً، كان يكذب علي؟»

اجاب غاي ببطء: «لا، ليس من المستحسن ان تقولي انه يكذب بالتحديد ... فقط لنقل انه يفضل ان يعتقد ذلك.»

قالت:« يعتقد انه تم رسم خطة علينا، وانك ضحية بريئة من مزحة ماكرة وانني مجرة عمياء ومغفلة لأصدق مارأته عيناي.»

سأل:«لما كل هذا الفضول المفاجيء للمعرفة، بينما امضيت سنوات الاربع الماضية وانت ترفضين بالتمام مجرد التفكير بتلك الليلة؟»

«لأنني...لأنني...»اه، رفعت يدها لتغطي عينيها، عيناها اللتان تريان اشياء رفضت ان تبدي اي اهتمام بها من قبل.

اشياء مثل النظرة الحادة التي رماها ديريك فولر من فوق كتفها، والابتسامة الماكرة على وجهه عندما اعاد النظر اليها. وكيف ابتسمت آنيتا بمكر مماثل عندما رفعت رأسها عن كتف غاي، وكيف نظر اليها غاي باستغراب وهو يحاول ان يفتح عينيه، ثم تحولت نظرته

الى ارتباك، ثم الى الخوف، وبعدها لفظ كلاماً غير مفهوم قبل ان يتمتم باسمها.

ببطء، سيطر التوتر عليها، نظرت اليه وقالت:«واذا سألتك الان، ان تشرح لي ماحدث، هل تفعل؟»

«وهل انت تسألين؟»

هل افعل؟ احساس بالرعب والشك سيطر عليها.

همست:«نعم، اني أسأل.» وابعدت نظرها عنه.

ساد الصمت للحظة، بينما وقف غاي بقربها ويديه في جيبي بنطاله. احست بعدم رغبته باخبارها، فشعر بالحزن يغمرها حين تأمل في تعابير وجهها. تنهد، واتكأ على حافة النافذة لكي ينظر مباشرة في وجهها.

قال بهدوء:«اذا قلت لك ماحدث بالتحديد في تلك الليلة، هل تخبريني ماالذي جعلك تهرعين الى لندن للبحث عني بسرعة هكذا؟»

اخفضت مارني عينيها، رافضة ان تجيب،على سؤاله لكنها قالت عوضاً عن ذلك:«قال والدك انه تم رسم خطة علينا، أصر على القول انها كانت بقربك من دون علمك وانك كنت مريضاً، هل كنت حقاً كذلك؟»

ابتسامة غريبة ظهرت على شفتيه، ثم قال معترفاً:«لقد كنت كذلك، افكر بك، وافكر بزواجنا الى اين سيوصلنا...»

نظر اليها بحزن قبل ان يتابع:«مارني... كان زواجنا ينهار قبل تلك الليلة بكثير... لايمكننا...لاانا ولاانت... ان نضع اللوم على ذلك الحادث الوحيد لانهيار زواجنا.»

www.elromancia.com

قالت بصوت عميق: «اعلم ذلك، لكن تلك الحادثة كانت القشة الاخيرة. غاي. غلطة كان بالامكان تجنبها لو...»

سألها:«لو ماذا؟ لو لم اذهب الى منزل ديريك؟ لو لم تسرعي الى لندن لإيجادي؟ لو لم يقترح جامي منزل ديريك كالمكان المناسب لايجادي؟ لو لم تكن آنيتا ماكرة وخبيثة وحاضرة لتنتقم منا لأنني تزوجتك مكانها؟»

«اذاً لقد تم رسم خطة لنا؟»

تنهد بصعوبة:«نعم، وصلت الى هناك وانا لا اعي شيئاً...»

اغمضت مارني عينيها وهي تتذكر كلام ديريك حين قال لها: لقد وضعته في السرير ذلك الشاب المغرور...

ارتجفت وهي تعيد كلمات ديريك فولر في فكرها، والصورة التي تخيلتها حين نظر الى شيء ما او احد ما على الدرج واعاد اليها النظر وهو يحدق بها بمكر واضح...

كان غاي يتابع:«لم اعرف اي شيء حتى سمعت صوتك ينادني، فتحت عيني لأراك تقفين شاحبة وكأنك ميتة، بدأت افكر، ماالذي حدث لتبدين هكذا؟» ضحك بخشونة وهو يهز رأسه قبل ان يتابع:«عندها تحركت تلك الماكرة وادركت انها هناك... وحسناً... انت تعرفين البقية.»

رفعت يدها لتغطي فمها المرتجف، ذاك المنظر، مهما كان مزيفاً، لايزال يشعرها بالغثيان.

همست:«اه،ياغاي.»ولم تفكر ان تسأله عن صدق كلامه. لسبب ما عرفت ان هذه هي الحقيقة.

لقد مرت اربع سنوات واصبح الوقت متأخراً... اربع سنوات، وهي تعلم الان ان هذه الحقيقة مدمرة، قالت:«انني اسفة حقاً...»

«لأنك صدقت ماهو المطلوب منك ان تصدقي؟»

قالت وهي تشعر بالذنب:«لكن كان يجب ان استمع اليك، غاي! كنت على الاقل اعطيتك الفرصة لتشرح لي!»

سألها:«اشرح ماذا؟ ان مارأيته بأم عينيك هو وهم؟» هز رأسه نافياً قبل ان يتابع:«سأقول لك، مارني، لو ان الادوار تبدلت بيننا انا واياك، ماكنت لأستمع لما ستقولينه. ولما كنت صدقت اي شيء.»

قالت وهي ترتجف:«هل من المفروض ان يجعلني هذا أشعر بالراحة، ان اعلم انني كنت اعاقبك لمدة اربع سنوات على شيء لم تفعله!»

قال ساخراً:«لم اكن اعتقد اننا نتحدث بهذا الموضوع لتشعرين انك افضل. اعتقدت اننا بكل بساطة نتحدث عن الحقيقة!»

صرخت قائلة:«حقيقة كان عليك ان تسمعني اياها منذ زمن طويل!كان عليك اجباري على سماعها اذا كان يهمك ان أعرفها!»

قال غير مصدق:«تحاولين ان تقولي انني لم اكن مهتماً؟ بعد ان تركتك تمسحين عواطفي بقدميك لمدة اربع سنوات طويلة، هل حقاً تجرئين على...؟»

تنهدت قائلة:« لا.» وتقبلت غضبه الصارخ. ها قد عادت

ثانية... ما ان صدقت انه بريئاً من تلك التهمة التي حطمت حياتها هاهي الان تتهمه بخطيئة أخرى.

ادركت في الحقيقة، ان على غاي ان يتهمها، وهي من عليها ان تطلب السماح. السماح لأمور كثيرة.بعض منها... لحسن حظها... انه لايعرف شيئاً عنها! ولن يعرف مطلقاً، اقسمت على ذلك بسرها، مطلقاً.

هكذا؟ تساءلت بحزن، بعد ان رأت ان لافائدة من ان يتزوجا ثانية الان، الا اذا كان غاي يريد الانتقام منها على فعلتها طوال تلك الفترة. نظرت اليه جالساً بعيداً عنها، غارقاً في افكاره الخاصة.

كان دائما يستغرق في تفكيره بطريقة رائعة، هذا مالاحظته عندما بدأ قلبها يخفق بقوة وهي تنظر اليه. لكن عندها، قلقت من تفكيرها، وهو يقوم بكل شيء بشكل رائع، يضحك، يركض، يرقص،يغني، يغضب، يقود سيارته السريعة... يحبها.

كان اشعة الشمس تسطع على قمة رأسه، لتزيد من لمعان شعره، وعلى بشرته السمراء التي تعشق الشمس.

كان رجلاً مليئاً بالتناقضات. بعيد جداً عن عالمها لتتمكن من تعامل، معه. هل لديها أمل في التعامل معه بطريقة افضل من الماضي؟ لا تعتقد ذلك. فغاي هو من الاشخاص النادرين الذين ينتمون فقط لانفسهم. واي شيء يعطيه من نفسه ربما كافٍ لامرأة اخرى، ولكن ليس لها. اليس هذا هو السبب الرئيسي الذي كانت تحاربه لأجله من اول مرة التقيا... لأنها تريد منه الكثير وهي تعلم انه لايفعل ذلك مطلقاً؟

سألت بتهور:«لماذا تزوجت مني، غاي؟ اقصد، انه من الواضح لأي كان، حتى لأصدقائك، انني كنت خارج عالمك وغير مناسبة لك، لذلك ماالذي جعلك تفكر بالزواج من فتاة مثلي؟»

ابتسم قبل ان يقول:«لأنني لم استطع الا ان افعل، على مااعتقد. كان اما ان اتزوجك او اضعك في مكان لايستطيع احد الوصول اليك. كنت اريد براءتك وطيبتك، مارني. كل مافيك من الاشياء النادرة، لذلك توددت اليك بكل اساليبي وتمكنت من اقناعك، وبعدها انتظرت ان اتخلص من ذلك الاحساس من الاعجاب الذي حيكته حولك، ومن الفرح الذي كنت اشعر به من خلال اعجابك بي وكأنني شخص من الاساطير...»

قالت:«انا لم اقم بذلك مطلقاً!»

رفع حاجبيه متحدياً وقال:«لم تفعلي؟ اذاً لماذا تزوجت بي، مارني؟»

نظرت الى البعيد، رافضة ان تجيبه. ما الغاية من الكلام الان؟ كان بامكانها ان تقول له انها تحبه منذ خمس سنوات عندما كان لايزال هناك فرصة لانجاح زواجهما. لكن اصبح الوقت متأخراً الان.... متأخراً جداً.

ضحك بنعومة وقال:«لاجواب؟ حسناً، بدلاً من اعطائي جواباً عن سؤالي السابق. لماذا ذهبت ورائي الى لندن في تلك الليلة المشؤومة؟»

انتظر لبعض الوقت في ذلك الصمت الثقيل، بعدها ضحك بنعومة ثانية قبل ان يتابع بسخرية:«لاجواب على ذلك ايضاً.يبدو اننا،يامارني، لا يزال هناك الكثير

من الاسرار تحول بيننا، مع ذلك...» نهض قبل ان يكمل:« لدينا الوقت لكل هذه الامور. الكثير من الوقت الان لنتعرف على بعضنا بصدق... ربما بطريقة افضل من تلك المرة عندما تزوجنا في المرة الاولى.»

صرخت، وهي تحدق به مرتعبة:«لايمكن ان تفكر بالزواج بي جدياً بعد ماحصل اليوم!»

قال بسخرية اكبر:«لكن مارني، يبدو انك نسيت! كنت اعلم كل هذا قبل اليوم.»

«والان انا علمت، غاي، لقد أسأت اليك! وهذا سيغير الامور.»

«ماالذي تغير اكثر من معرفتك انني مذنب وغير مسؤول لأفعل كل ذلك بنفسي. هل يناسبك تصرفي ذاك ان علمت انني كنت بدون وعي مني؟»

همست:«لا... لكن...» كانت ترغب بالقول: «ليس هذا ماحصل.» لكنه قاطعها قبل ان تكمل قائلاً:«اذاً انا مذنب كما تعلمين ، وهذا كل مايجب ان يقال في هذا الموضوع.»ابتعد عنها وقال ببساطة:«هيا، سيحضر العشاء بعد قليل ولم أريك بعد غرفتك.»

قالت باحباط:«لكن غاي... لايمكننا الاستمرار...»

استدار فجأة وقال:«هذا يكفي! سنتزوج بعد يومين بالتحديد...»

قالت كالمصدومة:«يومان...! لكن...»

قال بغضب محذراً:«بدون لكن، لدينا اتفاق مارني، ولقد فعلت ما عليّ وانت ستقومين بما عليك. ستفعلين ذلك، وبابتسامة كبيرة على وجهك ستقنع والدي ان

لاشيء في العالم سيبعدنا عن بعض ثانية!» اقترب منها اكثر ليمسك ذقنها ،وشدّ قليلاً ليعلمها انه يستطيع ان يسبب لها الاذى ان اراد. وقال:«فهمت ذلك؟»

هزت رأسها بحيرة وقلق.

قال:«جيد، لنذهب.» ادار ظهره لها، وسار بكبرياء نحو الباب وخرج.تبعته قلقة، متسائلة الى اين يا ترى ستتبعه.

* * *

تم زواجهما في اليوم المحدد بكل هدوء ودون مدعووين. تمتم غاي وهو يضحك بينما كانا يعودان الى المنزل:«زواج ابدي هذه المرة يا مارني. هل تعتقدين انه يمكنك تحمل ذلك؟»

كان يسخر منها لأنه كان يدرك تماماً انها سيطرت على نفسها كثيراً كي تقضي على رغبتها بالهروب. الهروب قبل ان تلفظ كلمتها ويصبح زواجها رسمياً.

لم يكن لديها فكرة عما قاله غاي لوالده عندما كانا معاً في مكتب روبرتو،لكنه مما لاشك فيه قضى على مخاوف والده، لأن روبرتو بدا اكثر الناس سعادة! وقد برهن غاي له ذلك، انه لم يفوت ولافرصة ليجبر مارني على اثبات حبهما الذي لايموت لبعضهما امام الرجل العجوز.

قبلها روبرتو على خديها وهو يتأهل بها للعودة الى العائلة قائلاً:«ابداً، لم نعتبرك يوماً الا فرد من الاسرة. والان ما انتما بحاجة اليه هو نصف دزينة من الاقدام الصغيرة تركض وتلعب في هذا المنزل.» ضحك قبل ان يتابع:«هذه هي افضل طريقة لعدم اعطائكما اية فرصة للانفصال ثانية.»

شعرت وكأنها اصبحت شاحبة تماماً. والشيء الوحيد الذي منعها من فقدان توازنها هو ذراع غاي حيث شدها بقوة على خصرها.

قال بخفة:«عندما نصبح جاهزين، ابي، وليس قبل ذلك. لذلك خفف من شدة اهتمامك الان.»

قالت لغاي بتوتر ماان تركا والده في المكتب:«انني ذاهبة الى الاستديو.»

قال ساخراً:«تهربين ثانية؟»

قالت بغضب:«الى اين؟ انت تعرف مثلي تماماً انه لم يبق لي مكان اهرب اليه. لقد اقفلت عليّ كل سبل الهرب، حتى أخي لم يعد لي بعد الان.»

قال بهدوء:«لديك زوجك، فكري بالامر. مارني. متى لم اكن الشخص الوحيد الذي تهربين اليه منذ ان تقابلنا؟»

«في اليوم الذي فقدت فيه...» واغلقت فمها في تلك اللحظة، كذلك اغمضت عينيها بألم وقالت بتوتر:«هل تمانع اذا ذهبت الى الاستديو لساعة او اكثر؟»

فتمتم بسخرية واضحة:«لماذا؟ هل هناك فرق ان قلت لك انني أمانع؟»

تنهدت، وهي غير قادرة على تحمل الاحباط الذي تعانيه قالت:«بالطبع هناك فرق، لكن....»

قال مقترحاً:«ارى ان اعصابك مشدودة للغاية.» ونظر اليها بسخرية حتى فكرت لو تستطيع ان تضربه.

قالت:«ارجوك، غاي!» كانت ستصرخ به لو لم يكن يرتدي اجمل بدلة سوداء، مصنوعة من الحرير الصافي، والتي

تناسبه بشكل رائع، ولو لم يكن ينظر اليها بسخرية من عينيه البنيتين مما جعلها تشعر باضطراب وقلق، وتابعت:«دعني اذهب! فقط لكي اتعود على...»

قال لها ضاحكاً:«انك تزوجت ثانية.» وكأنه شعر حقاً بما يزعجها، اخذ ينظر اليها ببطء شديد وتأمل ثوبها الابيض وتسريحة شعرها الذي كان قد أبعد عن وجهها بمشطين بلون العاج وتركته يتساقط على ظهرها كشلال من الذهب. نظر الى وجهها القلق الذي يبدو بكل جماله، بعدها نظر مباشرة الى عينيها.

قال بهدوء:«انني آسف، مارني، لكن اليوم هو مميز، وانا أصر على ان نمضيه معاً.»

هكذا مرّ اليوم بينهما وهو يتودد اليها ويغمرها بحبه وعطفه، وقبل ان ينام اقترب منها ليبعد شعرها عن وجهها وليضعه على وسادتها.

بعدها وضع خده برقة على جبهتها، مقبلاً شعرها قبل ان يقول بهدوء: «اخبريني عن الطفل الذي خسرناه، مارني.» ونجح بسؤاله هذا في القضاء على هدوئها مشتتاً عالمها الى ملايين الشظايا.

الفصل الحادي عشر

استيقظت مارني في صباح اليوم التالي لتجد نفسها بمفردها. ونظرة واحدة الى الوسادة بجانبها اعلمتها ان غاي لم ينم هناك.

لكنه كان بقربها، تذكرت ذلك بغموض. بعناية وبجزم اجبرها على قول كل شيء حتى علم مدى عذابها وحزنها طوال تلك السنوات.

هكذا، انه يعرف الان كل شيء. لقد اخبرته، تتعذب وتشعر بالمرارة بينما كان يستدرجها لمعرفة كل شيء.

وان كانت قد اخفت ذلك في داخلها بسبب انها لم تجد طريقة اخرى لتتعامل مع كل ذلك الألم، وبعد فتح ذلك الموضوع ثانية تضاعف ذلك الألم، وضاعف الغضب والاحساس بالذنب مما رأته من انانيتها التي لاتغتفر بهروبها الذي قامت به، من غير ان تفكر بالروح المسكينة التي كانت تنمو بداخلها.

ولكي تكون منصفة مع غاي، عندما قالت كل شيء، امسك بها بقوة، رافضاً ان يدعها تبتعد عنه حتى عندما حاربته كهرة شرسة وبقوة كبيرة لتصبح حرة.

اه،لقد امسكها بقوة، ليعطيها قوته وليؤمن لها الراحة كي تتخلص من عذابها. لكنه لم يتركها حتى علم كل شيء حتى آخر التفاصيل.

قال بلهجة غاضبة عندما احس بأن تنهيداتها

وبكاءها سيمزقانها:«كان عليك اخباري بكل هذا منذ زمن طويل، انظري كم سبب لك هذا من الألم لأنك اخفيته كل تلك السنوات. انظري ماذا فعلت بنفسك الان.»

قالت بعد ان تمكنت من السيطرة قليلاً على نفسها:«كيف عرفت بالأمر؟»

كانت تتساءل كيف تمكن من ذلك. فهي لم تخبر احداً عن فقدانها للجنين. لااحد حتى ولا كلارا عندما مرت بظروف مماثلة.

قال بحزن:«لنقل فقط، انني عرفت... ومن الان وصاعداً كل شيء سيكون في العلن، يامارني، يجب ان يكون ذلك. لقد عانينا كفاية من ذلك... بل اكثر من كفاية.»

لسبب ما، الحزن الواضح في صوته جعلها تبكي ثانية. فضمها اليه حيث نامت بين ذراعيه.. فقط لتستيقظ وتجده قد رحل.

ولم تتجرأ في التفكير بمعنى تصرفه هذا.

بعدها سمعت اين هو... من الهدير المميز لمحرك قوي على بعد مسافة.

قفزت من السرير واقتربت من النافذة لتراه، فهي تعلم ان هذا الصوت يؤكد ان غاي في الحلبة يجهز احدى سياراته لينطلق.

لاحظت، انه لابد انها امطرت في الليل. فالهواء منعش ورطب، والمروج أمامها تشع تحت اشعة الشمس الضعيفة. بامكانها ان ترى الجدول كيف تتسارع مياهه الى البحيرة. ومن جهة الغرب، فوق الوادي، مباشرة

www.elromancia.com

ترى المزيد من الغيوم السوداء تتجمع بكثافة، واعدة بهطول المزيد من الامطار قريباً.

لكن الشمس لاتزال تسطع على اوكلاند،ويبدو ان ورود روبرتو سعيدة لترفع رؤوسها وتفتح وريقاتها باشراق واضح، لذا ربما العاصفة لم تمر من هنا.

بعدها سمعت، تغيراً بصوت محرك السيارة، تبعه هدير قوي وهذا يعني ان غاي انطلق بسيارته وهو يسير مسرعاً على الحلبة.

لقد اعتادت على الوقوف هنا تنتظره ليمر بسرعة البرق باحدى سياراته المعدة من موضع التبديل، وكل تغيير بسيط في المحرك يشير على تبدل سرعة المحرك.

كان في اقصى سرعته عندما دخل حلبة السباق، وليزيد منها بعد قليل على الطريق الرئيسية بدوي جعل قلبها يتسارع معه.

في ثانية او اكثر سيصل الى اول منحنى مما يجعل الحلبة تتخذ شكلاً خطراً كحرف«S». سمعت الصوت المميز لتغير المحرك، بعدها الهدير القوي الذي يشير الى انه يتجه بسرعة نحو الجسر الذي يأخذه فوق الجدول ليدور حول البحيرة وبعدها يعود مباشرة امام المنزل، وهكذا تتمكن من رؤيته.

توقفت عن التنفس بحذر، واتسعت عيناها بمزيج من الخوف والاثارة. لأنه عندما يصل الى الطريق امامها سترى اية سيارة قرر استعمالها وهو يقود بهذه السرعة القصوى.

لكن ما ان رأت وميض اللونين الابيض والازرق عندما اصبح امامها حتى ادركت انه لايقود احدى سيارته الجميلة والمميزة، بل يقود سيارة سباق فرابوزا.

تلك السيارة التي قام بصيانتها وتجديدها لأنه ربح بقيادتها كأس العالم في السباق، لكنه عمل على تطويرها لتصبح من افضل سيارات السباق. قرر غاي ان يضمها الى مجموعته كرمز لنجاحه الدائم.

وهي السيارة التي تكرهها بشدة، بسبب محركها المخيف، وبسبب شكلها الركيك والمهلل، وبسبب عدم احترامها لأي شيء انساني. ولأن غاي لايقود هذه السيارة المخيفة الا عندما يكون في اسوء مزاجه.

لكن السبب الذي جعل قلبها يخفق بقوة في صدرها وهي تراقبه يطير من امامها هو انه يقود تلك السيارة بهذا الشكل بسبب ما اخبرته به ليلة البارحة.

كانت متأكدة من ذلك، كما هي الان متأكدة بيأس وحزن انه القى اللوم كاملاً على نفسه بسبب فقدانهما لطفلهما.

اخذت تصغي وهي مغمضة العينان، وتشد بقوة بأسنانها على شفتيها وهي ترهف سمعها في كل لحظة لتميز الاشارات التي كان يصدرها المحرك. او، ربما اي سوء بالتوقيت بالنسبة لغاي. لايمكنك ان تمضي اثني عشر شهراً بجانب رجل مثل غاي من دون ان تتعلمي بسرعة الاصوات التي تعنيه.

كان يجب ان يغير قوة المحرك الان! وهذا مافعله، شعرت مارني بالامتنان. فالتوقيت كان حاسماً.لأنه، بعد

المسافة المستقيمة امام المنزل، عليه ان يتغلب على عقبة، مكان اخذ الكثير من اهتمام المهندسين كي يعيد الطريق الى الجدول ثانية، عبر اختيار عدة حواجز خطرة ومن هناك الى الطريق الرئيسي حيث امكنة التبديل.

تبعت الصوت خلال كل مرحلة طوال طريق، وهي تعرف خلال المتر الواحد اين يجب ان تكون السيارة الان.

في الوقت الذي يصل فيه الى مكان التبديل عندها يكون في اقصى سرعته، ودواليب السيارة حارة وجاهزة للاستجابة لأي أمر منه. لابد انها الدورة الثانية او الثالثة قبل ان يصبح في حالة من الطيران. وعندها يخرج الفريق كله وهم يراقبون التوقيت ويحسبون سرعته، وكأنهم حقاً في سباق حقيقي.

ابتعدت عن النافذة وهي ترتجف، واسرعت الى غرفة الملابس لترتدي جينز وقميصاً قطنية من دون ان تهتم بارتداء حذائها، مصممة على العودة الى النافذة قبل ان يمر من امامها ثانية.

وقد فعل ذلك على الفور، فازدادت سرعة تنفسها. اغمضت عينيهاوهي تأمل بأن يمر امام الحاجز الاول بسلام.

وهذا مافعله. فحبست انفاسها، لقد وصل الى العقبة الان ومن خلال... اعتراض الاطارات عندما لمس احدى الحواجز الحجرية بطريقة خاطئة.

صرخت بصمت، لاتفعل ذلك ثانية! بينما كان يتخطى سلسلة الحواجز. بعدها سمعت هديراً عادياً عندما مر بالقرب من امكنة التبديل. انتظرت حتى يصل الى

المنحنى الخطر بشكل«S»، وهي تشعر بالكره لحاجته ان يمتحن نفسه بهذه الطريقة. وتكره اكثر السبب لقيامه بذلك.

راقبته مارني وهو يمر امامها للمرة الثالثة، علمت وقلبها يغوص في اعماقها انه يقود سيارته بجنون كبير، فهي لم تره مرة يقود بهذه السرعة! كادت ان تسقط على الارض براحة عندما قطع بأمان الحاجز الاول. بعدها وصل الى العقبة... وكأنها معه في كل لحظة، كيف يمكن ان يكون بهذه الدقة في اي مكان يكونه في كل لحظة.

وصل الى الطريق المستقيمة ثانية، فازداد من سرعة سيارته، وكأن صوت المحرك بدأ يملأ الوادي بأسره. بعدها وصل الى المنحنى...

انتظرت وهي تحبس انفاسها لتسمع صرير المحرك وهو يقاوم الاختناق بقوة... وعندها سيغير قوته، لكن سرعة ازدياد المحرك لم تصدر على الفور. عوضاً عن ذلك سمعت صريراً قوياً للمكابح ولانفجار الاطارات، كل ذلك تم بسرعة ولم تسمع بعده شيئاً.

صمت بالكامل.لمدة خمس ثوان لم يتحرك بمارني اي عضل. فصدى انفجار الاطارات سيطر على كل حواسها، بينما استعملت تلك الثواني لتفكر بالذي حدث.

بعدها اخذت تركض، عارية القدمين، من غرفة نومها، عبر الممر والدرج، شعرها يتطاير كشلال وراءها، وجهها شاحباً كالاموات، ركضت عبر القاعة، مرت بروبرتو من غير ان تتوقف، مع ان جزء من سلامة عقلها

اعلمها انه لابد سمع الاصطدام وفهم خطورة ما قد حصل. لكنها كانت مندفعة جداً بخوفها كي تتوقف. اسرعت بالخروج من الباب ومن وراء المنزل مندفعة عبر المروج، حيث انزلقت على العشب الرطب وهي تركض، فهي تعلم بالتحديد الى اين تتجه، تماماً الى النقطة حيث غاي صدم سيارته.

رأت سحابة من الدخان الاسود الكثيف تتجمع في السماء ما ان وصلت الى الحاجز الذي يفصل الحلبة عن المنزل، فتوقفت قليلاً، لتفكر برعب وهي ترتجف قبل ان تعاود الركض ثانية، دافعة بنفسها عبر الحاجز من غير ان تهتم للخدوش والجروح التي تصيب وجهها ويديها. غير مهتمة بأي شيء الا بفكرة واحدة كانت تدور وتدور في رأسها.

لقد مات غاي، وهي لم تقل له انها تحبه.

رأت سيارة الاسعاف تمر عبر الحلبة. والشاحنة الحمراء متوقفة هناك، وابوابها مفتوحة. السيارة الزرقاء والبيضاء هناك والنار تشتعل فيها بينما الرجال يحاولون السيطرة على ألسنة النار بواسطة الات لاخماد النار في ايديهم ترسل بخاراً أبيض قوياً يملأ الجو حولهم.

سيطر الخوف عليها، فتعثرت ووقعت على الارض، صراخها المليء بالرعب ملأ الهواء من حولها. ثم جاهدت لتنهض ثانية، دافعة شعرها بعيداً عن وجهها، خائفة حتى الموت من التقدم اكثر مع أنها مدفوعة برغبة قوية كي ترى وتشاهد بنفسها اسوء ما قد يحصل لها.

ما ان اقتربت من سيارة الاسعاف حتى رأته. كان يقف بجانب احدى الابواب المفتوحة، يده اليسرى تمسك بكتفه. مركزاً اهتمامه على ماتبقى من سيارته.

لسبب ما، مجرد رؤيته واقفاً هناك بكل قواه، مرتدياً بدلته المقاومة للحريق، ويضع خوذة على رأسه كي تحميه، جعل مارني تفقد اي احساس بالواقع، وبغضب لايقاوم ركضت اليه.

صرخت:«ايها المجنون، رجل غبي!» قوة صوتها جعلته يدير رأسه بسرعة ليراها تركض بغضب نحوه.

مدّ يده بطريقة مطمئنة:«مارني... لابأس،انني لست...»

لكنها لم تكن تسمع شيئاً مما قاله. كان الغضب يسيطر عليها. وبصرخة كصوت صراخ حيوان جريح رمت بنفسها عليه، تضربه بقبضتيها، والدموع تنهمر من عينيها اللتين بالكاد ترى بهما بسبب الصدمة والغضب.

حاول غاي ان يتجنب غضبها بالامساك بقبضتيها، لكنها كانت سريعة جداً وهو لايزال يشعر بالدوار من الصدمة. وعندما ضربته على كتفه الايمن، اجفل من الألم، وتراجع الى الوراء بصورة لاشعورية.

بعدها امسك بها احد ما من الوراء. وصوت لاتعرفه حاول ان يهدأ من ثورة غضبها. قال باحترام:«سيدة فرابوزا! السيد مجروح، لايمكنك...»

قال غاي:«دعها.» كانت مارني تنتحب في تلك اللحظة،«دعها، طوم.»

«لكنها...»

«دعها.»

تركها الرجل ورجع الى الوراء، لكنه بقي جاهزاً، على الرغم من اوامر سيده، ان يمسك بها ان قامت بهجوم جديد على غاي.

لكنها كانت قد ضربت نفسها، وتبدل الغضب القوي الى احساس عميق باليأس جعلها تجثو على ركبتيها على الارض الرطبة امامهما.

كانت تبدو حزينة، ازيال بنطالها على الارض، قدماها عاريتان ومليئان بالوحل، شعرها في فوضى كاملة حول وجهها وكتفيها، ويداها ترتجفان بقوة لدرجة انها اضطرت لامساكهما معاً في حضنها لتستطيع تهدئة نفسها.

تمتم غاي بشيء ما، وهو يحاول ان ينزع الخوذة عن رأسه.

قال بغضب:«تباً، طوم. افعل ذلك عني، من فضلك؟»

وقف فاقداً للصبر بينما كان طوم يحاول نزع العقدة، كان الرجلان اكثر اهتماماً بحالة مارني من حالة السيارة وجروح غاي الان.

تمتم طوم:«تعرضت لصدمة، لابد انها اعتقدت...»

قاطعه غاي بحزن:«اعرف تماما بما فكرت به.»

تمكن طوم من نزع الخوذة، وكذلك غطاء ابيض ضد الحريق دائماً يرتديه غاي تحتها.

قال لطوم:«عُد الى السيارة.» واعطاه مايحمله بقوة.

ثم سقط على ركبتيه امام مارني، ليحميها من نظرات الشفقة التي كانت تحيط بها من كل الفريق، لكنه لم يحاول ان يلمسها وهو يحاول ان يهدأ من حزنها وغضبها.

بعد فترة، تنهد بقوة وهو ينظر الى ماتبقى من سيارته المحروقة. سقطت نقطة من المطر على خده، وحتى عندما حاول ان يمسحها بدأ المطر ينهمر بغزارة ليبللهم في ثوانٍ.

قال لفريقه:«اذا اخمدت النار، عودوا الى المنزل واعلموا ابي انني بخير.»

اسرع الجميع بالذهاب، سعداء بالتخلص من تساقط المطر لكن يملأهم الفضول لماذا غاي بقي جاثياًهناك بالقرب من زوجته، وهو لايفعل شيئاً. لايحاول ان يخفف عنها او يحمي نفسه ويحميها من المطر الغزير. ابتعد الجميع في الشاحنة الحمراء. راقبهم غاي يرحلون، وعيناه غامضتان وحزينتان. بعدها اعاد اهتمامه لمارني، لم يحاول ان يلمسها لكنه بدأ يتكلم، بهدوء وببساطة ومع قليل من العاطفة بصوته، بينما هي بقيت صامتة وجالسة على الارض امامه، تحس بخفقات سريعة وكأن قلبها المضطرب في حلقها.

قال:«هل تعلمين، المرة الاولى التي رأيتك فيها هنا، هنا في الباحة خلف المنزل، قلت لنفسي، هذه هي. الفتاة التي كنت انتظرها لسنين عدة! اردت ان اركض اليك وأضمك وان لا ادعك ترحلين ابداً. لكن مع انني كنت اقف هناك وافكر بك هكذا كنت ارى ايضاً انك اكثر الناس براءة، وعلمت ايضاًانه من الخطأ ان اتبع احساسي القوي، لأنني، كنت كبيراً جداً بالنسبة لك...اه، ليس فقط في العمر، بل ايضاً في التجربة، في الحياة. لقد قمت بالكثير، ورأيت الكثير، لا ادري، كيف تجرأت

وفكرت بأن افسدك بكل هذا. وانت تملكين حماية لنفسك طبيعية، ايضاً. احساس قوي حذرك بأن لادور لك مع شخص سيء عجوز مثلي. لقد رفضتني، مارني، منذ اللحظة التي التقت فيها عيوننا.»

انكرت قائلة:«انا لم ارفضك.»

مع انها كانت منحنية الرأس، لكنها علمت انه ابتسم، قبل ان يتابع باصرار:«لقد فعلت، مارني، رفضت كل مايتعلق بي. مايسمى باصدقائي، كبريائي. حتى سمعتي المشهورة... وكل اساليبي المعتادة في التودد! الامل الوحيد الذي كان لدي هو احساسك بي مع رفضك هذا، ولذلك اقنعتك بالزواج مني، وامضيت السنة التي عشناها معاً، محاولاً ان اقنع نفسي بانني كنت اريد الزواج من شابة بريئة، بينما كنت كل الوقت، مارني...» رفع يده بنعومة ليلمس خدها ويتابع:«الذي كنت ابحث عنه بقوة هو حبك.»

تنهدت مارني وقالت:«اه، غاي، كيف يمكن لشخص ذكي هكذا ان يكون احمق؟»

قال موافقاً:«احمق كلمة مناسبة، لقد علمت انك حامل، يامارني...» وأبعد نظره عنها، لينظر الى المنزل الشامخ على بعد من الحلبة، ليتابع بغصة واضحة:«حتى قبل ان تذهبي للبحث عني تلك الليلة، كنت اعلم.»

صرخت:«لايمكن ان تعلم، فأنا بنفسي لم اكن اعلم انني حامل.»

نظر اليها بحزن:«لكنني لم اعرف هذا. عدت الى المنزل بعد رحلة عمل لأجدك تقفين هناك وانت ضعيفة

شاحبة.. وفجأة لمعت الفكرة برأسي... وعلمت انك حامل.» هز كتفيه بيأس:«كان من المنطق ان افترض انك تعرفين ذلك ايضاً. لكنك لم تقولي ولا كلمة عن الموضوع. وكنت تبدين تعيسة، وكأن طفل بيننا هو آخر ماتريدينه في هذا العالم، فشعرت بالألم لدرجة انني اردت ان اسبب لك الألم نفسه، لذلك قلت لك كلمات مزعجة واستدرت وخرجت ثانية.»

قالت بألم:«ولم تعد في تلك الليلة.»

اعترف قائلاً:« جلست في سيارتي، في كاراج السيارات.» ابتسم بحزن من نظرتها المتفاجئة وتابع:«جلست هناك طوال الليل افكر، اشعر بالحزن لأنني قلت لك ذلك، ومحاولاً ان اخفف من ألمي لأنك لم تتمكني من اخباري انه سيصبح لنا طفلاً! عدت الى الشقة في صباح اليوم التالي...»

«كنت تبدو وكأنك نهضت للتو من سرير احد ما وعدت مباشرة الى المنزل.»

هز برأسه وملامح وجهه حزينة:«اعلم تماماً كيف كنت ابدو في نظرك، وهكذا بدأنا بالشجار ثانية، وفي النهاية، ومن جراء الاحباط القوي من امر أهم من اي شيء آخر، لأنك كنت تفكرين في ابتعادك عني وفي الانفصال نهائياً احضرتك الى هنا. وقلت لك بوحشية ان تختاري بيني وبين عملك المهم لك. ابتسمت ولوحت لك بكبرياء وعدت ادراجي. عدت الى لندن لأتوه بكل مايفقدني عقلي.»

«وانت لم تتوقع مني ان اذهب وراءك الى لندن عندما

ادركت انني حامل، راغبة في ان اشاطرك الاخبار السعيدة.»

رفع عينيه المتألمتين اليها وقال:«وعوضاً عن ذلك، وجدتني مع امرأة اخرى. في تلك الليلة ادركت كم تحبينني، وكم كنت احمق لأفقدك.»

سألته غاضبة:«لكن غاي، اذا لم تكن تعلم من قبل انني احبك، اذاً كيف...؟»

قال:«لقد كنت مدمرة، مارني، لقد دمرتك في تلك الليلة عندما وجدتني مع آنيتا، ولم يكن مهماً ان كنت بريئاً ام لا. الحقيقة الوحيدة في هذه المسألة انني كنت احاول ان أخفي حبي لك حتى انني لم الاحظ انك تحبينني ايضاً! وعندما هاجمتني بعنف عندما وصلت الى المنزل في تلك الليلة لم تفعلي ذلك بغضب بل بألم وبمرارة لشخص رأى كل احلامه وآماله تنهار تحت قدميه. فقط القلب ينزف هكذا، مارني، اعلم ذلك لأن قلبي كان ينزف تماماً معك.»

همست بحزن:«اه، غاي، بالطبع الامر مهم! هناك فرق شاسع بالأمر بين ان يكون زوجك مع امرأة اخرى لأنه يريد ذلك وبين ان تراه كذلك لأن اصدقاءه فكروا انها طريقة جيدة ليسخروا من زوجته الشابة وهو فاقد لوعيه ليفعل شيئاً حيال ذلك.»

قال متحدياً كلامها المنطقي:«لكن كيف استطيع ان اشرح لك الامر؟كيف يستطيع رجل لم يترك فرصة إلا وتكلم عن مغامراته امام زوجته ان يفسر لها هذا الوضع الزائف؟ كيف يمكنك ان لاتصدقي مارأيته بعينيك؟ لم يكن لدي ارض صلبة اقف عليها، مارني...» تنهد قبل ان

يتابع:«وعلمت، وانا ارقب حبك ينقلب الى كره امام عيني، انني استحق كل شيء ستفعلينه لي، مع ان، يامارني، تلك الستة اشهر التي اختفيت فيها عن الانظار ستبقى اسوء فترة في حياتي كلها.»

تابع بخشونة:«بعدها عدت، وفي اللحظة التي رأيت فيها جسمك النحيل وتلك التعابير المخيفة من فقدان الاحساس بالحياة في عينيك علمت انك فقدت الطفل. وانني انا السبب. وعرفت ايضاً ان لاسبيل للغفران لي.»

قالت تستفهم:«اذاً طوال تلك الفترة، عندما كنت تتحدث عن العقاب، كنت تقصد انك تضع اللوم على نفسك لأنني فقدت طفلنا، وليس آنيتا وماعتقدت به.»

هز رأسه بحزن وقال:«لو انني احببتك بشكل افضل، مارني، عندها...»

قالت بحزم:«لقد سقطت، غاي لايمكننا ان نضع اللوم على احد، لاعليك ولا عليّ لقد وقعت، اخبرتك ليلة الأمس، لقد تعثرت وسقطت عن عدة درجات. ماحصل هو حادث مأساوي لا دخل لأحد به.»

قال مصراً:«انها غلطتي، لست انسانة عديمة المسؤولية،مارني، لو اعتنيت بك اكثر، احببتك بطريقة واضحة بحيث لامجال لتشكي بتصرفي، عندها لما هربت بعيداً عني. ولما اصبحت قلقة جدا وحزينة مما جعلك تتعثرين.»

قالت:«وهكذا، لأنك اردت ان تحمل مسؤولية كل ذلك بنفسك، قررت ان افضل ماتقوم به هو ان تقفز في تلك السيارة المخيفة وتقودها بسرعة حتى الموت!»

«لا.» اقترب منها ليضمها اليه، وانكر قائلاً:«ابداً، لانية لي مطلقاً في الابتعاد عنك ثانية، تأكدي من ذلك. لكنك تعرفينني جيداً، مارني. عندما اكون سيء المزاج اعمد للتخلص من ذلك بالقيادة. فوراء المقود اشعر وكأنني بارد كحبة الثلج، واضح الرؤية وصافي الذهن. لقد انفجر الاطار، هذا كل ماحدث، لذلك انحرفت عن الحلبة. لاعلاقة لذلك بقيادتي السيئة، او بسبب السرعة التي كنت اسير بها،حتى ولو حاولت جاهداً للموت بحبك.» تابع بسخرية:«انها نتيجة بسيطة لتمزق اطار ولاشيء آخر.»

نظرت بشك الى السيارة المحطمة وقالت:«لكن كان بالامكان ان تقتل نفسك.»

قال بكبريائه المعتاد:«مستحيل، انني سائق ماهر، فحتى بسرعة مئة وخمسين كلم في الساعة يمكن السيطرة على هذه السيارات بثلاث دواليب فقط. انها صممت لأجل الامان ولايهم كم يبدو شكلها ركيكاً ومهلهلاً.»

قالت:«لقد اندلعت فيها النيران بلحظة، ايضاً.»

«ولهذا ارتدي كل هذه الثياب المعقدة، وهكذا يمكنني ان اخرج منها بدون اي اصابة.»

يبدو انهما في تلك اللحظة ادركا ان المطر يتساقط بغزارة عليهماعلى الارض التي يجلسان عليها، على رأسيهما وثيابهما الموحلة وعلى وجهيهما.

قالت مارني بصراحة:«تبدو مخيفاً، ولقد اذيت نفسك... هنا.» لمست بأصبعها الرطب خده حيث كان هناك جرح بدأ ينتفخ ويتورم.

«وانت مصابة بخدوش على كل ذراعيك ووجهك.» اعاد غاي لمستها اللطيفة بوضع يده بنعومة على الخدوش الحمراء على خديها وقال:«كيف حدث لك هذا؟»

قالت له، وعيناها الزرقاوان يلمعان بحزن:«اتيت لأنقذك فاضطررت للاصطدام في طريقتي بالحاجز الذي ضربني بقوة... من الافضل ان تقبلها؟»

نظر غاي بعمق الى عينيها اللتين تشعان بالحب، بعدها قبل كل خدش بنعومة فائقة،ثم قال وهو يبتعد:«هل تشعرين بالألم ايضاً؟»

«اعتقد ذلك، وماذا عنك؟ هل اصبت بالاذى في اي مكان آخر غير الجرح تحت عينيك؟»

قال:«اه، كل مافي يؤلمني، على ماأعتقد.»

سألت بقوة:«تكلم بجدية.»

رد ساخراً:«بجدية مطلقة، لقد ضربت كتفي بقوة عندما انحرفت السيارة عن الحلبة، بعدها تلقيت المزيد من... الضربات الموجعة من امرأة متوحشة اتت اليّ من المجهول واخذت تضربني بقوة.»

قالت، وهي تتذكر كيف هجمت عليه:«اه، لقد كنت غاضبة منك.»

قال بصوت عميق:«لاحظت ذلك.»

اجابت تدافع عن نفسها:«حسناً، توقعت ان اراك ميتاً، على الاقل! ورأيتك تقف هناك مزهواً وبصحة جيدة!»

سأل باهتمام:«هل هذا أمر اسوء من الموت؟»

اجابت مارني،بينما اصبحت تعابير وجهها جدية فجأة:«نعم، حياة بأكملها ان لم تعرف ابداً كم احبك، غاي.»

تمتم وهو يضمها اليه بقوة:«تعالي، انت كل ما أردته في حياتي كلها منذ اللحظة التي رأتك فيها عيناي، مارني.»

همست:«اذاً لنعد الى المنزل، غاي، اريدك بقربي، بعد كل ذلك الاحساس بالوحدة الذي احسست به عندما استيقظت صباحاً.»

اسرعا معاً تحت المطر بإتجاه المنزل.

قالت مارني بعد مرور دقائق على وصولهما الى غرفتهما:«يمكنني ان ارسمك هكذا، وانت مبلل وجذاب للغاية.»

قال غاي بجدية:«ليس اليوم، لايمكنك ذلك. اليوم اريد ان اشعر بالسعادة بقربك.»

قالت بنعومة وهي تطبع قبلة ناعمة على وجهه:«كن سعيداً، غاي.»

قال:«سأكون، طالما لاتتركيني ثانية.»

اجابته واعدة:«ابداً، انت مرتبط بي مدى الحياة، غاي.»

تمـــــت

www.elromancia.com